بهجة المحافل وبغية الماثل

العامري

بهجة المحافل وبغية الأماثل في السير والمعجزات والشمائل ، تأليف يحيى بن أبى بكر العامرى الحرضي - ٨٩٣هـ . بخط عبد السلام بن محمد عبيد سنة ١٠١٤هـ

٣٧٢ق ٢٣س ٢١٫٥×١٥سم

 نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع

الأعلام ٩ : ١٦٨ الظاهرية (تاريخ) : ٩٠

١- السيرة النبوية أ- العامرى الحرضى ، يحيى بن أبى بكر سنة ٨٩٣هـ ب - الناسخ ج- تاريخ النسخ

كتاب
بهجة المحافل وبغية الأماثل
في تلخيص المعجزات والسير
والشمائل للإمام الفقيه يحيى
بن أبي بكر العامري رحمه الله

ولد سنة ٨١٦ وسمع من أبي الفتح
المراغي بمكة وعلى ابرهيم النحوي باليمن
وتفقه بابيه ومن جملة شيوخه النفي
وزهد واستفاد منه طلبة العلم وحلوا
وله مصنفات منها البهجة
البهية
وتوفي في حرض وطنه
ووطن ابائه ٨٩٣
انتهى مختصرا
م البدر
للشوكاني
م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
وسلم على محمد وآله ثم أنا
[illegible] تعالى املاها
هذا الكتاب الجليل
نحن وبعض الاخوان وذلك
الاملا بين البحث بين محمد
[illegible] بالدر
بصعبهم وكان مدة الاملا
بين العيدين والتمام في
المحرم سنة ١٣٠٥ نسال الله
تعالى ان يعلمنا [illegible]
والعمل [illegible]
امين كتبه المعترف [illegible]
حسن على محمد

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وآله الطاهرين عدد
ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله الواحد البر الرحيم الفاطر الصمد العليم الذي بعث
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحنيفية السمحة والدين القويم
والبصيرة بعد العمى وكشف به الغمة وهدى به من الضلالة
وآتاه الخلق العظيم واختصه بالشفاعة العظمى والمقام
المحمود والتبجيل والتكريم وأرسله إلى الكافة وآمن به بعد
المخافة وجعله من أوسط العرب وأعز الجراثيم
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلوة والتسليم
وبعد فمن أجل ما ينبغي معرفته وتنويعه وصرف العناية
إليه وتدوينه وتصنيفه الكلام في العلوم النبوية
والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي انبعث
عنه العلوم كلها جملة وتفصيلا فروعا وأصولا فشرف
العلم شرف المعلوم منه وقد صنفت العلماء في ذلك كتبا
كثيرة ما بين تاريخ وشمائل وأقوال وأفعال وأحكام وغير
ذلك ومنهم المقل والمكثر وليس فيهم مقصر كل على
مبلغ علمه ومقدار فهمه وفوق كل ذي علم عليم فمن أجل
التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن إسحق المطلبي مولاهم
لم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوي وأحسن في
ذلك خلاصة السير للمحب الطبري وفي الشمائل كتاب أبي عيسى

الترمذي وجامع أبي حاتم ابن حبان رحمهما الله تعالى
ومما لم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله
كتاب الشفا للقاضي الإمام عياض بن موسى اليحصبي
رحمه الله تعالى فإنه تكلم في ذات النبوة وأحكامها
والمعجزات عليها ولها مع ما دخل به من الشمائل
المرضيات والهدى والمعجزات بقوة عبارة وتلويح
على أحسن أسلوب وأنح تقسيم وترتيب فشكر الله سعيه
وأعاد علينا نفعه ولما رأيت ما يحتاجه القوم من محبة سيد
البشر وما يرجون من نفعه يوم غد في المحشر وانتهى
إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ سارعت إلى جمع مختصر جامع في هذا المعنى
تتلخص الكلام فيه في ثلاثة أقسام مبنية على فنون
حقها أن يعتد بكل واحد منها التصنيف
على حدته القسم الأول في ملخص سيرته صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وما يتعلق بذلك وفيه ستة أبواب
الباب الأول في شرف نسبه ومحتده وفضل بلده وقرابته
ومولده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده
وعدد آبائه من لدنه إلى آدم صلى الله عليه وآله وسلم

الباب الثاني في تاريخ مولده الى مبعثه وما جرى في تضا
عيف ذلك من عيون الحوادث الباب الثالث فيما كان
من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه واله وسلم الباب الرابع
في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله عليه واله وسلم
الباب الخامس في ذكر بنيه وبناته وازواجه واعمامه
وعماته ومرضعاته واخوته من الرضاعة واخواته وذكر
مواليه وخدامه من الاحرار ومن كان يحرسه ورسله
الى الملوك وكتابه واصحابه العشرة النجبا والنصار
النقبا واهل الفتوى في حيوته الباب السادس في ذكر
دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه
ومساكنه وملبوساته وغير ذلك من انواع الاته وخاتمه
وعدد سراياه وغزواته صلى الله عليه واله وسلم
القسم الثاني في اسمائه الكريمة وخلقته الوسيمة وخصايصه
ومعجزاته وباهر آياته وفيه اربعة ابواب الباب
الاول في الاسما وما تضمنت من المناسبات الباب الثاني
في صفة خلقته الوسيم وتناسب اعضايه واستوا اجزائه
وما جمع الله فيه من صفات الكمال الباب الثالث
في الخصايص وهو نوعان الاول في خصايصه صلى الله عليه

اله وسلم

واله وسلم دون الانبيا قبله وما اختصت به امته ببركته
الثاني فيما اختص به دون امته من الواجبات والمباحات
والمحرمات الباب الرابع فيما ايده الله به من المعجزات
وخرق العادات القسم الثالث في شمايله وفضايله
واقواله وافعاله في جميع احواله وفيه ثلاثة ابواب
الباب الاول في عاداته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات
الباب الثاني في الاخلاق المعشوقات التي جمعها احسن الخلق
الباب الثالث في شمايله في العبادات المتكررات وهذا القسم
رحمك الله واسطة عقد هذه الاقسام ومحله منها محل
اللطايف من الاجسام لما حوا من التنبيه على جمل شرعيه واداب
مرعيه وسنن ماثوره وهيئات مهجوره لقلة الاستعمال
واقتدا الجمال لاهل الاهمال واذيله بباب جامع في فضل اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه واله وصحابته ومن يعظم
لاجله وفي فضل حديثه ومحدثيه واختم جميع ذلك
بفضل الصلوة عليه وعلى اله والتسليم صلى الله عليه واله وسلم
واسال الله الكريم الرحمن الرحيم ان يعظم لي جمعه الفايده
ويعيد علينا من بركاته اعظم عايده وان يجعل اجاري

فيه الرضى والنزول الى جوار المصطفى واولادي ووالدي
واخوالي وحاميتي والمسلمين وجميع الاصحاب انه عظيم الرجا
سميع الدعا وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

القسم الاول في تلخيص سيرته وهو يحتوي على

ستة ابواب حسب ما تقدم الباب الاول في شرف نسبه
وحسبه وما حباه الله له من الفضايل قبل وجوده وفضل
بلده ووفاته ومولده وعدد ابايه من لدنه الى ادم ع
صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم قرئ بضم الفا وفتحها وكلاهما متضمنان
لفضيلة نسبه اما قراة الضم فقال المفسرون لم تكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ولاده وقرابه وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى
الا المودة في القربى وعلى قراة الفتح فهو ابلغ في المدح
لان النفيس الخيار الجيد ومثله في الاية الاخرى
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم وقال تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى
من انفسكم قال عنه صلى الله عليه واله وسلم نسبا

وحسبا

وحسبًا وصهرا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها
نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه واله وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان عليه الجاهليه
قال المولف عفا الله له وقد كان نكاح الجاهلية على اربعة
انحا النكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل
وليته او بنته فيصدقها ثم ينكحها والنكاح الاخر كان الرجل
يقول لامراته اذا طهرت من طمثها ارسلي الى فلان فاستبضعي
منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا حتى يتبين حملها
من ذلك الرجل الذي يستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها
زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد
فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح اخر يجتمع
الرهط ما دون العشره فيدخلون على المراه كلهم يصيبها
فاذا حملت ووضعت ومر ليالي بعد ان تضع ارسلت اليهم
فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول
قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت وهو ابنك
يا فلان تسمي من احبت فيلحق به ولدها لا يستطيع ان
يمتنع منه الرجل والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير
فيدخلون على المراه لا تمتنع من جاها وهن البغايا كن
ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما لمن اراد بهن فعل

عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها القافة ثم
الحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي به ابنه لا
يمتنع الرجل من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه واله وسلم بالحق
هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم رويناه في صحيح
البخاري ومسلم وسنن ابي داود من رواية عروة بن الزبير عن
عايشة رضي الله تعالى عنها موقوفا عليها وهذا من اعظم
العناية ان اجرا الله سبحانه وتعالى نكاح ابائه من ادم الى
ان اخرجه من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله
عليه واله وسلم وعن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وروينا في صحيح
البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه وروينا في جامع ابي عيسى الترمذي عن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم صححه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه
عنه صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم
بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار منهم قريشا فاختار منهم بني هاشم

ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم رواه الطبراني
قال القاضي عياض رحمه الله واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشايه
فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه
فانه نخبة بني هاشم وافضل سلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده ثم روى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال
فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقا ولد ادم واكرمهم على الله ولا
فخر وجعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية ومعنى قوله
ولا فخر اي لست اقول ذلك متفخرا استطاولا ولا محتقرا لغيري انما
هو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني
اب افضل من بني هاشم وما احسن قول ابي طالب حيث مدح قريشا
وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم ثم خيره على
الكل فقال وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وصميمها

وقال ايضا فاضحى فينا احمد في ارومة • تقصر عنها سورة المتطاول •
وقال ابنه طالب ابن ابي طالب • فما ان جنينا في قريش عظيمة •
سوى ان حمينا خير من وطي التربا • فصل واما ما مهد الله له
في قدم نبوته وذكره فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في
كتابه الشفا اخبارا كثيرة مما وكثيرا مما انقل منه الا ما كان من في التوا
التواريخ فانه رحمة الله لم يات بشي منها قال الله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
لتومنن به ولتنصرنه الاية وفي معناها ما روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال لم يبعث الله نبيا من الانبيا لدن ادم الا واخذ عليه
العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه
وياخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتاده وروي
قتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث فلذلك ذكر في الاية مقدما قبل نوح وغيره وعن
العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي
ابرهيم وبشارة عيسى ابن مريم وكان ادم في الازل يكنى ابا محمد وابا
البشر وروي انه تشفع بمحمد صلى الله عليه وسلم حين اصاب الخطية
فتاب الله عليه وعن البرا قال قلنا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وروي عن عمر رضي الله
عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بابي وامي انت
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابرهيم الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده

ان اهل

ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وروى الشيخ ابو الحسن
الحرالي المغربي في كتابه الذي صنفه في اسما النبي صلى الله عليه وسلم
وتفسيرها انه صلى الله عليه وسلم نسب نفسه فقال انا احمد وانا
محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ثم رفع في نسبه الى ادم ثم قال وادم
من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الما والما من
الدرة والدرة من الضبابة والضبابة انبثت من نور محمد صلى الله عليه
وسلم فان صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وسلم اصل الوجود
الانساني خلقا وتكوينا وما احسن قول السيد الحكيم ابي عبد الله الترمذي
فيه • قد ورث المجد باباته • وورث المجد لابنايه •
وقام قطبا لمحيط العلا • والمجد قد حف بارجايه •
وطهرت اجزاوه فاغتدا • يطهر الكل باجزايه •
وكان ظلا فمياه الثنا • ومنتافان باقنايه •
وكان في غيبة اكوانه • يقطر ما المجد من مايه • وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم
اهبطني الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في
النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار عمه العباس حيث قال يا رسول الله اني اريد ان امتدحك
قال قل لا يفضض الله فاك فقال • من قبلها طبت في الظلال
وفي مستودع حيث يخصف الورق • ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق • بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق • تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياً تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضائت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

فصل فيما ورد من فصل بلدي مولده ووفاته قال المؤلف كان الله له جمع الله سبحانه لنبيه انواع التفضيل والاعزاز والتبجيل وتخير له في البلد كما هيا له في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجرته ووفاته بالمدينة ولا خلاف بين العلماء انهما افضل البلدان على الاطلاق ثم اختلفوا في ايهما افضل فذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي وعليه جماعة من المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة وهو قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع لما ورد ان كلا يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين فتعين انها افضل البقاع والله اعلم. فيما ورد في فضل مكة من الايات والاحاديث قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء والايات الواردة في هذا المعنى كثيرة غير محصورة واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله تعالى لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها وفي رواية اخرى عنه ولا يختلى خلاها قال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر

فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر وروينا في جامع الترمذي عن عبد الله ابن عدي بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت صححه الترمذي وعن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو ابن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فسمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغايب. وفي مسند ابي داود الطيالسي من رواية عبد الله ابن الزبير ورفعه ان الصلاة في المسجد الحرام تفضل على الصلوة في غيره بماية الف وقد حسب ذلك فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة ولا يستطيع يسقط هذا التضاعف شيا من الفوايت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه النووي رحمه الله قال بعض المفسرين في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا اي من النار وقيل من الطلب وكان في الجاهلية من احدث حدثا ولجا اليه امن ويمشي القاتل على قاتله فيه من غير حفارة والسباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه وهذا كقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وذلك بدعاء ابرهيم عليه السلام

حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا ولها في القران ثمانية اسما مكة وبكة
وام القرى والقرية والبلد والبلد الامين والبلدة ومعاد ومن اسمائها
عشرة النواس والقادسية والمسجد الحرام والمكتان وام زوح وام الرحمة
وام رحم وام كوثى **قال المؤلف** كان الله له ومن الايات البينات فيه
الحجر الاسود والحطيم واثار قدمي ابرهيم وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل
غياثا لهاجر واسمعيل غنية عن الطعام والشراب ودواء للعليل **ثم** ان بها جماع
المناسك ومولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها بدا الدين غريبا بعد ان كان
صدعا واول ما نزل بها القران العظيم وعكف في عرصاتها الملئكة والانبيا عليهم افضل
الصلوة والتسليم ثم هي قبلة المصلين في جميع الافاق واليها تنزع القلوب بدعا الخليل
وامر الخلاق وبها اعظم مجامع الدنيا وفي خمسة عشر موضعا منها يستجاب الدعاء
ثم لها الخصايص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى شعر • يا اهل تدريس العلوم
جميعها • وذوي عقول قد صفت من ريبة • هل تعلمون محلة معروفة •
جمعت كمكة في عبادة وفضيلة • **واما ما جا في فضل المدينة** فروينا في
صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من رواية علي وابي هريرة وابي
حميد الساعدي وسفين ابن ابي زهير وابي بكرة وانس ابن مالك وابي سعيد
الخدري وعايشة وعبد الله ابن زيد ابن عاصم ورافع بن خديج وسعد ابن
ابي وقاص وسهل بن حنيف وجابر ابن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم
احاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرا
يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وانه
حرم ما بين لابتيها كما حرم ابرهيم مكة وانه سماها طابة ونهى عن
تسميتها يثرب واخبر ان الايمان يارز اليها كما تارز الحية الى جحرها وقال
فيمن يتحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها
رعب المسيح الدجال ولا الطاعون وانه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدر

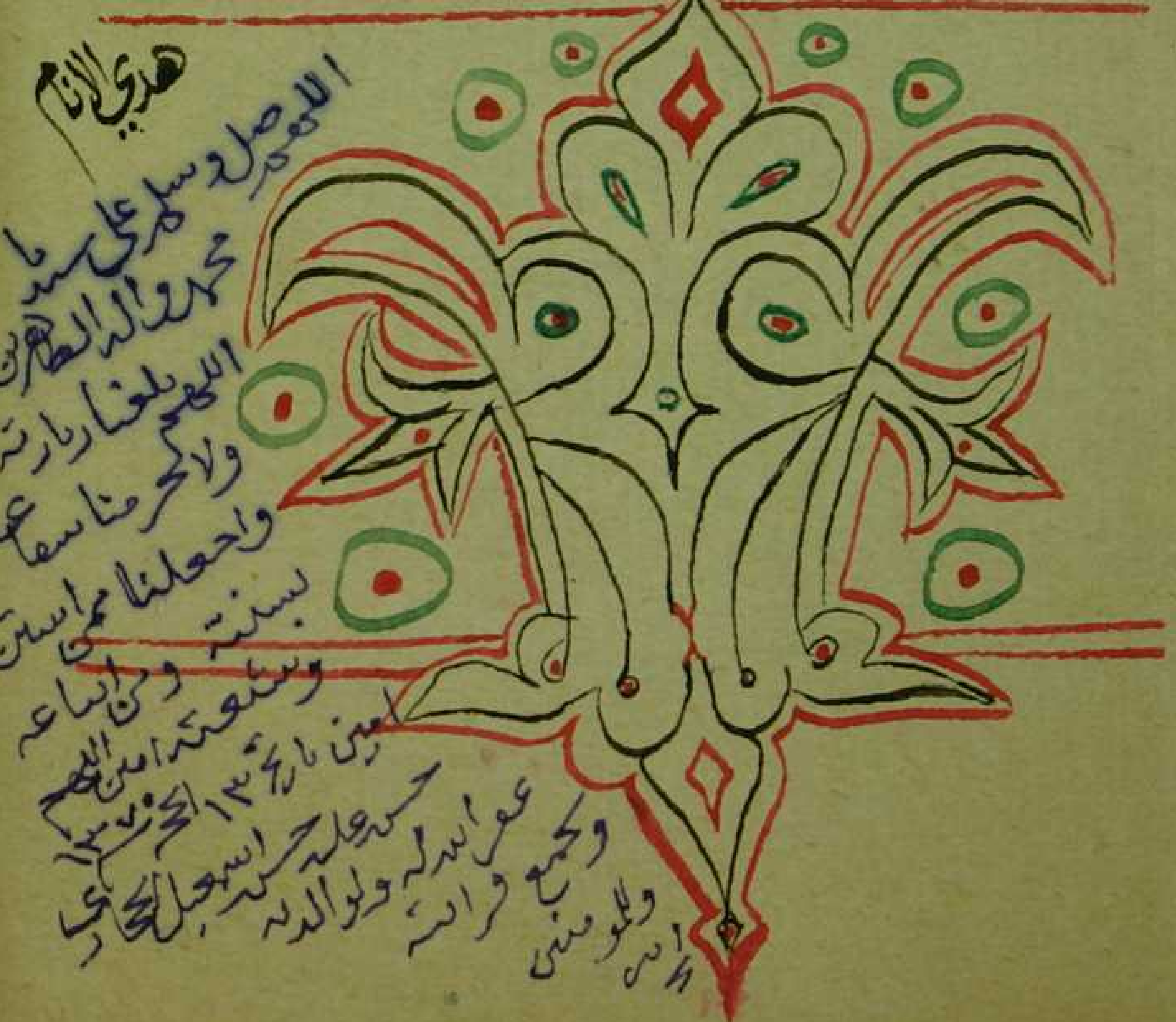
المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها ودعا لها
بمثل ما دعا به ابرهيم لاهل مكة واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها
الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوائها وجهدها
الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وانه لا يريدها احد بسوء
الا اذابه الله ذوب الرصاص او ذوب الملح في الما **وما رويناه
خارج الصحيحين** انه صلى الله عليه واله وسلم قال المدينة مهاجري
فيها مضجعي وفيها مبعثي حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا
الكباير من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ومن لم
يحفظهم سقي من طينة الخبال وقال غبار المدينة شفاء من الجذام
وقال كل البلاد افتتحت بالسيف والمدينة افتتحت بالقران وقال
ما على الارض بقعة هي احب الي من ان يكون قبري فيها منها ثلاث
مرات وقال من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين
يوم القيمة وقال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها **وروي عن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله تعالى** وقل رب

ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة
وسلطانا نصيرا الانصار وسماها الله تعالى الدار في قوله تعالى
والذين تبوؤا الدار والايمان الآيات وذكر ان لها في التورية
اربعين اسما منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة وجابرة
والمجبورة والمرحومة والهدرا والعذرا والمحبة والمحبوبة والقاصمة
وروي ان في التورية يا مسكينة لا تقبلي الكنوز
ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وقال الشيخ الامام جمال
الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المصري رحمه الله في كتابه تاليف
ما انست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتي لذلك عن شيخي الامام
الحافظ محب الدين محمد بن ابي حامد المصري حفيد المصنف قراءة
مني عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوي الشريف الى جانب المنبر
المنيف وسمعته جميعا بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا امام
الوقت ابي الفتح محمد بن ابي بكر بن الحسين المراغي

نضر الله وجوههما

نضر الله
وجوههما قال اخبرنا به الشيخ الامام ابرهيم بن علي اليعمري
عن المولف قال وبعد فان العناية بالمدينة الشريفة متعينة والرعاية
لعظم حرمتها لكل خير متضمنة والوسيلة بحسن شرفها شافعة
والفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لانها طابة ذات الحجرة
المفضلة ودار الهجرة المكملة وحرم النبوة المشرف بالايات
المنزلة والمسجد الذي تشد اليه الرحال المرقلة والبقعة التي تهبط
الاملاك عليها والمدينة التي يارز الايمان اليها والمشهد الذي
تفوح ارواح نجد من ثنيات ارابيه والمورد الذي لا يروي
من الشوق غلة وارديه والعرصة التي خصها الله تعالى بالنبي الطهر
والحرمة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر والتربة التي
سمت بساكنها على الافاق وفضلت بقاع الارض على الاطلاق
فهي كما قيل شعرا
جزم الجميع بان خير الارض ما ∴ قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ∴ كالنفس حين زكت زكا ماواها
وقال القاضي عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحي

والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملكة
والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها
على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس ايات ومساجد صلوات ومشاهد الفضايل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
وانشد شعرًا ؞ يا دار خير المرسلين ومن به ؞ هدى الانام



شئ ابا جهق اذكرنا قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وكنا نؤذى ونخاف وساذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واساله والله لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد عليه
فلما جا النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال
فما قلتِ له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس باحق بي منكم له ولاصحابه
هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان قالت فلقد رايت ابا موسى الا
الاشعري واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا الحديث فما من
الدنيا شي هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو بردة قالت اسما فلقد رايت ابا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث
مني ٥ فصل كانت هجرة الحبشة اول هجرة في الاسلام وبعدها الهجرة الكبرى
الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الان متى وجد معناها وهو الفرار بالدين و
العجز عن مقاومة المشركين او الملحدين ٥ ونقل القرطبي عن ابن العربي
في تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة ٥ فايدة حسنة وانا اوردها على معنى ما ذكر متحريا لبعض اللفظ قال رحمه
الله قسم العلماء رحمهم الله الذهاب في الارض قسمين هربا وطلبا فالاول ينقسم
الى ستة اقسام الاول الخروج من دار الحرب وهي باقية مفروضة الى يوم القيمة
فان بقي في دار الحرب عصى ويختلف في حاله الثاني الخروج من ارض البدعة
التي يعجز عن تغييرها الثالث الخروج من ارض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال
فرض على كل مسلم الرابع الفرار من الاذى في البدن رخصة من الله
تعالى قال تعالى مخبرا عن موسى فخرج منها خايفا يترقب الخامس الخروج من
البلاد الوخيمة وقد اذن صلى الله عليه وسلم للعرنيين حين استوخموا المدينة
ان يخرجوا وقد استثني من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه ٥
السادس خوف الاذى في المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل اوكد منه ٥
واما قسم الطلب فينقسم قسمين طلب دين ودنيا فطلب الدين يتعدد بتعدد

انواعه الى تسعة اقسام الاول سفر العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيروا
في الارض فينظروا الثاني سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض والاول ندب
الثالث سفر الجهاد وله احكامه الرابع سفر المعاش فقد يتعذر مع الاقامة
فيطلب كفايته بصيد او احتطاب او احتشاش وهو فرض الخامس سفر التجارة
لطلب زايد على القوت وذلك جايز فضلا من الله تعالى السادس طلب العلم و
فضله مشهور السابع قصد البقاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد الثامن الثغور للرباط بها وتحصل وثوابها عظيم
التاسع زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم وفي
السنة السادسة وقيل في الخامسة اسلم سيدنا ابو عمارة حمزة ابن عبد المطلب
وكان شديدا اذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المخاشنة بكسره
فاستوثقت باسلامه عرى الدين وذلت لوطاته عتاة المشركين وانما كان ابتدا
اسلامه حمية افضت به الى السعادة وختمت له بنيل الشهادة واكسبته جنة
المنقلب لا كحمية ابي لهب التي ذكرناها آنفا وذلك انه رجع يوما من قنصه فلقيته
مولاة لابن جدعان فاخبرته ان ابا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذاه وسبه كل ذلك لا يجيبه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه شيا فغضب عند
ذلك حمزة رضي الله عنه لما اراد الله به من الكرامة واقبل يسعى حتى وقف على ابي
جهل جالسا في القوم فضربه بقوسه فشجه شجة منكرة ثم قال اتسبه
وانا على دينه فرد ذلك علي ان استطعت فقامت رجال بني مخزوم الى حمزة
فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا و
تم حمزة رضي الله عنه على اسلامه وفيها وقيل في الخامسة اسلم سيدنا ابو حفص
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فعز الله به ضعفة المسلمين وكان ... اسلامه
متمما لاربعين وبقدر شدته كان على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين
قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته

رحمة

رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر ولما اسلم قاتل قريشا حتى
صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر قال
سعيد ابن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة
ثم اسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المومنين وسبب اسلامه انه كان شديدا على من اسلم فلما ان اخته
فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جا اليهما وعندهما خباب يقريهما فاختبا
خباب فبطش بختنه فاقبلت اخته لتكفه عن زوجها فشجها فادماها ثم ندم فقال
اعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرون آنفا فقالت له انك نجس مشرك
وانه لا يمسها الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرا منها سطرا او اجبا وقال ما احسن
هذا الكلام واكرمه يقال هي سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب
ووعظه وقال له سمعت النبي صلى الله عليه وسلم امس يقول اللهم ايد
الاسلام بابي الحكم ابن هشام او بعمر ابن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلني على
محمد فقال له هو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فجا فاستاذن فارتاع له
من هناك لاستنبئه انه فقال حمزة رضي الله عنه فاذن له فان كان يريد خيرا بذلناه
وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه ولما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجذبه بمجامع ثوبه جذبة شديدة وقال ما جا بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان
تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جيتك لاومن بالله فكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرحا وفي صحيح البخاري عن عبد الله ابن عمر قال لما اسلم
عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر وانا غلام فوق ظهر بيتي فجا رجل عليه
قبا من ديباج فقال قد صبا عمر فما ذاك فانا له جار قال فرايت الناس قد تصدعوا
عنه فقلت من هذا قالوا العاص ابن وايل وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال لابيه
بعد الهجرة يا ابت من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال
يا بني ذاك العاص ابن وايل لا جزاه الله خيرا وكان للعاص بن وايل من آل الخطاب حلف

وقال أبو طالب في ذلك أيضاً ... [continued verses preceded on prior page]

وفي ليلة هلال المحرم السنة السابعة من المبعث اجتمعت قريش وتعاهدوا
على قطيعة بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع والشرا والنكاح وغير ذلك
وكتبوا في ذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تاكيد الامر فيها ويحكى ان
كاتبها شلت يداه قيل هو منصور ابن عكرمة وقيل النضر ابن الحرث وقيل بغيض
ابن عامر ولما تم ذلك انحاز البطنان المذكوران الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه
وبقوا هناك محاصرين مدة وخرج عنهم ابو لهب وتضرر المسلمون بذلك جوعاً و
عرياً ولحقتهم مشقة عظيمة قال السهيلي وهي احدى الشدايد الثلث التي
دل عليها تاويل الغطات الثلاث من جبريل حين ابتدا الوحي قال وان كان ذلك
في اليقظة ولكن مع ذلك له في مقتضى الحكمة تاويل وايما والله اعلم وفي الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا ان
شا الله غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب
ابي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله عليه وسلم حينيذ فيه وذكره لما جرا به
اشارة الى الظهور بعد الخمول وامتثال لما امر به من التحدث بالنعم
وفي ذلك الشكر لمنعمها ولما راى ابو طالب ما اجمعوا عليه من القطع والقطيعة
قال

الا ابلغا عني على ذات بيننا • لؤيا وخصا من لوي بني كعب •
الم تعلموا انا وجدنا محمداً • نبياً كموسى خط في اول الكتب •
وان عليه في العباد محبة • ولا خير ممن خصه الله بالحب •
وان الذي لصقتم من كتابكم • لكم كاين نحساً كراغية السقب •
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الثرى • ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب •
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا • اواصرنا بعد المودة والقرب •
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما • امر على من ذاقه جلب الحرب •
فلسنا ورب البيت نسلم احمداً • لعزا من عض الزمان ولا كرب •
ولما تبن منا ومنكم سوالف • وايد اترت بالقساسية الشهب •

بمعترك

بمعترك ضنك ترى كسر القنا • به والنسور الطخم يعكفن كالشرب •
كأن مجال الخيل في حجراته • ومعمعة الابطال معركة الحرب •
أليس ابونا هاشم شد ازره • واوصا بنيه بالطعان وبالضرب •
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا • ولا نشتكي ما ينوب من النكب •
ولكننا اهل الحفايظ والنهى • اذا طار ارواح الكماة من الرعب •

وقال في اخرى

اطاعوا ابن المغيرة وابن حرب • كلا الرجلين متهم مليم •
وقالوا خطة جمقا وجوراً • وبعض القول ابلج مستقيم •
لتخرج هاشم فيصير منها • بلاقع بطن مكة والحطيم •

ولما اراد الله سبحانه حل ما عقدوه ونقض ما ابرموه وذلك لقريب من
ثلث سنين من حين كتبت اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطم
الحجون باعلى مكة ليلاً وتعاقدوا وتحاشدوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم
هشام ابن عمرو العامري وهو الذي تولى كبر ذلك وابلا وسعى الى كل منهم
وزهير ابن ابي امية المخزومي وهو تلوه في الحسبة وامه عاتكة بنت عبد
المطلب والمطعم ابن عدي النوفلي وابو البختري ابن هشام وزمعة
بن الاسود الاسدي ولما اصبحوا من ليلتهم تلك جاز زهير فطاف
بالبيت ثم قال يا اهل مكة أنا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم
هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له ابو جهل كذبت
والله فقال له زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها
حين كتبت وقال الاخرون مثله فقال ابو جهل هذا امر قضي
بليل تشوور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة ليشقها
فوجدوا الارضة قد اكلت جميعها الا مكان فيه اسم الله وكان قبل ذلك
قد اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بفعل الارضة بها واخبر النبي صلى الله عليه وسلم

عمه ابا طالب واخبرهم ابو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لشقوتهم
وهنا ذكر ابن هشام اسلام **الطفيل** بن عمرو الدوسي وخبر الاعشى الشاعر
حين اقبل يريد الاسلام وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته التي اولها
• الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا • فاعترضه المشركون بمكة فاخبروه ان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرم الخمر فقال ارجع فاتروى منها عامي هذا ثم اتيه فمات
في عامه **وفي السابعة** ايضا كانت وقعة بعاث وبعاث اسم حصن للاوس
كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج وكانت الغلبة فيها للاوس وكان على
الاوس يومئذ حضير والد اسيد النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان
البياضي فقتلا معا قال ابن اسحق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج
اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل وتطاولت الفتنة بينهم
عشرين ومائة سنة واخر وقعة بينهم يوم بعاث وهو مما قدمه الله سبحانه
لرسوله صلى الله عليه وسلم في اسباب دخولهم في الاسلام فقدم صلى الله عليه
وسلم وقد افترق ملأهم وقتلت سراتهم وتاششت الاحن والعداوة بينهم
فالفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا مع ما كانوا يسمعون من حبرانهم وخلطايهم من اليهود من صفته صلى
الله عليه وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم به عند محاربتهم لهم
وانهم سيكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق اليهود ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلما بعث صلى الله عليه وسلم انعكس الامر عليهم فصار
الانصار معه على اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في الانصار نسب
وولادة وولا سابق والاصل في ذلك كله ما اتيح لهم في سابق علم الله من السعادة
والسبق الى الاسلام ونصرته حتى غلب على اكثرهم الشهادة ولعظايم الامور مقدمات

فمن

فمن مقدمات دخولهم في الاسلام اولا مع ما ذكرنا انه صلى الله عليه وسلم لما توفي
عمه ابو طالب جعل يتصدى في المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله ونصر دينه
فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسي حاجا او معتمرا وكان سويد قومه
يسمونه الكامل لما استجمع من خصال الشرف وهو الذي يقول
• الا رب من تدعو صديقا ولو ترى • مقالته بالغيب ساءك ما يفري
• مقالته كالشحم ما كان شاهدا • وبالغيب ماثور على ثغرة النحر
• يسرك باديه وتحت اديمه • نميمة غش تبتري عقب الظهر
• تبين لك العينان ما هو كاتم • من الغل والبغضاء بالنظر الشزر • **فلما**
قدم سويد جاء النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فلعل الذي معك
مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمن
يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام حسن
والذي معي افضل منه قرآن انزله الله علي هو هدى ونور وتلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم القران فلم يبعد وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعا
الى المدينة فقتلته الخزرج قبل يوم بعاث وكانوا يرون انه قتل مسلما ثم قدم
بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف على قومهم من الخزرج فتعرض
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له فقالوا وما
ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده و
انزل علي الكتاب ودعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شابا حدثا اي
قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب
بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا فصمت اياس وقام
عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا راجعين الى المدينة فكانت وقعة
بعاث ثم لم يلبث اياس ان هلك ولا يشكون انه مات مسلما لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر
الخبر في الانصار فلقي صلى الله عليه وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فاسلموا ثم في قابلها

اثني عشر رجلاً فاسلموا وبايعوا بيعة النساء ثم في قابلها سبعين رجلاً وبايعوا
على الحرب على ما سياتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم هاجر صلى الله عليه وسلم اليهم فكانوا
اهل حزبه وفتوحه ومغازيه وتمهدت لهم بصحبته الفضايل والسبق فكان منهم
النقباء وسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء النجباء والسعداء الفصحاء وسماهم
الله الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا الا به بعث بغيرة لنصرهم نبيه و
دينه وورد في فضلهم من الايات الكريمات والاحاديث النبويات ما لا ينحصر
بالتعداد وتنفد دون بلوغ نهايته الاقلام والمداد فسبحان من خصهم بذلك على
بعدهم وزواه عن غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكم العدل الذي لا يحيف
وفي الثامنة نزلت سورة الروم وسبب نزولها على ما ذكره المفسرون انه كان
بين فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور فارس لكونهم واياهم
اميين ولأن الفرس كانت مجوساً وكان المسلمون يحبون غلبة الروم لكونهم واياهم
اهل كتاب وكانت الروم نصارى فالتقوا مرة في ادنى الارض على ما نطق به التنزيل
اي اقرب ارض الشام الى فارس وهي أذرعات وكسكر فغلبت الروم فحزن المسلمون
وفرح الاخرون وقالوا قد غلب اخواننا فلئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فخرج ابو
بكر الصديق بخبيئة وقال لهم لا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا
بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي ابن خلف في ذلك وراهنه على عشر قلايص
من كل واحد منهما وجعلوا الاجل ثلث سنين ثم فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال له ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلث الى التسع فخرج ابو بكر فلقي ابياً فزايده
في الخطر والاجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك وذلك قبل تحريم القمار
فجعلا الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما والاجل تسع سنين ولما خشي ابي
خروج ابي بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله وحين اراد ابي الخروج
الى احد لزمه عبد الله ابن ابي بكر فكفل له فلما رجع من احد ومات من جراحته التي

اصابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بارزه وظهرت
الروم على فارس يوم الحديبية على راس سبع سنين من مناحبتهم
وقيل كان ذلك يوم بدر فقهر ابو بكر ابياً واخذ الخطر من ورثته
وجاء به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له تصدق به وفي
التاسعة خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو واهله من حصار الشعب
ونقضت الصحيفة بتمالي النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم ولثمانية
اشهر واحد عشر من العاشرة مات عمه ابو طالب فاشتد حزنه صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم عليه ثم ماتت خديجة رضي الله عنها بعده بثلاثة ايام
فتضاعف حزنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان الله له خلفاً عنهما
وعن كل احد وثبت في الصحيحين من رواية سعيد بن المسيب عن
ابيه انه لما احتضر ابو طالب جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعنده
ابو جهل وعبد الله ابن ابي امية فقال له اي عم قل لا اله الا الله
كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له يا ابا طالب ترغب عن ملة
عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به هو على
ملة عبد المطلب فقال النبي لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين

ولو كانوا اولي قربى الآية ونزلت انك لا تهدي من احببت وفي
رواية لمسلم قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك
الجزع لأقررت بها عينك وان العباس بن عبد المطلب قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أغنيت عن عمك فانه كان يحوطك و
يغضب لك قال هو في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه ام دماغه
وهذا مطابق لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذنوب ثلاثة ذنب
يغفره الله وذنب لا يغفره الله وذنب لا يتركه الله فسر الاول
بظلم العباد لأنفسهم والثاني بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم والثالث مظالم العباد فيما بينهم وفي معناه
ما ثبت في الصحيح من رواية انس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم يا رسول الله اين ابي قال في النار قال فلما قفا
الرجل دعاه فقال ان ابي واباك في النار ومثله ما روت
عايشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية
يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم
يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواهما مسلم
وروي عن ابن عباس ومقاتل في قوله وهم ينهون عنه

وينأون

وينأون عنه انه ابو طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم وينأى عن الايمان اي يبعد منهم وروي في كتب السير
ان العباس بن عبد المطلب نظر الى ابي طالب حين الموت وهو يحرك
شفتيه فاصغى اليه بأذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي
الكلمة التي امرته بها ان يقولها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
لم اسمع والله أعلم ولكن لم ينقلها العباس رضي الله عنه ولم تؤثر عنه
بعد ان اسلم والاستقيم ذكرها مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح
انه مات على الشرك قال السهيلي ومن باب النظر في حكمة الله تعالى
ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم بجملته متحوزا باله الا انه كان مثبتا لقدميه على ملة عبد المطلب
فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابائه
اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى تميتنا عليه في غير محنة ولا فتنة
وذكر في صحيفة لقريش عند موته في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد بهديه
ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت
عنه الدواهي واشتهرت الاخبار بتوليه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
والمدافعة عنه والذب عنه وتحمل الضر لاجله ومن احسن ما روي عنه انه قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم … حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة … وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي … ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه … من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة … لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ومن محاسن قصيدته قوله

كذبتم وبيت الله نترك مكة … ونظعن الا امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا … ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله … ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم … نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه … من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما ارى … لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع … اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهورا واياما وحولا محرما … علينا وتاتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا … يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم … فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد … واخوته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مؤمل … اذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد

حليم رشيد عادل غير طائش … يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجيء بسبة … تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة … من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب … لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة … تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته … ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

وقال ابنه طالب بن ابي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة … سوى ان حمينا خير من وطئ الثرى
اخا ثقة في النائبات مرزأ … كريما نثاه لا بخيلا ولا ذربا
يطوف به العافون يغشون بابه … يؤمون نهرا لا نزورا ولا ضربا

ضربا

قال ابن اسحاق فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا ودخل على احدى بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يقول لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك ويقول بين ذلك ما نالت قريش مني ما نالت حتى مات ابو طالب وذكر ايضا ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم احد الا الحكم بن ابي العاص مع ان اسلامه كان مضطربا فكان احدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته اذا نصبت له

حتى اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حجابًا يستتر به منهم اذا صلى
وكان اذا اطرحوا عليه ذلك خرج به على عود ويقول يا بني عبد مناف اي
جوار هذا ثم يلقيه قلت وجميع ذلك انما هو اذا ابتلاه به مع قيام العصمة
لحكمة لينال حظه من البلا وليحقق فيه مقام الصبر الذي امر به كما صبر اولو
العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك مكث من قومه قد كان حريصا على الفتك
به واستيصاله والفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبحان من كفاه ووقاه
وآواه واظهر دينه على الاديان كلها واسماه ه ولثلاثة اشهر من موت
ابي طالب خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ثقيف اهل الطايف وحده
وقيل كان معه زيد بن حارثة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله
ورد واستهزءوا به وسألهم ان يكتموا عليه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا وعند
انصرافه عنهم اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون خلفه
حتى اجتمع عليه الناس والجؤه الى جنب حايط لعتبة وشيبة بني
ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
في ظله ورجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم اني اشكو اليك
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى
عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي لكن عافيتك
هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والآخرة ان ينزل بي غضبك او يحل علي ه ه ه ه ه

سخطك

بضم المهملة على وزن العقبى اي لك علي ان استرضيك ه

سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ولما رأى ابنا
ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما وبعثا اليه غلاما لهما اسمه عداس بطبق
عنب فلما وضعه بين يديه سمى واكل صلى الله عليه وسلم ثم سال عداسا عن
دينه وبلده فقال انا نصراني من اهل نينوى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى فقال عداس وما
يدريك به فقال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس يقبل راسه
ويديه ورجليه فقال ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد
افسده ولما جاءهم عداس سألاه فقال ما في الارض خير من هذا الرجل
فقالا يا عداس لا يصرفنك عن دينك فانه خير من دينه قال
المؤلف كان الله له وقد تقدم الحديث عن صحيح مسلم من رواية عايشة رضي
الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا الموقف بالطايف اشد ما لقي وذلك
والله اعلم لما لحقه من التعيير والتبكيت والاستهزاء وخيفة شماتة قريش
وخشية ان ينالوه بمثلها ودعاؤه حينئذ مبين عما وقع في نفسه من الكرب
العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى آله افضل الصلوات وازكى التسليم وقد كان
صلى الله عليه وسلم يتاذى منهم بالقول اعظم من تاذيه بالفعل ولما عكسوا
اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا عن محمد قال الا ترون ما يدفع الله به
عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد يعني انهم يوقعون سبهم
على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه وسلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصرف من الطايف راجعا مهموما مغموما فلما بلغ قرن الثعالب وهو قرن المنازل
اتاه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال واستاذنه ان يطبق على قريش الاخشبين
وهما جبلا مكة فكره صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الحديث في ذلك مستوفا ثم
اخذ راجعا الى مكة حتى اذا بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر تسعة وقيل
سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجنها سادات الجن والنو

عدد او هم اول بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الاخبار
عن سبب منعهم عن استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
ولّوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله سبحانه على نبيه
خبرهم فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية وذكر من اسمايهم
منشي وماشي وناصر وماصر والاخقب وزوبعة وحكي انهم من
نصيبين قرية باليمن غير التي بالعراق وقيل انهم من نينوى وان جن نصيبين
اتوه بعد ذلك بمكة والصواب انه لم يرهم ليلتئذ قال المولف كان الله له
هكذا ينقل عن ابن اسحق رحمه الله وتبعه غيره ان استماع الجن بنخلة كان عند
مرجعه صلى الله عليه وسلم من الطايف وحده وثبت في صحيح البخاري عن ابن
عباس ان ذلك كان عند انطلاقه في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
فسمعوه وهو يصلي بهم صلاة الفجر وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه
ما رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه انهم لما راوه يصلي باصحابه وهم
يصلون بصلوته ويسجدون معه تعجبوا من طواعية اصحابه له فقالوا لقومهم وانه
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وثبت في صحيح مسلم انه اتاه
داعي الجن مرة اخرى بمكة وذهب معه وقرا عليهم القران وسالوه الزاد فقال
لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف
لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام
اخوانكم قال عكرمة وكانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل
ووردت احاديث اخر تدل على تكرر اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابن مسعود معه في احدى المرات والله اعلم فصل واختلف في اصل الجن
فقيل هم والشياطين ولد ابليس وقيل هم ولد الجان والشياطين ولد ابليس ثم
انهم مخلوقون متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلافا لمن انكره من كفرة
الاطبا والفلاسفة ويتصورون في الصور المختلفة واكثر ما يتصورون حيات

وروي في حديث انهم ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوى
وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون وسمو اجنا لاستتارهم عن
اعين الناس وجابر رؤيتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا اليهم كالانس
قيل ولم يكن ذلك لنبي قبله والصواب ان مومنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار
ثم انهم يعمرون الاعمار الطويلة ومن العجب ما روي في ذلك ما حكاه القاضي
عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر ابن الخطاب قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ وبيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت فقال انا هامة ابن الهيم بن لاقيس
ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وروي انهم قبايل
متكاثرة واصناف متباينة واهوا مختلفة حتى قيل انهم ان فيهم قدرية ومرجية
ورافضية والله اعلم رجعنا الى القصة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم في من معه
من الطايف حرا بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف و
الحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني
كعب فبعث الى المطعم بن عدي فلبس سلاحه هو واهل بيته وخرجوا الى المسجد
وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم
فطاف وانصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في اسرى بدر وكانوا
سبعين لو كان المطعم ابن عدي حيا ثم كلمني في هولاء النتنى لتركتهم له و
لذلك ايضا يقول حسان ابن ثابت في المطعم حين رثاه

اجرت رسول الله منهم فاصبحوا • عبيدك ما لبى مهل واحرما •
فلو سئلت عنه معد باسرها • وقحطان او باقي بقية جرهما •
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره • وذمته يوما اذا ما تذمما •

وفي هذه السنة وهي سنة عشر من المبعث وخمسين من المولد تزوج
صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وبنى بها ثم عايشة بنت ابي بكر

وبنى بها بالمدينة وسياتي خبر تزويجهما ان شا الله تعالى عند ذكر ازواجه
صلى الله عليه وسلم ۝ **وفي سنة احدى عشرة** اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض
نفسه على القبايل في مجامعهم بالمواسم منى وعرفات ومجنة وذي المجاز فكان من
خبر ذلك ما ذكر محمد **ابن اسحق** رحمه الله انه لما رجع صلى الله عليه وسلم
من الطايف وجد قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة
فلم يجيبوه ۝ ثم بنوا عبد الله بطن من كلب ۝ وكان مما قال لهم قد احسن الله
اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ۝ ثم بنوا حنيفة فردوا اقبح رد ۝ وكان عمه ابو
لهب يقفوا اثره فكلما اتا قوما ودعاهم كذبه وحذرهم منه ومعهم ممن
دعا ايضا بنوا عامر ابن صعصعة فشارطوه على ان يكون لهم الامر من بعده
فقال الامر لله يضعه حيث يشا ۝ وذكر محمد ابن **الحسن الكلاعي**
في سيرته قبايل كثيرة فممن ذكر زيادة على ما نقل ابن هشام بنوا كنانة
وحين لم يجيبوه انصرف عنهم صلى الله عليه وسلم يتلوا انك لا تهدي من
احببت ۝ ثم بنوا فزارة فلم يجيبوه فانصرف عنهم يتلو انك لا تسمع الموتى ۝
ثم بنوا تميم وحين ابوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الاية ۝
ثم بنوا اسد فرد عليه رئيسهم طلحة الاسدي ردا قبيحا وانصرف عنهم
يتلو فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الاية ۝ ثم اتا بكر ابن وايل ومعه ابو
بكر وعلي وكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة اخبار طريفة في
الانساب ۝ ثم وقف على بني شيبان فتلا عليهم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية ۝ ثم استزادوه فتلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى ثلث ايات وكان
له ولهم مراجعات حسنة طريفة لطيفة ثم وعدوه ان يمنعوه من جميع الـ
الجوانب الا ما يلي انهار كسرى ۝ فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بامر الله
الا من منعه من جميع جوانبه وما اساتم في الرد ولا تجهمتم في القول افرايتم ان
لم يات عليكم الا اليسير حتى تستخدموا رجال القوم وتقتسموا اموالهم اتعطون الله

عهدا

عهدا اعهد لنعبدنه ولا نشرك به شيا فقال النعمن ابن شريك و
بدرهم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبدنه ولا نشرك به شيا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم انصرهم ۝ فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ابينا
قوما ذوي حجا يحسنون الجواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لاهل الجاهلية
احلاما ومقدرة يتحاجزون بها ويدفع بها بعضهم عن بعض وانصرف عنهم
وهو يقول فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ۝ وفي هذه السنة بدو
اسلام الانصار ۝ وقد قدمنا عند ذكر وقعة بعاث سبب مقدمات اسلامهم
وخبر سويد ابن الصامت واياس ابن معاذ وحين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه
وسياقة خير الدنيا والاخرة الى الانصار لقي النفر الستة الخزرجيين عند العقبة
فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله انه للنبي الذي تواعدنا به
اليهود فلا تسبقنا اليه ثم صدقوه وامنوا بما جا به واخبروه انهم خلفوا
قومهم وبينهم العداوة والبغضا وقالوا ان جمعنا الله بك فلا رجل اعز منك
وهم فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو امامة اسعد بن زرارة ۝ وعوف ابن
الحارث وهو ابن عفرا ۝ ورافع ابن مالك بن العجلان ۝ وقطبة ابن عامر ۝
وعقبة ابن عامر ۝ وجابر ابن عبد الله بن رياب ۝ ولما قدموا المدينة و
اخبروا قومهم بذلك فشا فيهم الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا وفيها
ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ **ولتسعة اشهر** من الثانية
عشر قبل الهجرة بسنة اسري به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام من بين زمزم
والمقام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس ثم الى السموات العلى ثم الى ما لا
يعلمه الا الله تعالى وفارقه جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع صريف
الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فاوحى اليه ما اوحى واتحفه بانواع التحف
والزلفى ۝ وراى من ايات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى
والنجم اذا هوى ۝ واثبت رؤيته لربه ليلتئذ جماهير الصحابة والعلما من غير

بلغ

ادراك ولا احاطة ولا تكييف بحجب ولا انتهاء صلى الله عليه وسلم وعلى آله افضل ما
صلى على احد من عباده الذين اصطفا وقيل كان الاسرا سنة ست او خمس من
المبعث وقيل لسنة وثلثة اشهر منه والصواب ما قدمناه اولا وجزم به
الامام النووي في شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين
من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي شرح الروضة له انه كان في
رجب وقال غيره في رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة او بروحه
فقط مناما مع اتفاقهم ان رؤيا الانبيا وحي واختلافهم بحسب اختلاف
الروايات في ذلك والصحيح الاول انه بالروح والجسد وطريقة الجمع
بينهما ان يقال كان ذلك مرتين اولاهما مناما قبل الوحي كما في حديث
شريك ثم اسري به يقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه كما رأى النبي صلى الله
عليه وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
الاية وتوسط آخرون فقالوا كان الاسرا بجسده الى بيت المقدس ومن
هناك الى السموات بروحه قال الامام النووي رحمه الله في فتاويه ثبت
انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ليلة الاسرا
ببيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السما ويحتمل انها بعده واختلف
العلما فيها فقيل هي الصلوة اللغوية وهي الدعا والذكر وقيل الصلوة المعروفة ورجح
الثاني وكانت الصلوة واجبة قبل ليلة الاسرا وكان الواجب منها قيام بعض الليل
كما في سورة المزمل ثم نسخ ذلك ليلة الاسرا بافتراض الخمس وقد سبق ذلك
ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرا بعيني رأسه هذا
هو الصحيح وعليه اكثر الصحابة والعلما وليس للمانع دليل ظاهر وانما احتجت
عايشة رضي الله عنها بقوله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار واجاب الجمهور عنه بان الادراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط

به ويراه المومنون في الاخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليلة الاسرا انتهى ما ذكره مختصرا
قال القاضي عياض ومن خصايصه صلى الله عليه وآله وسلم قصة
الاسرا وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم الايات فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسرا به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت
بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها فلنذكر حديث ثابت عن انس من طرق انس
من طريق مسلم قلت وقد اخترت ما اختاره القاضي لدرايته
وتقدمه في هذا الشان مع اني قد امتحنت الاحاديث غيره فوجدته
من اعذبها متنا واصحها سندا وها انا ذا اذكره مقتصرا عليه
واحذف الزيادات من غيره مختصرا وهو ما رويناه بسندنا الاتي
الى مسلم قال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس

فربطته في الحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني
جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال اخترت الفطره ثم عرج
بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانيه فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل من
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا الي بخير
ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه
وسلم فاذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعه
وذكر مثله واذا ادريس فرحب ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السما الخامسه فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
الى السما السادسه فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعه فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا انه يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان
الفيله واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاه
في كل يوم وليله فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوه
قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرايل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امتي فحط عني
خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمس صلوات فقال ان امتك لا يطيقون فارجع الى ربك
واساله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليله بكل صلوه عشر فذلك خمسون صلوه ومن هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنه
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه شي فان عملها كتبت سيئه واحده
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله

ربك
فاساله

ردوا الانصار النبي احمد | اهل السماحه والحجى والسودد
اعدادهم اثنى عشر نقيبا | كالنقباء من بني يعقوبا
تبايعوا بالليل عند العقبه | منقبه ما مثلها من منقبه
فتسعهم من رؤس الخزرج | كاسعد نعم رجا المرتجي
ومنذر ورافع وسعد | ابن الربيع والبراء ذي المجد
وعدم عبادة ابوه دلم | سعد وعبد الله والسبوع
ذاك ابو جابر خير ثابت | في الحرب مع عباده بن الصامت
وان يسالني عن شهيد مؤته | فذاك عبد الله ان يسبته ك
والاوس منهم واحد وثاني | وما لك فاقت به المعاني
فهم رفاعه وسعد | وابن حضير من نماه المحتده
اسيد من قاموا له قياما | لانهم ابركم اسلاما له
هم هولاء النقبا الاثنى عشر | خيره خلق الله من خير البشر
هذا وصلى ربنا وسلما | ما دامت الارض وما دام السماء
على النبي واله وعظما | ما ان سحب ما مزن وماء
والال والاصحاب والازواج | ما عطط الحجاج بالاوداج

وروي ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه واله وسلم يبايعهم وهو
يشير اليهم واحد بعد واحد فاز ماله وكنت اعجب كيف جاهد هذا
رجلان من قبيله ورجلين اخرا هذا حتى حدثت بهذا الحديث
وان جبريل هو الذي ولاهم واشار بهم فعلمت ولما تمت البيعه
صاح ابليس لعنه الله صيحه منكره شبهها صوته لصوت منبه بن الحجاج

اللهم يا هل منى هذا محمد واهل يثرب قد اجتمعوا لحربكم فقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اي عدو الله اما والله لافرغن لك لم تعزموا فلما اصبحوا غدت عليهم

رؤسا قريش فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا لتستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فحلف له مشركو الانصار ما كان من هذا شي وما علمناه وصدقوا لم يعلموا اهم ذا وردهم بالقول ثم تفرقوا ونفر الناس من منى فتنطست قريش عن الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم ففاتوهم وادركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر وادركوا سعدا فرجعوا به مكة اسيرا يضربونه فاستنقذه منهم جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن امية لصنايع كانت لهما عنده وقال ضرار بن الخطاب الفهري يفتخر بما فعلوا بسعد وهو اول شعر قيل بعد الهجرة

تداركت سعدا عنوة فاخذته ... وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه ... وكان حقيقا ان يهان ويهدرا

فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

ولست الى سعد ولا المرء منذر ... اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
فلولا ابو وهب لمرت قصايد ... الى شرف البرقا يهوين حسرا
اتفخر بالكتان لما لبسته ... وقد يلبس الانباط ريطا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم انه ... بقرية كسرى او بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل ... عن الثكل لو كان الفواد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها ... بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعاوي فاقبل نحره ... ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدي القصايد نحونا ... كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فاول من هاجر الى المدينة بعد بيعة العقبة ابو سلمة بن عبد الاسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا ارسالا احادا ووحدانا فلقوا من الانصار دارا وجوارا واثروهم على انفسهم

في فوانهم

في فوانهم وقاسموهم اموالا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم ينتظر الاذن في الهجرة ولم يتخلف معه احد الا من حبس او فتن الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق رضي الله عنهما فانهما حبسا انفسهما على صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ابو بكر فصحبه في هجرته واما علي امير المؤمنين فتخلف عنه قليلا بامره صلى الله عليه وسلم لامر اقتضى ذلك على ما سياتي خبره ان شا الله تعالى

ولما رات قريش ما لقي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك وحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في امره فتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدي مشاركا لهم في الراي فتحدثوا ان يربطوه في الحديد ويغلقوا دونه الابواب حتى يموت او ان يخرجوه من بين اظهرهم فيستريحوا منه او ان يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلونه دفعة واحدة فيتفرق دمه في القبايل حتى يعجز قومه عن طلب الثار وهو راي ابي جهل فحسنه لهم الشيخ النجدي وتفرقوا على ذلك ولما قصدوا الى ذلك اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يغير فراشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص اليك شي تكرهه ولما قعدوا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله عليه وسلم وبيده حفنة من التراب وجعل ينثرها على رؤسهم وهو يتلو صدر سورة يس فاتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا وقد وضع على راسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش فوجدوا عليا متسجيا بالبرد فبقوا متحيرين حتى اصبحوا فقام علي من فراشه فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى ام يقولون

شاعر نتربص به ريب المنون **الباب الرابع**
في هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته **قال** المؤلف زكا
الله عمله وختم بخير اجله **اعلم** رحمك الله واياي ان هذا الباب ارفع
ابوابنا من الابواب قبله لحلول الجهاد فيه وترادف الغزوات وانتشار اعلام
النبوة وارتفاع صيتها وتوالي الفتوحات وخمول اهل البغي والعناد والجهالات
ووفود العرب من الافاق المتباينات وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم
وعلى اله افضل الصلوات **قال** اهل التواريخ امر الله سبحانه رسوله
بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في **سنة احدى** من سني الهجرة وهي **سنة**
اربع عشرة من النبوة واربع وخمسين من المولد ومنها ابتدا التاريخ الاسلامي
في ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر صلى الله عليه وسلم وها انا ان شا الله تعالى
اذكر **حديث الهجرة** مختصرا من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبرا
عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوهما مع احتمال
ان يكون بعضها لاحقا بدرجة الصحيحين والله المسدد **فاقول** ذلك انه
صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة اقام ينتظر
امر الله سبحانه وتعالى بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين
وكان ابو بكر رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك مهاجرا نحو ارض الحبشة
حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فحكى له ما
لقي من قومه فقال له ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجع
فانا لك جار فرجع وارتحل معه حتى قدما مكة فانفذت له قريش
جوازه بشرط ان لا يعلن بقراته ولا صلاته فعمل بشرطهم اياما ثم بدا له ان
يعلن فاعلن فاخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه ولازمه على شرطه
الاول او يرد عليه جواره فرد عليه ابو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل
وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك

فاني ارجو ان يؤذن لي فاحتبس ابو بكر لذلك وعلف راحلتين كانتا عنده الخبط
اربعة اشهر قالت عايشة رضي الله عنها فبينما نحن يوما جلوس في نحر الظهيرة قال
قايل لابي بكر هذا **رسول الله** صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا
فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جا به في هذه الساعة الا امر فلما دخل
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اخرج من عندك فقال انما هم اهلك قال
فاني قد اذن لي في الخروج قيل بكى ابو بكر حينيذ فرحا وقال بابي انت وامي
يا رسول الله فخذ احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات
النطاقين واستاجرا رجلا من بني الديل دليلا ماهرا قيل اسمه عبد الله بن اريقط
وهو يوميذ كافر ولا يعرف له فيما بعد اسلام فامناه ودفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال ثم لحقا بالغار فمكثا فيه ثلثا يبيت
عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر
فيصبح مع قريش كبايت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك
حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من الغنم فيريحها
عليهما عشا ويغلس بها من عندهم بغلس قيل وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما من
الطعام اذا امست بما يصلحهما وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومروا على غارهما
فلم يابهوا بشي وفي البخاري عن ابي بكر قال رفعت راسي فاذا انا باقدام القوم
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم طاطا بصره رانا قال اسكت يا ابا بكر اثنان
الله ثالثهما **وبعد الثلث** جاءهم الدليل بالراحلتين فارتحلوا وكانوا ثلثة
ركب النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر والدليل واردف ابو بكر خلفه عامر بن فهيرة
ليخدمهما فاخذ بهم طريق السواحل واخذت عليهم قريش عليهم بالرصد والطلب
وجعلوا دية كل واحد منهما لمن اسره او قتله قال ابو بكر رضي الله عنه

أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم
رفعت لنا صخرة فأتيناها ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فروة معي ثم اضطجع فانطلقت أنفض ما حوله فإذا أنا براع قد أقبل
في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال
لفلان فقلت له فهل في غنمك من لبن قال نعم قلت له هل أنت حالب قال نعم
فأخذ شاة من غنمه فقلت له انفض الضرع قال فحلب كثبة من لبن ومعي
إداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت على
اللبن حتى برد أسفله ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب
يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب في
إثرنا واتبعنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول
الله أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارتطمت فرسه إلى بطنها فقال إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي
فادعوا لي والله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى أحدا
إلا قال قد كفيتكم ما هاهنا فلا يلقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا وروي
أنهم مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ثم الكعبية فسألوها الزاد فلم يصيبوا
عندها شيئا وكانوا مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في
خيمتهم وسألها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك إنما خلفها عن الغنم
الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله و
دعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب وسقاها
وسقى أصحابه وشرب آخرهم ثم ملأه وغادره عندها وبايعها وارتحلوا
عنها وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يدرون من صاحبه
قيل هو من الجن وهو يقول
جزى الله رب العرش خير جزائه ۝ رفيقين قالا خيمتي أم معبد

هما

هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ۝ فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ۝ به من فخار لا يجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ۝ ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ۝ فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ۝ له بصريح ضرة الشاة مزبد
قيل ولما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل يقال له أوس بن حجر على جمل له اسمه الرداح أو الرداء وبعث
معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم سلكوا من العرج ثنية العاير
عن يمين ركوبة وهبطوا بطن رئم ثم قدموا قباء على بني عمرو بن عوف
وفي صحيح البخاري أنه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا
إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم
يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم
الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو
بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول قيل لثنتي عشرة منه
وقيل لثمان فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا
فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل خمسا وأسس المسجد

الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل كان
يمتربد الكلثوم بن الهدم وورد في فضله احاديث كثيرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتيه في كل اثنين وخميس راكبا وماشيا فيصلي فيه
واثنا الله سبحانه عليه وعلى اهله بالطهارة وهو اول مسجد بني في الاسلام
قيل وكان نزوله بقباء على كلثوم بن الهدم وقيل على سعد بن خيثمة
وسار من قباء يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فادركته الصلوة في بني سالم بن
عوف فصلاها في بطن وادي رانونا وكانت اول جمعة صلاها بالمدينة
قلت واتخذ موضع مصلاه مسجدا او تسمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتبان
ابن مالك الذي شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يحول بينه
وبينه السيل **ولما** ركب صلى الله عليه وسلم من قباء كان كلما جاء اِلى
مر على دار من دور الانصار اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون هلم لنا
يا رسول الله الى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مامورة وقد
ارخا لها زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا والناس كنفتيها حتى
بركت على باب مسجده ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب ابي
ايوب الانصاري ثم التفتت يمينا وشمالا ثم ثارت وبركت في مبركها الاول
والقت جرانها بالارض وارزمت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان
شا الله فاحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته فلختارا الله له ما كان يختاره اِلى
فقد كان يحب النزول على بني النجار لنسبه فيهم وقد صح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال خير دور الانصار دار بني النجار فهم اوسط الانصار
دور الانصار واخوال عبد المطلب ولم يزل صلى الله عليه وسلم في منزل ابي
ايوب حتى ابتنى مسجده ومساكنه قيل كانت اقامته عنده شهرا **ولما**
اطمان صلى الله عليه وسلم اشتد سرور الانصار به واظهروا الاسف على
ما فاتهم من نصرته **ففي ذلك** يقول ابو قيس صرمة ابن ابي انس احد

بني عدي

بني عدي ابن النجار رضي الله عنه • ثوى في قريش بضع عشرة حجة •
يذكر لو يلقى صديقا مواتيا • ويعرض في اهل المواسم نفسه •
فلم ير من يووي ولم ير داعيا • فلما اتانا اظهر الله دينه •
فاصبح مسرورا بطيبة راضيا • والفا صديقا واطمانت به النوى •
وكان له عونا من الله باديا • يقص لنا ما قال نوح لقومه •
وما قال موسى اذ اجاب المناديا • فاصبح لا نخشى من الناس واحدا •
قريبا ولا نخشى من الناس نائيا • بذلنا له الاموال من جل مالنا •
وانفسنا عند الوغا والتاسيا • ونعلم ان الله لا شي غيره •
ونعلم ان الله افضل هاديا • نعادي الذي عادى من الناس كلهم •
جميعا وان كان الحبيب المصافيا • فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي •
اذا هو لم يجعل له الله واقيا • ولا تحفل النخل المقيمة ربها •
اذا اصبحت ريا واصبح ثاويا • **وكان ابو قيس** هذا قد ترهب في الجاهلية
وهم بالنصرانية واعتزل امر الجاهلية ودخل بيتا له واتخذه مسجدا وقال
اعبد رب ابرهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير فاسلم
وحسن اسلامه وله اشعار حسان من محاسنها قوله
يقول ابو قيس واصبح غاديا • الا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا •
فاوصيكم بالله والبر والتقا • واعراضكم والبر بالله اول •
وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم • وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا •
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم • فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا •
وان ناب غرم فادح فارفدوهم • وما حملوكم في الملمات فاحملوا •
وان انتم امعرتموا فتعففوا • وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا •
فصل واعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم بن مالك بن النجار وهو
حيث مبرك الراحلة وكان كما ورد في الصحيح مربدا للتمر لسهل وسهيل ابني

رافع بن عمرو وغلامين يتيمين في حجر اسعد ابن زرارة وكان يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النجار فقال ثامنوني بحايطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتيمين لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهبا دفعها عنه ابو بكر ثم ابتدا صلى الله عليه وسلم في بنايه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم اللبن ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر عند ربنا واطهر **فقال قايل من المسلمين** لين قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل **وارتجز علي** كرم الله وجهه فقال لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قايما وقاعدا ومن يرى عن الغبار حايدا **قيل** دخل عمار ابن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفية الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا في ستين او يزيد وجعل له ثلثة ابواب ولم يسطحوه فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة وشبرا وبقي كذلك الى الخلافة عمر رضي الله عنه فزاد فيه وقال بعضهم بناه جينئذ اقل من مايه في مايه فلما فتح خيبر زاد عليه مثله **واما دار ابي ايوب** التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطري في تاريخه هي اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بني ايوب ابن شادي وبناها

ووقفها

ووقفها على اهل المذاهب الاربعة من اهل السنة والجماعة ووقف عليها اوقافا بمصر وميافارقين **فصل** قد قدمنا نقلا عن اصحاب السير ان اول من هاجر ابو سلمة ابن عبد الاسد وعبد الله ابن جحش وعامر ابن ربيعة وفي صحيح **البخاري** عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال اول من قدم علينا مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم وكانوا يقرئون الناس قال فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر ابن الخطاب في عشرين ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل البخاري اولى قبل قدومه صعد الرجال والنسا فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرقات ينادون جا محمد جا رسول الله صلى الله عليه وسلم **اما منازلهم** في الانصار فانه نزل عثمان ابن عفان على اوس ابن ثابت اخي حسان بن ثابت فلذلك كان حسان يحب عثمان حينئذ ويرثيه حين قتل ونزل العزاب على سعد ابن خيثمة وكان سعد رجلا عزبا فنزل عليه العزاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل قبا يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع اصحابه ونزل بنو جحش على عاصم ابن ثابت ونزل الزبير وزوجته اسما بنت ابي بكر على ابي سفيان ابن الحارث وولد لهما عبد الله بن الزبير في تلك السنة بقباء وكان اول مولود للمهاجرين بالمدينة واول شي دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح المسلمون به لانه قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ونزل مصعب ابن عمير على اسعد ابن زرارة وقيل على خبيب بن عدي وعبد الرحمن ابن عوف على سعد ابن الربيع وسعد ابن ابي وقاص على سعد اليماني وطلحة ابن عبيد الله على عمير بن مضحب معبد وابو سلمة وزوجته ام سلمة على عبادة رجل من بني عبيد ابن زيد وعياش ابن ابي ربيعة على ابي لبابة وعثمان

ابن مظعون وزوجته على خوات ابن جبير وعمر ابن الخطاب واخوه
زيد ومن تبعه من اصهاره وعشيرته على رفاعة بن عبد المنذر وحمزة وزيد
بن حارثة ومن تبعهم على كلثوم ابن الهدم ونزل ابو بكر على خارجة بن زيد
ونزل علي على عويم بن ساعدة وكان امره صلى الله عليه وسلم حين هاجر
ان يتخلف بعده ليؤدي عنه الامانات والودايع التي كانت عنده فتخلف ثلثا
ثم هاجر فادرك النبي صلى الله عليه وسلم بقبا ونزل عتبة ابن غزوان على
عباد ابن بشر ونزل عبيدة والحصين ابنا الحرث بن المطلب واخوه طفيل و
حصين ومسطح بن اثاثة في آخرين على عبد الله ابن سلمة اخي بلعجلان فهذا
من سمي لنا من مشاهير المهاجرين وفي بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم
بالقرعة كما في حديث ام العلا الانصارية وهو من افراد البخاري ففيه ان عثمان
ابن مظعون طار لهم في السكنى حين قرعة الانصار على سكنى المهاجرين ونزل
كثير منهم الصفة وهو موضع مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة نزلها من كان
خفيف الحال لا ياوي الى اهل ولا مال فكانوا مرة سبعين ومرة اكثر من ذلك
ولما هولاء لفقرهم وغربتهم على هولاء مع قرارهم ونزولهم آخا النبي صلى
الله عليه وسلم بينهم فآووهم في منازلهم وقاسموهم اموالهم وآثروهم باقواتهم
وتلقوا المكاره دونهم وصار احدهم ارق وارحم بنزيله واخيه له في
الدين من اخيه في النسب واتخذوا ذلك الاخا والحلف والولا لحمة ونسبا
اعلى من كل نسب لذلك ما اثنى الله سبحانه على الفريقين في مواضع متعددة
من كتابه العزيز وجماع ذلك في الآية المعممة لهم ولجميع السابقين واللاحقين
من مومني هذه الامة فقال تعالى في بيان من له الحق في الفي للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله و
رضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ثم قال في حق
الانصار والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا

يجدون

يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ثم قال في حق من
تبعهم باحسان الى يوم الدين والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية **فصل** واعلم انه ما قبل الله
اسلام احد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة واللحوق به وعاب على
من امكنه ذلك ولم يهاجر واوعد عليهم الوعيد العظيم فقال سبحانه
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي ممن عذر
الله من المستضعفين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهولاء في قنوته
فيقول اللهم انج عياش ابن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد و
سلمة ابن هشام اللهم انج المستضعفين من المومنين ولما فتحت
مكة وصارت دار اسلام نسخت الهجرة منها الى المدينة فقال صلى الله عليه
وسلم لا هجرة بعد الفتح واما حكم الهجرة من غير مكة فقد قدمنا ذكره وما
يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص صلى الله عليه وسلم
لاحد من مهاجرة مكة في الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة
الافاق الرجوع الى اوطانهم وقال اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا
تردهم على اعقابهم وتشكى ورثا لمن مات منهم بمكة كسعد بن خولة
ورخص لهم في حجهم وعمرتهم في اقامة ثلثة ايام بعد انقضا نسكهم وبهذا
استدل اصحابنا ان المسافر اذا نوى ببلد اقامة ثلثة ايام غير يومي دخوله
وخروجه لا يعد مقيما ولا ينقطع ترخصه في القصر وغيره ولم يطيب لهم
ايضا الرجوع في دورهم التي اغتصبها المشركون وباعوها بعد مخرجهم حتى
قال له اسامة عام الفتح يا رسول الله اين ننزل غدا ان شا الله فقال صلى الله

عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل تخلف عنهم
في الاسلام والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها •
وروي انه لما هاجر بنو جحش باجمعهم باع ابو سفيان دورهم فذكر
ذلك عبد الله ابن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة
قال بلى قال فذلك لك • ثم كلمه فيها ابو احمد بن جحش عام الفتح فلم
يرد عليه شيا فقال الناس له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لكم
ان ترجعوا في شيء من اموالكم اصيب منكم في الله فامسك عن كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال • أبلغ ابا سفيان عن أمر عواقبه ندامة •
دار ابن عمك بعتها تقضي بها عنك الغرامة • وحليفكم بالله رب الناس مجتهد
القسامة • اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة • ولما دخل
صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح عنوة ورفع عن قريش القتل وقد كانت
الانصار ظنوا انه مستاصلهم قتلا لسالف اساتهم فتوهموا رجوعه الى مكة
واستيطانها فاخذهم من الغيرة لها والوجد ما ياخذ مثلهم على مثله و
قالوا اما الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته فاخبره
جبريل بمقالتهم وحين قرعهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اعترفوا
فقال صلى الله عليه وسلم كلا اني عبد الله ورسوله وفي رواية
قال الا فما اسمي اذا ثلث مرات انا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى
الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم • قالوا والله ما قلنا الا ضنا بالله و
رسوله قال فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم • رواه مسلم •
فصل ولما تخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اذا
المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا في محنة اخرى من اليهود
ومنافقي الانصار بالشنان والبغض والمقت والغيبة والشتم والسحر والغوائل

لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تتميما لامتحانهم ووفورا لاجورهم وتحقيقا
لقوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا فكان الغلبة لهم وكان اعداوهم مكبوتين مقهورين
يرون في طي الليالي والايام انواع المكاره من ارتفاع شان الاسلام والمسلمين
وتجدد فتوحهم وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن تحول عبد الله ابن
ابي وقد رد عليه قومه بعض الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى منهم ما يكرهه فقال شعرا •
• متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل • تذل ويصرعك الذين تصارع •
• وهل ينهض البازي بغير جناحه • وان جذ يوما ريشه فهو واقع •
وقال سعد بن عبادة وقد شكى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما
بعض اذاه فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك
الكتاب لقد جا الله بالحق الذي انزل عليك ولقد اصطلح اهل هذه
البحيرة على ان يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما ابى الله ذلك بالحق الذي
اعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل الله به ما رايت ولما غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدرا واظفره الله قال ابن ابي ومن معه من
المشركين هذا امر قد توجه فاسلموا ظاهرا وبقي ناس منهم على النفاق
حتى ماتوا منهم عبد الله ابن ابي • فصل وقدم صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة وهي اوبا ارض الله تعالى فمرض كثير منهم فكان ابو بكر
ومولياه عامر ابن فهيرة وبلال مرضا في بيت واحد فكان ابو بكر اذا
• اخذته الحما يقول •
• كل امرئ مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله •
• وكان عامر يقول •
• لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان حتفه من فوقه •

كل امرئٍ مجاهدٌ بطوقه • كالثور يحمي جلده بروقه •

وكان بلال يقول •

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً • بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ •
وهل أردن يوماً مياه مجنة • وهل تبدون لي شامة وطفيل •

ثم يقول اللهم العن عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وامية ابن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا قالت عايشة رضي الله عنها فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وسلم طاب لهم الحال • وانصرف عنهم البوس والوبا والافات والاقلات • وتم لهم موعد ربهم فاستخلفهم في الارض ومكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم وابدلهم عن الخوف امنا وعن الوحشة انسا وكره اليهم وحظر عليهم الرجوع الى مكة فصاروا الا يانونها الا حجاجا او معتمرين او مسافرين على قدم مستوفزين • فصل ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستقر به القرار • واقر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار • واعز الله جنده باجتماع الكلمة ولما ان اذن الله له في الانتقام من اعدايه والانتصار • فعقد صلى الله عليه وسلم الالوية للامراء وجهز السرايا وشن الغارات على من داناه من مشركي العرب وحين فرغ منهم تطاول الى تخوم الشام وبلاد العجم مرة بنفسه كغزوة تبوك ومرة بسراياه وبعوثه كغزوة موتة وحتى كتب اخرا الى ملوك الاقاليم يخيفهم ويتهددهم ويدعوهم الى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن وملك عمان • ومنهم من هادنه واتحفه بالهدايا كهرقل وملك

ايلة



ايلة والمقوقس صاحب مصر • ومنهم من تعصى فاظفره الله به ووفدت عليه الوفود من جميع الجهات • وقال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها • وقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي • فكان تمام ذلك على ايدي الصحابة الخلفا الراشدين والايمة المهديين رضي الله عنهم اجمعين ••

وها نحن نذكر ان شا الله حوادث ما بعد الهجرة مرتبا على السنين كما سبق وبالله سبحانه التوفيق • ففي السنة الاولى بنى صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه وكتب الكتاب بين المهاجرين والانصار • وفيه انهم امة واحدة من دون الناس • وان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وما كان بينهم من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها وادع اليهود وشرط عليهم ولهم والحق كل قبيلة منهم بحلفايهم من الانصار ثم اخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين فقال لهم تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه • فقال هذا اخي ثم اخا بينهم وبين الانصار • وجملة من تاخا من الفريقين تسعون رجلا خمسة واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار وقيل جملتهم ثلثماية والله اعلم وفيها بعث صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة وابا رافع مولييه الى مكة ليا تيا ببناته وزوجته سودة • وبعث معهم ابو بكر عبد الله ابن اريقط لعايشة وامها فجاوا بهم وصحبهم طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنهم • وفي سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بابيها بعد وقعة بدر • وذلك ان زوجها ابا العاص ابن الربيع اسر يوم بدر فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير فدا واخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه وبعث صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة ورجلا من

امره بصوم عاشورا

الانصار وقال لهما كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم
ابو العاص مكة بعث بها مع اخيه كنانة ابن الربيع فالحقها بهما وسياتي
خبرها ان شا الله تعالى في ترجمتها في فصل بناته صلى الله عليه وسلم
وفيها صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصومه
وكانت اليهود والجاهلية تصومه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصومه وحض عليه واكد عليه فلما فرض رمضان خف ذلك التاكيد
التاكيد وبقي مسنونا وقيل كان واجبا ثم نسخ برمضان وفيها شرع الاذان
وكان اول مشروعيته انهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجمعهم للصلاة
فتوامروا ان يتخذوا ناقوسا وقرنا او يوروا نارا فقال عمر رضي
الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بلال قم فنادي بالصلوة ظاهر هذا انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان
المشروع ثم راى عبد الله ابن زيد ابن عبد ربه في منامه شخصا يوذن بالاذان
المشروع ويقيم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يلقيه على بلال فقال عمر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لقد رايت
مثل الذي راى قال النووي رحمه الله فشرعه النبي صلى الله عليه وسلم
اما بوحي واما باجتهاده صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد
له صلى الله عليه وسلم وليس هو عملا بمجرد المنام هذا مما لا شك فيه بلا
خلاف والله اعلم وورد في حديث مسند ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان قد اريه ليلة الاسرا واسمعه مشاهدة ولذلك قال في
روياء عبد الله بن زيد انها لروياء حق والله اعلم وفيها اسلم عبد الله
بن سلام الاسرايلي وسلمان الفارسي وفيها مات من روسا الانصار
اسعد بن زرارة والبرا ابن معرور نقيبان وكلثوم بن الهدم ومن
صناديد المشركين من قريش العاص بن وايل والوليد بن المغيرة السنة

الثانية

غزوة ودان

الثانية قال ابن اسحق وفي صفر على راس اثني عشر شهرا من
الهجرة غزا صلى الله عليه وسلم غزوة ودان يريد قريشا وبني ضمرة من
كنانة فوادعه مخشي بن عمرو الضمري ورجع وهي اول غزوة غزاها
صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة سعد ابن عبادة وتسمى ايضا غزوة
الابوا وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من
الهجرة وشهرين وعشرة ايام والله اعلم وفيها حولت القبلة وكان

تحويل القبلة

تحويلها في صلاة الظهر يوم الثلاثا نصف شعبان وقيل في رجب على راس
ستة عشر او سبعة عشر شهرا من الهجرة وكان ذلك في منازل بني سلمة وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم زار امراة منهم يقال لها ام بشر فصنعت له طعاما
فجانت صلاة الظهر فصلى بهم فانزل عليه وهو راكع في الثانية قوله
تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فاستدار صلى الله عليه وسلم
واستدارت الصفوف خلفه وتحول الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال
ثم صلى ما بقي من صلاته الى الكعبة ولم يستانف فسمي ذلك المسجد
مسجد القبلتين واخبر اهل مسجد قبا بذلك وهم في صلاة الصبح فاستداروا
كما هم الى الكعبة وبهذا استدل اصحابنا في جواز الصلوة الواحدة الى جهات
متعددة بالاجتهاد وكان امر القبلة اول منسوخ من امور الشرع وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل
صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود واختلف العلما هل كان ذلك
بوحي او اجتهاد ونقل القاضي عياض رحمه الله عن الاكثرين انه كان بسنة
لا بقران ففيه دليل لمن يقول ان القران ينسخ السنة قلت بل
الصواب والله اعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحي من الله
بدليل قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها مع ما ورد انه صلى الله
عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام وددت

لو حوّلني ربّي الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم فقال له جبريل انما
انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسال ربك انت ربك فانك عند الله
بمكان وعرج جبريل وجعل صلى الله عليه وسلم يقلب طرفه الى السما منتظرا
ونزل في ذلك قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الاية
وكل ذلك يدل على انه لم يكن باجتهاد ويحتمل ان يكون اول ذلك باجتهاد
لموافقة اليهود رجا اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره والله سبحانه اعلم
وحين عدل صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده اما جبريل عليه السلام كل
جبل بينه وبين الكعبة فعدلها وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلته الى
الميزاب ولما حولت القبلة وقع في ذلك القالة من اليهود وارتاب من
رق ايمانه وقالوا رجع محمد الى دين ابائه ونزل في ذلك قوله
تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وكان قد مات
على القبلة الاولى ناس من المسلمين فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حالهم في صلاتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وفي شعبان منها
ايضا فرض صيام رمضان قيل كان الواجب قبله صيام ثلثة من كل شهر وصوم
عاشورا ثم نسخ ذلك برمضان فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مساكين وكان من شا صام ومن شا افطر واطعم مسكينا ثم نزلت
العزيمة في الصوم بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاوجبه
الله تعالى على الصحيح المقيم وبقيت الرخصة في الاطعام للكبير العاجز وكان
في ابتدا الامر اذا افطروا عند المغرب حل لهم كل شي ما لم يصلوا العشا
او يرقدوا قبلها فاذا صلوا او رقدوا قبلها حرم عليهم كل شي الى الليلة القابلة

فشق

فشق ذلك عليهم ووقع جماعة منهم في المحظور منهم عمر ابن الخطاب رضه
فنزل الترخيص في ذلك بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الاية
فاحل الله لهم ما كان حرم عليهم وتاب عليهم وعفا عما سلف منهم قال ابن
عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم وقال الشيخ
ابو القسم هبة الله ابن سلامة في كتابه الناسخ والمنسوخ اعلم ان اول النسخ
في الشريعة امر الصلوة ثم امر القبلة ثم الصيام ثم الزكوة ثم الاعراض عن المشركين
ثم الامر بجهادهم ثم اعلام الله تعالى نبيه ما يفعل به ثم امره تعالى
بقتال المشركين ثم امره بقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون ثم ما كان عليه من امر العقود من الموارثة فنسخ بقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم هدم منار الجاهلية وان لا يخالطوا المسلمين
في حجهم ثم نسخ المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالاربعة الاشهر بعد
يوم النحر قال هذا اكمل الترتيب ونزول المنسوخ
بمكة كثير واكثر الناسخ مدني والله اعلم وفي شوال منها دخل صلى الله
عليه وسلم بعايشة وهي بنت تسع سنين وكان عقد بها قبل ذلك بمكة وهي
بنت ست سنين وقيل سبع وعنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان احظى عنده مني وكانت عايشة تستحب ان تدخل نسايها في شوال رواه
مسلم وفي صفر منها تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما ولها خمس عشرة
سنة وخمسة اشهر ونصف وقيل ثماني عشرة سنة والله اعلم ولعلي رضه
يومئذ احدى وعشرون سنة ودخل بها في ذي الحجة بعد وقعة احد ويأتي
خبر تزويج عايشة وفاطمة في موضعه من الكتاب ان شا الله تعالى وفيها
فرضت صدقة الفطر قيل والاصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله
تعالى عز وجل قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ذهب كثير من المفسرين

الى ان المراد بذلك زكوة الفطر وصلاة العيد بعدها **قلت وفيه حديث مرفوع** خرجه الدارقطني والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر **قال الامام الحسين** ابن مسعود البغوي يحتمل ان يكون النزول سابقا على الحكم كما في غيره والله اعلم **واما من السنة** فما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على الحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وامر بها ان تودي قبل خروج الناس الى الصلوة **وفيها اسلم العباس** رضي الله عنه وكان اسر ببدر وفادا نفسه وابنا اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن الحرث ثم اسلم عقب ذلك وقد ذكرناه مستوفا في ترجمته من كتابنا الرياض المستطابة والله اعلم **وفيها كان من الغزوات** والسرايا سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف **وهي اول** راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد قيل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة الابواء قبل ان يصل المدينة وكان عددهم ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم انصاري ولقوا جمعا من قريش بالحجاز فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد ابن ابي وقاص رمى بسهم فكان اول سهم رمي به في سبيل الله ثم انصرفوا وللمسلمين حامية وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهراني وعتبة ابن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان المشركين يومئذ عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز ابن حفص **ثم سرية حمزة ابن عبد المطلب** الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقي ابا جهل في ذلك الساحل في ثلثماية راكب فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين **ثم غزوة بواط** من ناحية رضوى قال البكري

واليها انتهى

ل تعالى فيها العشيرة او العشير او بالسين المهملة العسيرة احرى بذلك الامام الحافظ ابو بكر رحمه الله وفي البخاري ان قتادة سئل عنها فقال العشير ومعنى العشير او العشيرة انه اسم مصغر من العشر او العشر اوادا صغر تصغير الترخيم والله اعلم

النبي صلى الله عليه وسلم

واليها انتهى صلى الله عليه وسلم في غزوته الثانية ولم يلق كيدا وذلك في شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة السايب ابن مظعون **وروينا في صحيح مسلم** عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بواط وهو يطلب المجدي ابن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع منها اقام بالمدينة بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادي الاولى **ثم غزوة العشيرة وقال ابن سعد** غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة وهو يطلب ذا العشيرة في جمادى الاخرة على راس ستة عشر شهرا من مهاجره في خمسين وماية وقيل في مائتين من المهاجرين على ثلثين بعيرا يعتقبونها وحمل لواءه وكان ابيض حمزة ابن عبد المطلب واستخلف على المدينة ابا سلمة المخزومي يطلب عيرا لقريش التي كانت وقعت بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع وبين المدينة وينبع تسعة برد فوجد العير قد مضت الى الشام قبل ذلك بايام فوادع بني مدلج وحلفائهم من ضمرة ثم رجع ولم يلق كيدا **وفي صحيح البخاري** عن زيد ابن ارقم انها اول الغزوات وهو خلاف المشهور عن اهل النقل وجمع بينهم بان زيدا اراد اول ما غزوت انا معه وتضعفه رواية مسلم **قلت** فما اول غزاة غزاها قال ذات العسير او العشير والله اعلم **قال** ابن اسحق وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما بين ذلك من غزوة سعد ابن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا **ثم خرج صلى الله عليه وسلم** في طلب كرز ابن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ابن جابر وتسمى بدرا الاولى **وفي مرجعه** منها بعث ابن عمته عبد الله ابن جحش

الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا امره فيه ان
ينزل بطن نخلة بين مكة والطايف ويرصد بها عير قريش ولا يستكره من
احدا من اصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فمضا
عبد الله ومعه اصحابه لم يتخلف احد منهم الا ان سعد ابن ابي وقاص وعتبة
ابن غزوان تخلفا فوق الفرع في طلب بعير لهما اضلاه ولما نزلوا نخلة
مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وثلثة من معه
فقتلوا ابن الحضرمي واسروا اثنين وفر واحد وذلك اخر يوم من جمادى
وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب وكان ذلك اول قتل واسر
في المشركين واول غنيمة في الاسلام فقال المشركون قد استحل محمد الشهر
الحرام وعير والمسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فقسم صلى الله عليه
وسلم الغنيمة ووقف الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفداهم ثم
غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوة بدر الكبرى وهي الرابعة من
غزواته وكانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان و
ذلك على راس سنة من الهجرة وثمانية اشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في
عدد المسلمين فيما رواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البرا
ابن عازب قال كنا اصحاب محمد نتحدث ان عدة
اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه ولم يجاوز
معه الا مومن بضعة عشر وثلثماية وفسر البضع هنا باربعة فمن
المهاجرين ثلثة وثمانون رجلا وبقيتهم من الانصار فمن سائر
بطون الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو وابن عامر احد وستون ومن
سائر بطون الخزرج بن حارثة ماية وسبعون وعد منهم من ضرب له

رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره ولم يحضرها فجعل كمن حضرها
وكان معهم ثمانون بعيرا يعتقبونها وفرسان واحد للمقداد ابن الاسود
قيل واخر للزبير وابي مرثد الغنوي وعدد المشركين ما بين
التسعماية والالف قيل تسعماية وخمسون وكان معهم ثمانون فرسا
وجملة من استشهد بها من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين
وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون
وتلخيص خبرها على ما ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع
بابي سفيان صخر ابن حرب خرج في تجارة الى الشام ومعه ثلثون او اربعون
رجلا فلما فاته في ذهابها طمع بها في ايابها وجعل العيون عليها فجاه
عنه بسبسة ابن عمرو والجهني بخبرها فخرج بمن خف معه من المسلمين وجعل
واستعمل على الصلوة ابن ام مكتوم وعلى المدينة ابا لبابة ودفع لواه وكان
ابيض الى مصعب بن عمير العبدري وكان له رايتان سوداوان احداهما
مع علي والاخرى بيد رجل من الانصار ثم ان ابا سفيان لما قارب الحجاز اشتد
خوفه وجعل يتجسس الاخبار فلما اخبر بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى قريش يستنفرهم فاوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف من بطونها
احد الا بنو عدي ولا من اشرافها الا ابا لهب استاجر مكانه العاص ابن
هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمتد حياة ابي لهب بعده رماه
الله بالعدسة بعد مصاب اهل بدر بليال ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم ببعض الطريق وصح له نفير قريش استشار اصحابه في طلب العير
وحرب النفير وكانت العير احب اليهم كما قال الله تعالى وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم عمر كذلك
ثم المقداد فاحسن القول واجاده وهو في كل ذلك يقول اشيروا وانما يريد
الانصار لانهم العدد الكثير وايضا فكان يتخوف منهم انهم لا يرون نصرته الا على

عدة المشركون

واسرهم ... قتلا المشركين

من دهمه بالمدينة كما هو اصل في بيعتهم ليلة العقبة وكان اذ ذاك الايمان
قد تمكن في قلوبهم وتحققوا وجوب طاعته فلو امرهم بقتل ابائهم وابنائهم
لفعلوا فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله فوالذي نفسي
بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى
برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول له ونشطه ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله
لكاني الان انظر الى مصارع القوم ولما نزل صلى الله عليه وسلم بدرا وكان
بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادي الادنى من المدينة والمشركون بالعدوة
القصوى وهو شفير الوادي الاقصى من المدينة وكان الركب [illegible] اسفل
منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولا علم عند احد منهم بالاخر وقد
حجب الذي بينهم واول العلم بهم ما ورد في صحيح مسلم انه وردت
عليهم روايا قريش وفيهم غلام اسود لبني الحجاج فاخذوه فكان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن ابي سفيان واصحابه فيقول ما لي
علم بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية ابن خلف
في الناس فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم انا اخبركم هذا ابو
سفيان فاذا تركوه فسالوه فقال ما لي بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل و
عتبة وشيبة وامية ابن خلف في الناس فاذا قال هذا اضربوه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما راى ذلك انصرف قال والذي نفسي
بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم وروى انهما
غلامان وان النبي صلى الله عليه وسلم حين اخبراه قال لاصحابه هذه
مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل
بدرا نزل على ادنى ماء الى العدوة وترك المياه كلها خلفه بمشورة الحباب
بن المنذر وبني له عريش يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما

اصبحت

اصبحت قريش ارتحلت فلما راها النبي صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل
وهو الكثيب الذي هبطوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة اللهم ان تهلك هذه العصابة من
اهل الاسلام لا تعبد في الارض وما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط
رداؤه وفي صحيح البخاري ان ابا بكر اخذ بيده فقال حسبك يا رسول
الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وروى مسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا فما ماط
احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعدل الصفوف وامر اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال اذا
اكثبوكم (غشوكم) فعليكم بالنبل واستبقوا نبلكم ثم رجع العريش ومعه ابو بكر فخفق
خفقة ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان
فرسه يقوده على ثناياه النقع وفي رواية عليه اداة الحرب ولما تزاحف
الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه واخذ ذلك اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء ورمى بها فقال
لاصحابه شدوا وكانت الهزيمة ولما فرغ من امرهم اسرا وقتلا قال
النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده
قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل فقال
وهل فوق رجل قتلتموه او قال قتله قومه رواه الشيخان وفي رواية لهما قال
فلو غير اكار قتلني وروي انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم حززت راسه ثم جئت

به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل
فقال الله الذي لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله
وممن تبارز يوميد حمزة وعلي وعبيدة ابن الحارث ابن عبد المطلب
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ابن عتبة فقتل حمزة رضي الله
عنه شيبة وعلي رضي الله عنه الوليد واختلف عبيدة وعتبة ضربتان
كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي على عتبة فذففا واحتمل عبيدة وقد
قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست شهيدا قال بلى
فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنايا والحلايل
وكان ابو ذر يقسم قسما ان هذه الاية نزلت فيهم هذان خصمان اختصموا
في ربهم قال علي رضي الله عنه انا اول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل
للخصومة يوم القيمة رواه البخاري وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
باربعة وعشرين رجلا فقذفوا في القليب وكان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر
على قوم اقام بالعرصة ثلث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر
براحلته فشد عليها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض
حاجته حتى قام على شفير الركي فجعل يناديهم باسمايهم واسما ابايهم
ويقول ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا
ارواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
ما انتم باسمع لما اقول منهم قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم
قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها شي فانهض في طلبها
فناداه

فناداه العباس وهو اسير لا يصلح ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ذلك قال لان الله تعالى وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك
ما وعدك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ولما انتصر
النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله ابن رواحة وزيد ابن حارثة
الى المدينة يبشران قال اسامة فاتانا الخبر حين سوينا على
رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا فلما كان بمضيق الصفرا قسم النفل
ولما كان بالروحا لقيه المسلمون يهنونه وامر بقتل النضر ابن الحارث
بالصفرا وبقتل عقبة ابن ابي معيط بعرق الظبية وقدم صلى الله عليه
وسلم قبل الاسرا بيوم ولما قدم بالاسارى فرقهم بين اصحابه
فقال استوصوا بهم خيرا واستمر فداوهم على اربعة الاف ومنهم
من نقص عنه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعضهم بغير فدا
فصل واعلم ان بدرا ملحمة شريفة من ملاحم الجنة العظام
واول فتح للمسلمين في غزوة الاسلام واول قتال للملايكة عليهم الصلوة
والسلام وفض قلوب عتاة المشركين صدمتها معه حتى ورد في صحيح البخاري
انه لم يظهر عبد الله ابن ابي ومن معه من المنافقين الاسلام تقية الا بعدها
وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها و
فضل شاهديها ومزايلهم على بقية الصحابة والله اعلم ومن ذلك
قصة حاطب ابن ابي بلتعة حيث كتب الى اهل مكة ينذرهم بمسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فاستاذن عمر النبي صلى
الله عليه وسلم في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس
من اهل بدر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد
وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عمر وقال الله ورسوله اعلم

وعن انس قال اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان
يكن في الجنة اصبر واحتسب وان تكن الاخرى ترى ما اصنع فقال ويحك
اوهبلت او جنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس
وعن رفاعة ابن رافع الزرقي وكان بدريا قال جاء جبريل عليه
السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم
قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من
شهد بدرا من الملائكة رواه جميعها البخاري وكان عطاء
البدريين في ديوان عمر خمسة الاف وقال عمر لافضلنهم
على من بعدهم وكان المدد فيها من الملائكة خمسة الاف قال
ابن عباس وعلي ومجاهد لم تقاتل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما
سواه يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قيل
كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد وكانت سيماهم
عمائم صفرا وقيل بيضا قد ارسلوها بين اكتافهم وعلموا بالعهن
في نواصي الخيل واذنابها **فصل** وسمي يوم باسم المكان الذي
جرت به الوقعة وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو اربع
مراحل من المدينة قال ابن قتيبة وهي بئر لرجل يسمى
بدرا سميت باسمه ومن اسمائه بالكتاب العزيز يوم الفرقان
ويوم التقى الجمعان ويوم اللزام ويوم البطشة الكبرى والله اعلم
الخامسة بعد بدر غزوة بني قينقاع يهود المدينة هم
رهط ابن سلام وكانوا اول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهبهم له
في انفسهم حليفهم عبد الله ابن ابي واخذ اموالهم وكان لعبادة ابن

الصامت

الصامت منهم من الحلف مثل ما لعبد الله ابن ابي فتبرأ منهم قيل
نزلت فيه وفي ابن ابي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الاية السادسة غزوة السويق
وسببها ان ابا سفيان بعد بدر حلف ان لا يمس رأسه ماء من
جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مايتي راكب فلما كان على
بريد من المدينة خرج في الليل حتى اتى حيي ابن اخطب فضرب
بابه فخافه وابى ان يخرج اليه فانصرف الى سلام ابن مشكم فاطعمه
وسقاه وحادثه بالاخبار ثم خرج عنه فاتى اصحابه فبعث رجالا منهم
فوجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة ابا لبابة بن
الانصاري وانتهى صلى الله عليه وسلم الى قرقرة الكدر وفاته ابو
سفيان واصحابه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب ازوادا
كثيرة مما طرحها ابو سفيان واصحابه يتخففون عنها اكثرها السويق
ولذلك سميت غزوة السويق السابعة غزوة بني سليم بالكدر
على ثمانية برد من المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع علي واستخلف
على المدينة ابن ام مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمسماية بعير
فقسم اربعمائة على الغانمين فاصاب كل واحد بعيرين واخذ النبي
صلى الله عليه وسلم مائة وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة
ليلة الثامنة غزوة ذي امر وهي غزوة انمار بنجد يريد صلى الله
عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة عثمان ابن عفان رضي الله عنه واقام صلى الله
عليه وسلم بنجد شهرا ثم رجع من غير قتال وهذه الاربع بعد بدر في بقية
السنة الثانية وفيما بين ذلك سرية زيد ابن حارثة وكان من
حديثها ان قريشا بعد بدر تجنبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقي أبا سفيان في رفقة
يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فغنم زيد ما في العير وأعجزه الرجال هربا وفي
ذلك قال حسان يعيّر قريشا بأخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ۞ جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ۞ وأنصاره حقا وأيدي الملائك
إذا سلكت للغور من بطن عالج ۞ فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنا ذكر ابن إسحق قتل كعب بن الأشرف الطائي وأمه من بني النضير
وذكره غير واحد في الثالثة قبل غزوة بني النضير وكان من حديثه
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم
مكة فجعل يحرضهم ويرثي من قتل منهم ثم رجع المدينة فشبّب بنساء
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله
ورسوله فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم
قال فأذن لي أن أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال إن هذا
الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنّانا وإني قد أتيتك أستسلفك قال
وأيضا والله لتملّنّه قال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء
يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال نعم ارهنوني نساءكم قالوا
وكيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا
فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق طعام أو وسقين هذا عار علينا ولكنا
نرهنك اللأمة يعني السلاح فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نايلة
وهو أخو كعب من الرضاعة وأبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد
ابن بشر فلما دعوه قالت امرأته أين تخرج هذه الساعة وقالت أسمع صوتا
كأنه يقطر منه الدم فقال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو
نايلة إن الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب فنزل إليهم متوشحا وهو ينفح

منه ريح

منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحا أي أطيب قال كعب عندي
أعطر نساء العرب فقال أتأذن لي أن أشم رأسك قال نعم فشمه ثم أشم
أصحابه ثم قال أتأذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه
ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه خرّجه البخاري بهذا المعنى وذكر بعده
قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق تاجر أهل الحجاز وكان بخيبر وكان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم لقتله
رجالا من الأنصار وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك فدنوا من حصنه وقد غربت
الشمس وراح الناس بسرحهم فدخل عبد الله مع آخر من دخل من أهل الحصن
فكمن داخل الباب وأبصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الأصوات قام أخذ
المفاتيح وجعل يفتح الأبواب بابا بابا وكلما فتح بابا أغلقه عليه قال
قلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله قال فانتهيت إليه في بيت
مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا
فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا فصاح
فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه وقلت ما هذا الصوت يا أبا
رافع فقال لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال
فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى
أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت
إلى درجة فوقعت منها فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست
على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على
السور فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجا فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها
فكأنما لم أشتكها قط خرّجه البخاري من ثلث طرق كلها عن البراء بن عازب و
في ألفاظها اختلاف والله أعلم قال ابن إسحق عقب ذكره لقتل كعب بن الأشرف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه
فوثب محيصة ابن مسعود على رجل من تجار يهود وكان يلابسهم فقتله
فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله
لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد امرني بقتله من
لو امرني بقتلك لضربت عنقك قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب
فاسلم حويصة السنة الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة بنت عمر ابن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس ابن حذافة السهمي
البدري فتوفي عنها بالمدينة وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تايمت بعد
وفاة زوجها عرضها ابوها على عثمان فاعتذر ثم على ابي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيا
فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اعتذر اليه ابو بكر بانه لم يمنعه من اجابته
الى ما سال الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم طلقها فقال له جبريل ان الله يامرك ان تراجع
حفصة فانها صوامة قوامة وفيها تزوج عثمان رضي الله عنه بام كلثوم
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اختها رقية وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندي اربعون بنتا لزوجت
عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية ماية بدل
اربعين وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة
ام المساكين الهلالية ولبثت عنده شهرين او ثلثة وماتت وفيها ولد
الحسن ابن علي رضي الله عنه في منتصف رمضان ولما ولد دعا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وطلى راسه
بخلوق بعد ان عق عنه كبشا وتصدق بزنة شعر راسه ورقا واعطى القابلة
فخذ شاة ودينارا وكذلك فعل باخيه الحسين وروى الطبراني انه فعل
ذلك يوم سابعهما وسماهما حسنا وحسينا ولم يسم احد بذلك قبلهما وروي

انه سما

انه سما اولاد فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا باولاد هرون ابن عمران صلى الله
عليه وسلم وانما قدمت مولد الحسن هنا وكان في الحقيقة بعد احد لاني اقدم
غالبا حوادث السنة قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزويج علي
بفاطمة ودخوله بها ومولد ابنيهما تردد يودي الى التغليط لبعض النقلة والله اعلم
وفي هذه السنة كان من الغزوات غزوة احد وهي التاسعة
من غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت وقعتها يوم السبت النصف من شوال
وقيل لسابع منه على راس احد وثلثين شهرا من الهجرة وكان عدد المسلمين
فيها سبعماية لا خيل معهم والمشركين ثلثة الاف معهم ماية فرس وكان على
خيلهم خالد بن الوليد قال ابن اسحق وغيره من اهل السير وجملة
من استشهد بها من المسلمين خمسة وستون قلت والصواب ما ثبت
في صحيح البخاري انهم سبعون وفي رواية له اخرى ان هذا العدد من الانصار
دون المهاجرين فمن المهاجرين اربعة وبقيتهم من الانصار وقتل من
المشركين يومئذ اثنان وعشرون تسعة عشر قتلهم قزمان الكافر واثنان
قتلهم عاصم ابن ابي الافلح الانصاري فلقزمان وعاصم نصف القتلى وكان
من حديث احد ان اباسفيان واولاد من قتل ببدر تحاشدوا بينهم
وانفقوا الاموال في طلب الثار بمن اصيب منهم ببدر وخرجوا لغزو رسول
الله صلى الله عليه وسلم بظعنهم وبمن اطاعهم من الاحابيش وكنانة فلما
نزلوا الى استقروا باحد وهي شامي المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلثة اميال
منها ونحوها ولما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في
الخروج اليهم او الاقامة وقال لهم اني رايت في منامي ان في سيفي ثلمة و
ان بقرا لي تذبح واني ادخلت يدي في درع حصينة وتاولتها ان النفر من اصحابه
يقتلون وان رجلا من اهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة المدينة اخرجه
مسلم ثم قال لهم ان رايتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا

بشر مقام وان دخلوا قاتلناهم فيها فاختلفت آراؤهم في ذلك حتى غلب رأي
من احب الخروج فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وخرج عليهم فوجدهم
قد رجعوا الى رأيه في القعود فابا عليهم وقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان
يضعها حتى يقاتل فسار بهم وذلك بعد ان صلى الجمعة وبعد ان صلى على ميت من
الانصار واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم فلما بلغوا الشوط انخزل
عنهم عبد الله ابن ابي بثلث الناس انفة ان خولف رأيه وكان رأي القعود
فحينئذ همت بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع و
الفشل فتولاهم الله وثبتهم وفيهم نزلت اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما وفي صحيح البخاري عن جابر قال فينا نزلت وما احب انها لم تنزل
لقوله والله وليهما ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب من احد على
شفير وادي قناة وجعل ظهره الى احد ورتب اصحابه وبوأهم مقاعد للقتال
وكانوا مئاة فجعل عبد الله بن جبير اخا خوات ابن جبير على الرماة وهم خمسون
رجلا واقعدهم على جبل عينين وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا او غلبنا
وظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب ابن عمير وتعبأت
قريش وجعلوا على ميمنتهم وخيلهم خالد ابن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن
ابي جهل وقال ابو سفيان لبني عبد الدار وكان اليهم لواء قريش انكم وليتم
لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما تؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت
زالوا وكانت قريش قد سرحت ورواعيها في زرع بقنات فحميت الانصار لذلك
وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم روينا في صحيح
البخاري عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال فانا والله رأيت النساء
يعني هندا او صواحبها يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت
خلاخلهن فقال اصحاب عبد الله ابن جبير الغنيمة يا قوم الغنيمة ظهر
اصحابكم فما تنتظرون واقبلوا على الغنيمة وثبت عبد الله ابن جبير في نفر

دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد ذلك ورأى ظهور المسلمين خالية
من الرماة صاح في خيله فحملوا على بقية الرماة فقتلوهم ثم اتا المسلمين من
خلفهم وحالت الريح فصارت دبورا بعد ان كانت صبا وصرخ ابليس الا
ان محمدا قد قتل فانتقضت صفوف المسلمين وتراجعت قريش بعد هزيمتها
وبعد ان قتل على لوائها احد عشر رجلا من بني عبد الدار وبقي
لواؤهم صريعا حتى رفعته لهم عمرة بنت الكنانية فلاثوا به
وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورموه بالحجارة حتى
وقع لشقه وكسر عتبة ابن ابي وقاص رباعيته اليمنى السفلى وجرح
شفته السفلى وجرح ابن قمئة الليثي وجهه فدخلت حلقتان من
حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم وشجه عبد الله ابن شهاب الزهري
وهشم البيضة على رأسه وكان هؤلاء معهم ابي ابن خلف الجمحي
تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم او ليقتلن دونه فمنعه الله منهم
روينا في صحيح البخاري عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه
عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وهما جبريل
وميكائيل وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان
اشيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رأيت عينيه تزهران
تحت المغفر فصحت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا
الى الشعب فادركهم ابي ابن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس
اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي انا اقتلك ان
شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه فاعترضه رجال من المسلمين

فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول صلى الله عليه
وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه
طعنة تدادأ منها عن فرسه مرارًا ورجع الى اصحابه وهو يقول قتلني محمد
وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد
قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف وهذا ادل دليل
على شجاعته وثبات قلبه ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم قتل احدا غير ابي
والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله عز وجل على رجل
يقتله رسول الله في سبيل الله يعني الجهاد رواه مسلم وكان يوم احد يوم
بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة وكان المسلمون فيه اثلاثا
ثلثا سليما وثلثا طريدا وثلثا جريحا وممن ابلى يومئذ وعظم
نفعه طلحة ابن عبيد الله وسعد ابن ابي وقاص والزبير ابن العوام حتى قال
النبي صلى الله عليه وسلم في حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة وفدا سعدا و
الزبير بابيه وامه ولما لجا صلى الله عليه وسلم بمن معه الى الشعب همّ
بهم العدو فلم يجدوا اليهم مساغا روينا في صحيح البخاري من رواية
البراء ابن عازب قال اشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال
لا تجيبوه قال افي القوم ابن ابي قحافة فقال لا تجيبوه فقال افي
القوم ابن الخطاب فقال ان هولاء قد قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا
فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقا الله لك ما يخزيك قال
ابو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول
قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال
ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم آمر بها ولم

تسوءني

وطفق كذا في نسخ صحيحة

تسوءني فطفق نساء المشركين يمثلن بالقتلى يبقرن البطون وقطع المذاكير و
قطع الاذان والانف لم يحترموا احدا منهم غير حنظلة الغسيل فان اباه ابا عامر
الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق بدل الراهب كان مع المشركين
فتركوه لذلك ولما نظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك من عمه حمزة لم ينظر
الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه وترحم عليه واثنى وقال اما والله لئن اظفرني
الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعا
قبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وكان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك ينهى عنها ويوصي من يبعث من السرايا ان لا يمثلوا ولما
انصرفت قريش وعلم الله سبحانه ما في قلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تراكم الغموم والهموم مما اصابهم وخوف كرة العدو عليهم تفضل عليهم
بالنعاس امنة منه سبحانه للمومنين منهم واهل اليقين ولم يغش احدا من
المنافقين روينا في صحيح البخاري عن ابي طلحة قال غشينا النعاس
ونحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه
وعنه قال رفعت راسي فجعلت ما ارى احدا الا وهو يميل تحت
حجفته من النعاس قال الزبير والله اني لاسمع قول معتب ابن
قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا هاهنا فصل في فضل الشهادة ومرتبة شهداء احد قال
الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايات وقال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الايات فتظاهرت
الايات الصريحة والاحاديث الصحيحة على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة
من وقت القتل حتى كان الحياة الدنيا دايمة لهم وانهم لا يجدون من القتل

الا كما يجد احد نا مس القرصة وانهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكثر لهم
الشهادة وفي النسائي ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في
قبورهم الا الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة وفي صحيح
البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من
قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقران فاذا اشير له الى احدهما
قدمه في اللحد وقال انا شهيد على هولاء يوم القيمة وامر بدفنهم بدمائهم
ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف
الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه
وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه او ما تبكيه ما زالت الملئكة
تظله باجنحتها حتى رفع وعن جابر ايضا قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله احيا اباك وكلمه كفاحا وما كلم احدا قط الا من وراء حجاب
فقال يا عبدي تمن اعطك قال يا رب فردني الى الدنيا فاقتل فيك
ثانية فقال تعالى انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب
فابلغ من ورائي فانزل الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية
رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن اسحق
خارجا عن رواية ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قتلى احد
يا ليتني غودرت مع اصحابي بحضن الجبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة و
يجار من عذاب النار ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة
منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج من اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
ويشفع في سبعين من اقاربه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه قلت هكذا
الرواية فيهما ست خصال وهي في العدد سبع والله اعلم فصل
ومن اعيان من اكرمه الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار المنتجبين

اسد الله واسد رسوله ابو يعلى عم المصطفى واخوه من الرضاعة السيد
الاجل حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى
جبير ابن مطعم بعم مولاه طعيمة بن عدي ابن الخيار وكان حمزة
رضي الله عنه قتله ببدر والسيد القانت الاواب ختن النبي
صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله ابن جحش بن رئاب الاسدي
رضي الله عنه يعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة في قبر واحد ولا يعلم من
قبور شهدا احد معينا غير قبريهما وعليهما قبة عالية وشاهدت
حول مشهدهما ببطن الوادي ازاءهما من حجارة متفرقة يقال انها
قبور الشهدا والله اعلم والسيد القرم الهمام قديم الهجرة والاسلام
معلم الخير مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه قتله ابن قمئة الله
الليثي اخزاه الله كان مصعب رضي الله عنه قبل الهجرة بمكة انهد
فتى في قريش واكثرهم رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله على مفارقة
ذلك فكان يلبس بالمدينة اهاب كبش وصار فيمن اجر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة للزاهدين ونهية للمترفهين كما ورد في
صحيح البخاري وغيره ان عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه اتي
بطعام وكان صايما فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير مني كفن
في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه واراه
قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال
اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت
لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وروى البخاري ايضا عن
خباب نحوه رابعهم البايع نفسه من مولاه غير مغبون ولا ملوم
شهيد بني مخزوم شماس المخزومي رضي الله عنه ومن السادة
الانصار النجبا الابرار الجم الغفير والعدد الكثير فمنهم السيد

النقيب العالي المقام عبد الله ابن عمرو ابن حرام ذو المقامات العلية والكرامات
الجلية روينا في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل ابي يوم
احد جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تبكه او ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى
رفع وقد تقدم قريبا انه احياه الله وكلمه كفاحا وكفا بذلك شرفا ونوبها
دفن هو وابن عمته عمرو بن الجموح في قبر واحد رضي الله عنهما ومنهم
السيد الشريف الحسيب الاواه المنيب سعد بن الربيع النقيب رضي الله
عنه شهد بدرا واستشهد باحد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر
لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل من الانصار فوجده وبه رمق فقال
له ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله افضل
ما جزا نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند
الله ان خلص الى نبيكم وعين منكم تطرف دفن هو وقريبه خارجة ابن
زيد في قبر واحد رضي الله عنهما والسيد العلم المبرور المقسم الصادق
ربه فيما عاهده عليه والمتبري اليه مما صنعه المسلمون والمشركون
والمعتذر اليه انس ابن النضر عم انس ابن مالك وغاب عن قتال بدر
فاسف عليه وقال لئن اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله
ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر
اليك مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع هولا يعني المشركين
ثم تقدم فاستقبله سعد ابن معاذ فقال اي سعد اني اجد ريح الجنة
دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال
انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف وطعنة برمح او رمية
بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه.

قال النبي

قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي شباهه من
المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية رواه البخاري و
النحب النذر والنحب الموت ايضا وكلاهما محتمل هنا لكن يويد الاول
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى طلحة ابن عبيد الله فقال
من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض قد قضى نحبه فلينظر الى
هذا والله اعلم والمسارع الى غرف الجنان السيد مالك ابن سنان والد
ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما مص الدم عن وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين شج فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي
لم تصبه النار ومنهم غسيل الملائكة الفرد المرافق السيد
الجليل حنظلة ابن ابي عامر الراهب اصيب يوميذ فقال صلى الله
عليه وسلم رايت الملائكة تغسله فسئلت زوجته فقالت لما سمع الهيعة
خرج سريعا وهو جنب فلم يرجع ومنهم امير الرماة بعيد
المرماة المسارع الى الخير عبد الله ابن جبير اخو خوات ابن جبير رضي
الله عنهما حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت حيث رتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل هنالك ومنهم الحريص على الشهادة
الغرر في طلبها بالجسد والروح عمرو بن الجموح كان قد كبر وعرج
ومنعه بنوه من الخروج معهم فابا عليهم وقال ارجو ان اطا بعرجتي هذه
في الجنة فخرج فاستشهد رضي الله عنه ومنهم الذي رضيه مولاه
فدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولي الاصيرم الاشهلي رضي الله عنه
كان مجانبا للاسلام فلما كان يوم احد اسلم وخرج لفوزه فاستشهد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ومنهم السيد
الاسد الضرغام عمير ابن الحمام رضي الله عنه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات في يده

اي المخاطرة

النجبا

ثم قاتل حتى قتل ومنهم السبعة النجبا الذين عرضوا ارواحهم دون روح المصطفى على ما ورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أفرد يومئذ في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة او هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتلوا جميع السبعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا قيل كان آخرهم زياد ابن السكن او عمارة ابن يزيد بن السكن أدرك وبه رمق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم المتنافسان على الشهادة السابق لهما من الله خطة السعادة اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش كانا قد كبرا وضعفا فرفعا في الآطام مع النساء فتلاوما بينهما واخذا سيفيهما وخرجا لوجوههما حتى تغمرا في المعركة فاصيب ثابت بايدي المشركين واصيب اليمان بايدي المسلمين غلطا فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق بها حذيفة رضي الله عنه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من دفن الشهدا رجع الى المدينة مر بامرأة من الانصار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروها بسلامته قالت ارونيه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد حقيرة ونعي الى حمنة بنت جحش اخوها عبد الله بن جحش وخالها حمزة ابن عبد المطلب فاسترجعت ثم نعي اليها زوجها مصعب ابن عمير فصاحت وولولت فقال صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها لبمكان ولما سمع صلى الله عليه وسلم بكا نساء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن حمزة لا بواكي له فامر سعد ابن معاذ واسيد ابن حضير نساهم ان يبكين على حمزة ويتركن قتلاهم

فخرج النبي

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهن يبكين على باب المسجد وقال ارجعن رحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن ونهى يومئذ عن النوح ثم غزوة حمرا الاسد وسببها ان قريشا لما انصرفوا من احد وبلغوا الروحا هموا بالرجوع لاستيصال من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم ندب اصحابه للخروج مورّيا من نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح فلما بلغوا حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعي وكانت خزاعة نصحا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم فعزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اصيب من اصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش اخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ليجيوشه وقال والله لقد حملني ما رايت على ان قلت شعرا

الابابيل

كادت تهد من الاصوات راحلتي ۞ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

في ابيات له انشدها فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه عن الرجوع ومر عليهم ركب من عبد القيس فجعل لهم ابو سفيان جعلا على ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه بانهم يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه واصحابه بمقالة ابي سفيان قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل واقام صلى الله عليه وسلم بحمرا الاسد ثلاثا ثم رجع وفي هذه الغزوة اخذ صلى الله عليه وسلم معاوية ابن المغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان لامه وابا عزة الجمحي الشاعر فاما معاوية فشفع فيه عثمان رضي الله عنه فشفعه فيه على انه ان وجد بعد ثلث قتل فوجد بعدها فقتل واما ابو عزة الجمحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسره ببدر ومن عليه بغير فدا للحاجة شكاها وعيال واخذ

عليه ان لا يعين عليه فنكث فلما وقع الثانية شكى مثلها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا
مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه
وفيها غزوة بني النضير بعد احد وقال الزهري عن عروة
كانت على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد وكان من حديثهم
انهم كانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة على ان لا
يقاتلوا معه ولا يقاتلوه فنقضوا العهد وركب كعب ابن الاشرف في
اربعين راكبا الى قريش فحالفهم قيل كان ركوبه بعد بدر وقيل بعد
احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين
اللذين هو قتلهما عمرو ابن امية الضمري حين اقبل من غزوة بئر معونة
فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فاخبره جبريل عليه السلام فانصرف
راجعا عنهم وامر بقتل كعب ابن الاشرف واصبح غاديا عليهم بالكتايب
وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا
محمد واعية على اثر واعية ثم حسبنا للحرب ودس اليهم اخوانهم من
منافقي الانصار ما حكاه الله سبحانه عنهم لين اخرجتم لنخرجن معكم ولين
قوتلتم لننصرنكم فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة
وقطع نخلهم وحرقها وهي البويرة وفيها يقول حسان ابن ثابت
يوبخ قريشا ويعيرهم بذلك. وهان على سراة بني لؤي
حريق بالبويرة مستطير • ادام الله ذلك من صنيع •
وحرق في نواحيها السعير • ستعلم اينا منها بنزه •
وتعلم اي ارضينا تضير • رواه البخاري ولما امر النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه بقطع النخل واحراقها تردد في ذلك فمنهم الفاعل ومنهم
الناهي ونهاه راه من الفساد فعيرهم اليهود بذلك فنزل القران العظيم

بتصديق من نهاو تحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها
قايمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ولما اشتد على اعدا الله الحصار
وقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحهم على الجلاء وان لهم ما اقلت الابل
الا السلاح فخرجوا الى اذرعات واريحا من الشام وخرج اخرون الى خيبر ولحق
ال ابي الحقيق وال حيي ابن اخطب بخيبر فكانوا اول من اجلي من
يهود كما قال الله تعالى لاول الحشر والحشر الثاني من خيبر في ايام عمر
رضي الله عنه فكانت اموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقسمها بين المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين لحاجتهم وفقرهم ولم يعط
الانصار شيا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف
والحارث ابن الصمة فطابت بذلك انفس الانصار واثنا عليهم بذلك العزيز
الغفار فقال تعالى ولا يجدون في صدورهم يعني الانصار حاجة اي حسدا
مما اوتوا يعني المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين وفي ذي القعدة
منها كانت غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى ذكرها النووي
في ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو
موافق لما ذكر فيها انهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل وكانت
احد في الثالثة وسببها ان ابا سفيان حين انصرف من احد واعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت سوقا من اسواق الجاهلية
يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فلما كان ذلك خرج ابو سفيان
بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وقيل بلغ
عسفان وبدا له الرجوع وتعلل بمحل العام وعدم المرعى قيل وجعل
جعلا لبعض العرب على ان يلقوا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويثبطوه فلما رجع ابو سفيان عيرهم اهل مكة وسموهم جيش السويق

يقولون انما خرجتم لذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه
واستعمل على المدينة عبد الله ابن عبد الله بن ابي ابن سلول وجعل كفار العرب
يلقونهم ويخبرونهم بجمع ابي سفيان فيقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى نزلوا
بدرا ووافقوا السوق واصابت الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين
فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية
وفي ذلك يقول عبد الله ابن رواحة وقيل كعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد • لميعاده صدقا وما كان وافيا •
فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا • لابت ذميما وافتقدت المواليا •
تركنا بها اوصال عتبة وابنه • وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا •
عصيتم رسول الله اف لدينكم • وامركم السيء الذي كان غاويا •
فاني وان عنفتموني لقائل • فدى لرسول الله اهلي وماليا •
اطعناه لم نعدله فينا بغيره • شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا •

وفيها من السرايا سرية عاصم ابن ثابت الانصاري قال ابن اسحق
كانت بعد احد وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في
عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان ومر الظهران
وعسفان على مرحلتين من مكة ذكروا لبني لحيان من هذيل فتبعهم منهم
نحو من مائة رامي فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاوا الى مرتفع من
الارض واحاط بهم القوم واعطوهم العهد ان استسلموا والقوا بايديهم لا
يقتلون منهم احدا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر
ابدا اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة
ونزل اليهم خبيب ابن عدي وزيد ابن الدثنة وعبد الله ابن
طارق بالامان فربطوهم باوتار قسيهم فقال عبد الله ابن طارق هذا
اول الغدر والله لا اصحبكم ابدا فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد

فباعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث ابن عامر ابن نوفل وكان
قتل اباهم ببدر فمكث عندهم اسيرا اياما فلما اخرجوا به من الحرم
ليقتلوه صلى ركعتين وقال لولا ان تروا ان ما بي جزع لزدت ثم قال
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشد

فلست ابالي حين اقتل مسلما • على اي جنب كان في الله مصرعي •
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع •

ثم قتلوه وصلبوه رحمه الله قالت احدى بنات الحارث ما رايت اسيرا قط
خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة
وانه لموثق في الحديد وما هو الا رزق رزقه الله خبيبا اخرجه بكثير من الفاظه
البخاري واما زيد فاشتراه صفوان ابن امية فقتله بابيه روي انهم
حين قربوه للقتل قال له ابو سفيان انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان
عندنا في مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك قال والله ما احب
ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي و
ارسل اهل مكة لراس عاصم فحمته الدبر وهي الزنابير من رسلهم فسمي حمي
الدبر فلما امسى من ليلته جا سيل فاحتمله الى الجنة وكان اعطا الله
عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فاتم الله له ذلك وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايكم يحمل خبيبا وله الجنة فخرج لذلك الزبير ابن
العوام والمقداد فحمله الزبير على فرسه فاغار بعدهم الكفار فلما رهقوهما
القاه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض قال ابن عباس وفيهم
نزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رءوف بالعباد وبعد مقتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرو ابن امية الضمري وجبار ابن صخر الانصاري ليقتلا ابا سفيان
غيلة فقدما مكة في خفية فشهرا وخرجا هاربين ولم يقدرا على ما ارادا ذكره ابن هشام

دون ابن اسحق وفيها اوفي الرابعة سرية اصحاب بئر معونة و
سببها انه قدم ابو براء عامر ابن مالك ابن جعفر الكلابي العامري ملاعب
الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك
الى اهل نجد يدعونهم الى امرك وانا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال انس ابن مالك رضي الله عنه كنا
نسميهم القراء كانوا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم النبي صلى الله
عليه وسلم المنذر ابن عمرو الانصاري الساعدي احد النقبا فساروا حتى
نزلوا بئر معونة فلما نزلوها انطلق حرام ابن ملحان الى رئيس المكان عامر
ابن الطفيل ليبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجعل
يحدثهم واومئوا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال حرام الله اكبر
فزت ورب الكعبة ثم اخذ من دمه فنضحه على وجهه وراسه فرحا بالشهادة
وفرحا بها ثم استصرخ عامر عليهم بني عامر فابوا عليه وقالوا لن نخفر ابا
براء في جواره فاستصرخ عليهم قبايل سليم عصية ورعلا و
ذكوان فاجابوه وقتلوا اصحاب السرية عن اخرهم الا كعب ابن
زيد فانه بقي به رمق وعاش حتى استشهد يوم الخندق وفي صحيح
البخاري قتلوا كلهم غير اعرج كان في راس جبل وكان في سرحهم عمرو
ابن امية الضمري وانصاري فلما راحا وجد اصحابهم صرعى والخيل التي
اصابتهم واقفة فقتلوا الانصاري واطلقوا عمرا واجبن اخبرهم انه من
ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بقنات اقبل رجلان فنزلا معه في ظل هو
فيه فتحدث معهما واخبراه انهما من بني عامر فامهلهما حتى ناما وقتلهما
وكان معهما عقد وجوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم
به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره قال لقد

قتلت قتيلين لاديتهما قال المؤلف كان الله له وقع في خبر
بئر معونة تنازع واختلاف لمن تامله من ذلك ان ابن اسحق وتبعه غيره
ذكروا ان بئر معونة كانت في صفر سنة اربع وذكر النووي وغيره
ان بني النضير في الثالثة ثم ذكروا اهل التواريخ جميعا ان سبب غزوة بني
النضير خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم يستعينهم في دية الرجلين
اللذين قتلهما عمرو ابن امية الضمري عند رجوعه من بئر معونة فتعين
بذلك ان بئر معونة قبل بني النضير ومنها ما ذكر اهل السير ان عددهم
اربعون والوجه ما رواه البخاري والمحدثون انهم سبعون ومنها ان البخاري
روى عن انس ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية له اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم
لحاجة والصواب ان خروجهم انما كان بسؤال ابي براء كما تقدم وان القبايل بل
المذكورين انما استصرخهم عامر على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
ابا منه بنو عامر وان بني لحيان لم يكونوا معهم وانما قتلوا اصحاب سرية
الرجيع ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مصابهم قال هذا
عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وشق على ابي براء اخفار عامر
اياهم وقال حسان يحرضه ويبنيه في الطلب

بني ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوايب اهل نجد
تهكم عامر بابي براء ... ليخفره وما خطا كعمد
الا ابلغ ربيعة ذا المساعي ... فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الحروب ابو براء ... وخالك ماجد حكم ابن سعد

ثم ان ربيعة ابن ابي براء حمل على عامر ابن الطفيل فطعنه طعنة
ارداه عن فرسه فقال عامر هذا عمل ابي براء ان امت فدمي
لعمي ولا يتبعن به وان اعش فساري رايي فيما اتي الي وعاش عامر بعدها

حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم هو وأربد ابن ربيعة وكانا
قد تمالا على الفتك به فحين منعهما الله من ذلك انصرفا [illegible] فدعا
عليهما النبي صلى الله عليه فهلك اربد بالصاعقة وعامر بالطاعون قبل
ان يصلا الى اهلهما والله اعلم **فصل** في فضل شهدا بير معونه
وفضل الشهدا ومنهم ما خرجه الشيخان سوى ما تقدم من شهدا احد
قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الايات
قيل نزلت فيهم وقيل في شهدا احد وقال انس دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلثين غداة وقيل اربعين
وانزل فيهم قران قراناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي
عنا وارضينا عنه رواه البخاري وروى ايضا ان عامر ابن الطفيل
قال لعمرو ابن امية الضمري من هذا واشار الى قتيل فقال له هذا
عامر ابن فهيرة فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى
اني لانظر السما بينه وبين الارض ثم وضع وقال صلى الله عليه وسلم
ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شي الا الشهيد
يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرا من الكرامة متفق عليه
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من امتي
لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية
تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم
احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا رواه البخاري ونحوه او قريب منه في مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهدا وان مات على فراشه وقال من مات ولم يغز ولم يحدث به
نفسه مات على شعبة من النفاق رواهما مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد

ثم اقتل ثم احيا صح

قال ان شهدا امتي اذا القليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل
في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في
الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد رواه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الشهدا خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في
سبيل الله خرجه البخاري في ترجمة باب الشهادة سبع سوى القتل في
سبيل الله وكانه اشار الى ان الحديث المطابق للترجمة ليس على شرطه وقد
خرجه مالك والنساي بسند جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق و
الحريق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة تموت
بجمع وهي التي يميتها الولادة وقيل التي تموت بكرا والله اعلم
السنة الرابعة وما في طيها من الحوادث فيها قصرت الصلوة
فنزل قوله تعالى واذا ضربتم في الارض الاية وظاهرها يدل على
ان رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص مطلقا
فقيل نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم فان اكثرها لم تخل
عن خوف ثم لم يبعد ان يبيح الله تعالى الشي في كتابه بشرط ثم يبيحه على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بانحلال ذلك الشرط وهو من باب
نسخ القران بالسنة وظاهر الاثار تدل على ذلك روينا في صحيح مسلم
عن يعلى ابن امية قال قلت لعمر ابن الخطاب انما قال الله تعالى
ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال
عمر ابن الخطاب عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وروينا
في موطا مالك رحمه الله تعالى عن رجل من ال خالد ابن اسيد انه سال
عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة

الحضر في القران ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان
الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل
وقال اخرون تم الكلام عند قوله تعالى ان تقصروا من الصلوة و
قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف ثم
ورووا عن ابي ايوب الانصاري ان بين نزولهما حولا وهذا لا يبعد
ان صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امراة العزيز الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه قال تعالى اخبارا عن يوسف
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب **اما مسافة القصر** فقال الشافعي سه صح
رضي الله عنه ومالك وفقهاء المحدثين **هي** مرحلتان معتدلتان وذلك
ثمانية واربعون ميلا والميل ستة الاف ذراع والذراع اربع وعشرون
اصبعا معترضة والاصبع ست شعيرات معترضات ايضا وقدر الميل ايضا
باربعة الاف خطوة او اثني عشر الف قدم والله اعلم وللقصر
شروط **احدها** ان تكون الصلوة رباعية مؤداة وان يكون سفره بغير
معصية وان ينوي القصر مع الاحرام فاذا كانت مسافته مسافة قصر
جاز له ان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشا في وقت ايهما
شا والسنة اذا كان سائرا في وقت الاولى ان يوخرها الى الثانية والا قدم
الثانية اليها ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما ثم
وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة **هند** بنت ابي امية
المخزومية وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي
روينا في صحيح مسلم عنها قالت لما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي
اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة فقلت فاعقبني الله
تعالى من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه ابضاعها من

ها

... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها اقام عندها
ثلاثا فلما اراد ان يخرج اخذت بثوبه فقال انه ليس بك على اهلك
هوان ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائي وان شئت
ثلثت ثم درت فقالت ثلث فقيل ان ذلك حق للمراة فيثبت لها
ذلك سواء كان عند الزوج غيرها ام لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور
واختاره النووي وقيل انما يثبت هذا للجديدة اذا كان عنده غيرها
اما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي عياض وبه جزم
البغوي من اصحابنا وقد تقرر من حديث ام سلمة وغيرها ان الثيب
الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا قضا وسبع بالقضا والبكر تستحق
سبعا بلا قضا والله اعلم **وفيها ولد الحسين** ابن علي
السبط رضي الله عنهما قيل حملت به امه بعد مولد اخيه الحسن
بخمسين ليلة وولد لخمس خلون من شعبان وقيل غير ذلك **وفيها**
امر النبي صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت ان يتعلم له كتاب
يهود ليكتب له اليهم ويقرا له كتبهم **وفيها** نزل قوله
تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تكن للخائنين خصيما في شان ابن **ابيرق** وكان من خبر ذلك
ان ابن ابيرق او بني ابيرق سرقوا درعا لقتادة ابن النعمان او
لعمه رفاعة ابن زيد والقوا تهمتها على زيد ابن السمين اليهودي
فلما وجدت عنده قال دفعها الي طعمة ابن ابيرق ففشا
ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب هولاء الى اهل بيت منا اهل صلاح ورموهم
بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قتادة ابن النعمان وعمه وهما يجادلان عن بني ابيرق على ظاهر

الأمر فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الايات
فتضمنت التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهم والتفويض اليه
والتقويم له على الجادة في الحكم والتانيب له فيما هم به قيل ولما
افتضح ابن ابيرق هرب الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة
فسقط عليه فمات مرتدا وفيها توفي عبد الله ابن عثمان ابن
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بلغ ست سنين
ونقره ديك في عينه وكان سبب موته والله اعلم
وفيها توفيت فاطمة بنت اسد ام علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهما وهي اول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابي طالب
عقيلا وجعفرا وعليا وام هانئ وجمانة وكان بين كل واحد
من بنيها الرجال عشر سنين وكانت محسنة الى النبي صلى الله عليه
وسلم اذ كان في حجر عمه ابي طالب فلما ماتت تولى دفنها واضطجع
في قبرها واشعرها قميصه وقال اضطجعت في قبرها لاخفف
عنها ضغطة القبر والبستها لتلبس من ثياب الجنة وفيها
من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان و
اختلف في تسميتها بذلك على اقوال اصحها ما ثبت في صحيح البخاري
عن ابي موسى الاشعري ان اقدامهم نقبت فلفوا عليها الخرق ولهذا
قال البخاري انها بعد خيبر لان ابا موسى انما جاء بعد خيبر و
انتهى صلى الله عليه وسلم فيها الى نخل ولقي جمعا من غطفان فتقاربوا ولم
يكن قتال وصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
فروى ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا
اكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم

وابنائهم

وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم
فنزل جبريل عليه السلام بصلوة الخوف رواه البغوي في تفسيره
وجملة القول في صلوة الخوف ان العدو اذا كان في غير جهة القبلة
فرقهم الامام فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى تصلي معه ركعة
فاذا قام الى الثانية فارقته واتمت لنفسها وذهبت الى وجه العدو
ثم جاء الواقفون فاقتدوا به وصلى بهم الثانية فاذا جلس للتشهد
قاموا فاتموا ثانيتهم ولحقوه ويسلم بهم او يصلي بكل فرقة مرة و
هاتان الكيفيتان رواهما الشيخان فان كان العدو في جهة القبلة
صلى بهم جميعا فاذا سجد سجد معه صف سجدتيه وحرس الاخر
فاذا قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس
اولا وحرس الاخر فاذا جلس للتشهد سجد من حرس وسلم بهما جميعا
رواها مسلم فالاولى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
والثانية ببطن نخل والثالثة بعسفان وهذه الثلث من اصح واشهر
ما روي في صلوة الخوف وورا ذلك من الكيفيات المتباينات و
الخلافات المتعددات بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره ويعز
حصره قال الامام ابو بكر ابن العربي المالكي روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة الخوف اربعا وعشرين مرة وما ذكرنا من الكيفيات
هو فيما اذا كان الخوف متراخيا اما اذا التحم القتال فيصلي كل منهم
على حسب حاله كيف امكنه رجالا او ركبانا مستقبلي القبلة ومستدبريها
مع الكر والفر والضرب المتتابع قال علماؤنا رحمهم الله تعالى
وله ذلك في قتال مباح وفرار من امر يخافه على روحه قال المؤلف
غفر الله زلته واقال عثرته ففي هذا ادل دليل على ان الصلوة لا رخصة
في تركها ولا تحول بها عن وقتها الموقت لها اذ لو كان ذلك لكان هولاء المجاهدون

لعدو الاسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بذلك
وبهذا تميزت عن سائر العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار وتترخص
فيها بالرخص وقد تدخلها النيابات ولا يجب القتل في ترك شي
منها وتارك الصلوة كسلا يقتل حدا او لا تحقن دمه اسلامه ثم ان
وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام
يصلي قاعدا فان عجز فمضطجعا على جنبه الايمن فان عجز فمستلقيا على
قفاه ويومي بطرفه ولهذا اشبهت بالايمان الذي لا يسقط بحال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الشرك
او بين الكفر ترك الصلوة رواه مسلم وقال العهد الذي بيننا
وبينهم ترك الصلوة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وصححه والاحاديث
الواردة في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعتها لبلغت كراريس وسنورد
منها ان شا الله تعالى طرفا صالحا ان شا الله تعالى لو جاء محرم من مشقة
بعيدة مكابدا ان يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذ
لم يصل العشا وبقي من وقتها ما لو اشتغل بادايها فاته الحج قالوا ليس له تركها
ولا ان يصليها صلاة شدة الخوف على الاصح لانها افضل من الحج ووقتها
مضيق والحج موسع بالعمر ومن اخلاق العامة عظم انكارهم على المفطر في
رمضان من غير عذر وتركهم التنكير على تارك الصلوة وليس في التغليط
سوا ومن اخلاقهم ايضا انكارهم على تارك الجمعات ولا ينكرون على تارك
الجماعات وشانهما واحد وما احد زنا تارك الصلوة بان يجتنب مساجد
المسلمين ومحاضرهم الكريمة وتستقذر مواكلته ومناكحته ويبكت
ويقرع ويعرف بسو حاله وانه مباح الدم وربما ينزجر بذلك
والله ولي التوفيق **وفي هذه الغزوة** كانت قصة غورث ابن
الحارث وهي ما رويناه في صحيح البخاري عن جابر انهم لما قفلوا

نزلوا

نزلوا منزلا وتفرقوا في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة
شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة ثم اذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده
صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان السيف سقط من
يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن
خير اخذ فتركه وعفا عنه فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير
الناس واسلم **وفي هذه الغزوة** ذكر ابن هشام بروايته عن ابن
اسحق حديث جابر في شرا النبي صلى الله عليه وسلم جمله وذلك يخالف
لاحدى روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى
المدينة قلت وحديث جابر هذا جامع لانواع من الفوايد وقد
خرجه الشيخان بالفاظ تتفق وتفترق وقد جمع بينها الحفاظ وردوا
بعضها الى بعض رويناه في صحيحيهما واللفظ للبخاري عن جابر ابن عبد الله
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطا بي جملي واعيى
فاتى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر فقلت
نعم قال ما شانك قلت ابطا علي جملي واعيى فتخلفت فنزل يحجنه
بمحجنه ثم قال اركب فركبت فلقد رايته اكفه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تزوجت قلت نعم قال بكرا ام ثيبا
قلت بل ثيبا قال افلا بكرا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان
لي اخوات فاحببت ان اتزوج امراة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن
قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال اتبيع
جملك قلت نعم فاشتراه مني باوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبلي وقدمت بالغداة فجئنا الى المسجد فوجدته على باب المسجد قال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك وادخل فصل ركعتين فدخلت فصليت وامر بلالا ان يزن لي اوقيه فوزن لي بلال فارجح في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الان يرد علي الجمل ولم يكن شي ابغض علي منه فقال خذ جملك ولك ثمنه فهذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم تزيد وتنقص وها انا اذكر ما تيسر من فوايد مجموع رواياته ان شا الله تعالى من ذلك اختلافهم في اصل الثمن من اوقية الى ست اواقي زاد البخاري بثمان مايه درهم وفي رواية بعشرين دينارا واكثر الروايات اوقية كما نقله البخاري عن الشعبي وعليها حملوا باقي الروايات ومنها ان في احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة ففيه حجة لمالك واحمد ومن وافقهم في جواز مثل ذلك ومنعه الشافعي وابو حنيفة لحديث النهي عن بيع وشرط والنهي عن بيع الثنيا وتاولوا قصة جابر لانها قضية عين تتطرق اليها احتمالات كثيرة ومنها ان في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ماكسه وطلب منه البيع قال جابر ان لرجل علي اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذته بها ففيه دليل ان البيع ينعقد بلفظه وما يودي معناه من الكنايات وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة ولا حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها وانما يجوز بحضور العوضين فيعطي وياخذ ومنها ان في احدى رواياته امهلوا حتى تدخلوا ليلا اي عشا لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ففيه استعمال مكارم الاخلاق والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة لحديث النهي عن الطروق ليلا لانه جا في من جا بغتة واما هولا فقد تقدم خبر مجيهم والكيس

كلمة

مطلب

كلمة مشتركة لمعان والمراد هنا حثه على الولد وفيه من الفوايد جواز الوكالة في ادا الدين واستحباب ارجاح الوزن والزيادة في القضا الا ان في رواية انه زاده قيراطا فقال جابر لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه حتى اصيب منه يوم الحرة ففيه التبرك باثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لا يعرض سلعته والمماكسة له ففي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اترانى ماكستك لاخذ جملك الجمل والثمن لك وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النسا وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان اعيى وكل فصار من انشط الابل وفيه منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح لحال اخواته وفيها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال موسى ابن عقبة كانت سنة اربع وقال ابن اسحق سنة ست وصوب الاول بدليل ان فيها حديث الافك وجرى فيه ذكر سعد ابن معاذ وسعد اصيب يوم الخندق والخندق على الاصح سنة اربع فعلم بهذا ان المريسيع قبلها وكان من خبر بني المصطلق انهم اجمعوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين علم بهم خرج اليهم واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناهم ونساهم واموالهم وكان شعار المسلمين يوميذ يا منصور امت واصيب يوميذ هشام ابن صبابة من المهاجرين بايدي المسلمين خطا فقدم اخوه مقيس من مكة واظهر الاسلام فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بدية اخيه ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ورجع الى مكة مرتدا وفي ذلك يقول وكانت هموم النفس من قبل قتله

• ثلمه وتحميني لهدينه وطا المضاجع • حللت به وتري وادركت ثورتي
• وكنت الى الاوثان اول راجع • ثم قتل عام الفتح وهو
متعلق باستار الكعبة ونزل فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا الاية وفي هذه الغزاة سبب نزول سورة المنافقين
وذلك انه اقتتل مهاجري وانصاري فتداعا الفريقان فانف عبدالله
ابن ابي وقال لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا يقول انما حملهم على ذلك نفقاتكم التي تنفقونها
عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقال لين
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في كلام كثير قاله
فحمل زيد ابن ارقم الانصاري مقالته الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قلت
شيا من ذلك وان زيدا الكاذب وصدقه من حضر من الانصار
وكذبوا زيدا ولاموه حتى استحيا وندم ووقع الخوض في ذلك
وارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بهم يومهم وليلتهم و
صدرا من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض
وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه
بالامس ولما وافا رسول الله صلى الله وسلم المدينة نزلت عليه
سورة المنافقين فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفا باذنك
وكان عبدالله ابن ابي بقرب المدينة فلما اراد دخولها منعه
ابنه عبدالله ابن عبدالله وقال والله لا تدخلها الا باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل
فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه فلم يلبث

عبدالله ابن ابي

عبدالله ابن ابي بعدها الا قليلا ومات على نفاقه قالوا ولما نزلت
السورة قيل لعبدالله ابن ابي قد نزل فيك ايات شديدة فاذهب
الى رسول الله صلى الله عليه يستغفر لك فالوى براسه استكبارا
فنزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
روسهم ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزاين السموات والارض
الاية اي لا يعطي احد احدا شيا الا باذنه تعالى ولا يمنعه
الا بمشيته وقيل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله
خزاين السموات والارض وقال الجنيد ابن محمد البغدادي
خزاين السموات الغيوب وخزاين الارض القلوب وكان ابو بكر
الشبلي يقول ولله خزاين السموات والارض فاين تذهبون و
لكن المنافقين لا يفقهون انه اذا اراد امرا يسره وكان
من سبايا بني المصطلق ام المومنين جويرية
بنت الحارث ابن ابي ضرار وكان ابوها قايد الجيش يومئذ و
صارت في سهم ثابت ابن قيس ابن شماس وكاتبته وجات الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها وكانت ملاحة
من راها احبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل
لك في خير من ذلك اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم قال
قد فعلت فتزوجها ولما شاع في الناس خبر تزويجه لها ارسلوا ما
بايديهم من سبي بني المصطلق وقالوا اصهار رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت عايشة رضي الله فما اعلم امراة كانت على
قومها اعظم بركة منها فلقد اعتق بسببها ماية اهل بيت وبعد ان
اسلم بنو المصطلق بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم الوليد ابن

عقبة ابن ابي معيط ليأتي بصدقاتهم فتلقوه للإكرام فخافهم ورجع
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم ارادوا قتله فجاوا اخلفه وحلفوا
ما ارادوا ذلك ثم بعد ذلك بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم خالد ابن
الوليد وامره ان يخفي عنهم عسكره حتى يستبين امرهم فوجدهم
طائعين مؤدين فرجع ونزل بالوليد ابن عقبة قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وفي هذه الغزوة نزلت رخصة
التيمم وسببها ما رويناه في الصحيحين وغيرهما بالفاظ تختلف وتأتلف
عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء و
ليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع
راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله
عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو
بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي
ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله
اية التيمم فتيمموا فقال اسيد ابن حضير ما هي باول بركتكم
يا آل ابي بكر قالت عائشة نعم فبعثنا البعير الذي كنت عليه
فوجدنا العقد تحته واختلفوا في اية التيمم المذكورة في حديث
عائشة فقيل اية المائدة وقيل اية النساء وقال ابن العربي
هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء يعني قول عائشة فنزلت

اية التيمم قلت والاقرب انها اية النساء وله دلايل كثيرة والله اعلم ويستفاد
من حديث عائشة هذا بعد مقصوده الاكبر وهو التيمم جواز عارية الحلي
وغيره والمسافرة به باذن المعير وذلك لان في احدى روايات ان العقد
كان لاسماء اعارته عائشة وفيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وان
قلت ولحوق مشقة في حفظها وفيه تاديب الرجل ابنته وان كانت
كبيرة مزوجة هي خارجة عن بيته واعلم ان التيمم مما خصت
به هذه الامة توسعة لها وشرفا لها لشرف نبيها قال صلى الله
عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة
وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اما احكام
التيمم فانه يجزي عن كل حدث وشرايطه خمس وجود العذر من سفر
او مرض ودخول الوقت وطلب الماء وتعذر استعماله والتراب الطاهر
وفرايضه اربع نية الفرض ومسح الوجه واليدين الى المرفقين
بضربتين فصاعدا والترتيب وسننه التسمية وتقديم اليمنى على
اليسرى والموالاة ويبطله ما يبطل الوضوء ووجود الماء في غير الصلوة
وصاحب الجباير يمسح عليها ولا يعيد ان كان وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم
واحد اكثر من فريضة ويتنفل ما شاء والله اعلم هذا مذهب الشافعي
رحمه الله تعالى وسياتي كيفية تيممه صلى الله عليه وسلم وما اختاره
المحدثون من ذلك في قسم الشمايل ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق وفي
هذه الغزوة جرى حديث الافك وقد اتفق على تخريجه
الشيخان والفاظهم فيه متقاربة وقد كفاناها ابو عبد الله الحميدي
في الجمع بين الصحيحين له فرواه عنهما من حديث الزهري عن
عروة ابن الزبير وسعيد ابن المسيب وعلقمة ابن ابي وقاص
الليثي وعبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود عن حديث

عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما
قالوا فبراها الله مما قالوا قال الزهري وكلهم حدثني طايفة من
حديثها وبعضهم كان اوعى له من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت
عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عايشة وبعض حديثهم
يصدق بعضا قالوا قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت
فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت معه بعدما انزل
الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة اذن
ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شاني اقبلت
الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذي كانوا يرحلون بي
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم
يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلن ومنهم من
قال لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من
الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من
قال خفة الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجيت منازلهم
وليس فيه احد ومنهم من قال فجيت منازلهم وليس بها
منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم
سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة غلبتني عيناي فنمت
وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من
وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فاتاني

فعرفني

فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه حين عرفني وهوى حتى اناخ راحلته فوطي على
يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما
نزلوا معرسين وفي رواية صالح بن كيسان وغيره موغرين في نحر
الظهيرة قالت فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبره
عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا
والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر وهو يريبني
في وجعي اني لا ارى من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللطف
الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف
تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى نقهت فخرجت
انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا
وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول
في التبرز قبل الغايط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
فاقبلت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها
بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد
بن المطلب حين فرغنا من شاننا نمشي فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا

فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول
اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت اتأذن
لي ان آتي ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما
فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتيت ابوي فقلت لامي
يا امتاه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني على نفسك
الشان فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها
ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا
قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم
فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة
فاشار عليه بما يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم
فقال اسامة هم اهلك يا رسول الله ولا نعلم بهم والله الا خيرا واما
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك
والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رأيت فيها شيئا
يريبك فقالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا ان رأيت منها
امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين

اهلها

اهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي ابن سلول فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر من يعذرني من
رجل بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت في اهلي الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا
معي قالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل فقال يا
رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا
عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك
فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه
من فخذه وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية ومنهم من قال اجهلته
الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على
ذلك فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور
الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا
يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقا لي دمع
ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين

ويوما حتى اظن ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان
عندي وانا ابكي اذ استاذنت امراة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل لي
ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء فتشهد
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشه
فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان
كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس قطرة فقلت لابي
اجب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما قال قال والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه واله فقلت لامي اجيبي رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فيما قال قالت امي والله ما ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالت وانا جارية حديثة السن
لا اقرا كثيرا من القرآن فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث
الناس به حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت اني بريئة والله

يعلم

يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم
اني بريئة لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا والله اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن ما كنت اظن
ان ينزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من
ان يتكلم الله في بامر يتلى ومنهم من قال فلانا احقر في نفسي من ان يتكلم
الله بالقرآن في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله على نبيه صلى الله عليه
واله وسلم فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه
مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه
قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يضحك فكان
اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشه احمدي الله ومنهم من قال ابشري
يا عايشه اما الله فقد براك فقالت لي امي قومي الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو
الذي انزل براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم العشر الايات فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو
بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثه
لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعدما قال

لعايشة ما قال فانزل الله تعالى ولا يأتل اولي الفضل منكم والسعة

الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي

فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال والله اني لا انزعها

منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ما علمت ما رايت

قالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا

قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله

عليه وآله وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها

حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك قال ابن

شهاب هذا الذي بلغني من حديث هولاي الرهط قلت وورا

ذلك زيادات كثيرة وفي رواية قالت عايشة والله ان الرجل الذي

قيل فيه ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت

عن كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله قيل كان

حصورا لا ياتي النساء وفي رواية ان الذي تولى كبره منهم عبد الله

بن ابي وفي الحجر انه حسان والذي سمي من عصبة اهل الافك

عبد الله بن ابي وحسان ومسطح وحمنة وروى البخاري في

كتاب الاعتصام من جامعه معلقا واسنده ابو داود ان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم جلدهم الحد يعني ثمانين

فصل

في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم وهو تبرئة عايشة

وبراءتها من قول اهل الافك قال النووي وهي براءة قطعية بنص القران

فلو تشكك فيها انسان والعياذ بالله صار كافرا باجماع المسلمين

اي مقطوع بها

قال ابن عباس وغيره لم تزن امراة نبي قط ففيه منقبة ظاهرة لعايشة

وفضيلة لابيها وامها وفيه فضيلة لسعد بن معاذ واسيد بن حضير وزينب

بنت جحش وصفوان بن المعطل وام مسطح بن اثاثة وفيه من الفوايد

جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل منهم قطعة مبهمة اذا

كان كل منهم بصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة وقد ثبت اصلها من

الكتاب والسنة فصارت كالاجماع وفيه انه يستحب ان يستر عن

الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فايدة وفيه حسن الادب عند

الموجب حيث تقلل من اللطف المعهود منه ليتفطن له وفيه كراهة

الانسان صديقه اذا آذى اهل الفضل كما صنعت ام مسطح وفيه

فضيلة البدريين وتعظيمهم في قلوب الناس وفيه ان الزوجة لا

تذهب الى بيت ابيها الا باذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل امر

يتعلق بالباحث واما غيره فمنهي عنه وهو تجسس وفضول وفيه

جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات وفيه استحباب
صلة الارحام مع اسائتهم وانه يستحب اذا احلف على القطيعة ان يكفر
وفيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية ان عائشة كانت تكرم حسان
اثر على من نهاها انه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه
سبب التعصب لباطل كما فعل سعد بن معاذ لسعد بن عبادة رضي الله عنه

وصل واما احكام القذف فان كل من رمى غيره بالزنا وجب عليه الحد
وذلك بثمان ضوابط ثلاث في القاذف وهي ان يكون بالغا
عاقلا غير والد للمقذوف وخمس في المقذوف وهو ان يكون مسلما
عاقلا بالغا عفيفا ويسقط حد القذف باربعة اشيا اقامة
البينة او عفو المقذوف او اقرار او اللعان للزوجة ويعزر قاذف
غير المحصن ويقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين **فائدة**
روى اهل السير ان صفوان بن المعطل عدا على حسان فضربه بالسيف
فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل
وانطلق به يقوده فلقيه عبد الله بن رواحة فنهاه وانطلقوا به الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستوهب من حسان ما اصابه واعاضه
عن ذلك حائطا ووهبه سيرين امة قبطية وهي ام ولده عبد الرحمن
وقال حسان بن ثابت يعتذر مما قاله

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة

عقيلة حي من لوي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم ... تقاصر عنها سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرئ بي ماحل

وفي المتفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة
وعندها حسان ينشدها شعرا فقال حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عائشة لكنك لست كذلك
قال مسروق فقلت لها اتاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله
تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب
اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذه السنة وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق
وسببها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اجلى
بني النضير جعل حيي بن اخطب يسعى في القبائل وذهب الى مكة في رجال
من قومه ودعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واخبروهم بانهم اهدى سبيلا منهم وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية
فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبائل قيس عيلان فدعوهم الى مثل

ذلك فاجابهم فسارت تلك القبائل ولما علم بهم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم شرع في حفر الخندق لمشورة سلمان الفارسي
وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فجهد والمسلمون في حفره متنافسين
في الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وهو صلى الله عليه وآله يكابد معهم ان روينا في صحيح
البخاري عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ينقل من تراب الخندق حتى وارى الغبار جلدة بطنه وكان كثير
الشعر وجعل يرتجز بشعر ابن رواحة ان والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا ان وثبت الاقدام
ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
ويرفع بها صوته ابينا ابينا ولما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يحملون التراب على متونهم وما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان
العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
ومرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جعيلا فسماه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرا فقالوا سماه بعد جعيل
عمرا وكان للبائس يوما ظهرا فيجيبهم صلى الله عليه وسلم
في قوله ظهرا عمرا ووجد في اثناء حفر الخندق معجزات

باهرة

باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث
جابر وابي طلحة وضيافتهما وخبر الكدية التي عرضت لهم في
الخندق وغير ذلك مما ستراه مثبتا في قسم المعجزات من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى ولما فرغوا من الخندق واقبلت جموع الاحزاب
كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم اي من قبل المشرق وهم اسد
وغطفان في الف عليهم عوف بن مالك النصري وعيينة بن حصن الفزاري ي
في قبائل اخر ونزلوا الى جانب احد ومن اسفل منكم وهم قريش وكنانة
والاحابيش ومن انضاف اليهم من اهل تهامة عليهم ابو سفيان
بن حرب في عشرة آلاف فنزلوا برومة من وادي العقيق وخرج صلى الله
عليه وآله وسلم في ثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين
العدو وامر بالنساء والذراري فرفعوا في الآطام ولما نزل اي الحصون
جموع الاحزاب بهم اشتد الحصار على المسلمين ونجم النفاق
واضطرب ضعفاء الدين كما قال الله تعالى واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدها من الآيات الى قوله
وكان الله على كل شيء قديرا وزاد الامر اشتدادا ان تقدم حيي
بن اخطب الى كعب بن اسد سيد بني قريظة وسأله ان ينقض العهد الذي
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابى عليه فلم يزل يخادعه
بقول المر ودلمنيه اماني الغرور حتى سمح له بالنقض على ان

اعطاه العهد لئن رجعت تلك الجموع خائبة ان يرجع معه الى
حصنه يصيبه ما اصابه ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خبر نقض بني قريضة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا احلافاً في
الجاهلية وبعث معه سعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات
بن جبير وقال لهم ان وجدتموهم ناقضين فالحنوا لي لحناً اعرفه
ولا تفتوا الناس وان وجدتموهم على الوفا فاجهروا في الناس فوجدوهم
على اخبث ما بلغهم عنهم وشاتموهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قالوا عضل والقارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى
عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف المري قائدي غطفان
واعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يتفرقا الجمع وبعد المراوضة في ذلك
استشار صلى الله عليه وآله وسلم السعدين سيدي الانصار فقالا يا
رسول الله امر امرك الله به لا بد منه ام امر تحبه فتصنعه لنا قال بل
رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر شوكتهم فقال
سعد بن معاذ قد كنا نحن وهولاء على الشرك وهم لا يطمعون بتمرة منا
الا قرى او بيعا أفحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا
والله لا نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت
وذاك وترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعدو
ليس بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصى ومرة جاء عكرمة بن ابي جهل
وعمرو بن عبد ود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان
هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم اقتحموا خيولهم مكاناً من الخندق وجعلوا يطوفون في السبخة

اي مكان ضيقا

فخرج عليهم امير المومنين

فخرج عليهم امير المومنين علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين واخذ
عليهم الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت خيل قريش نحوهم فقتل
علي عليه السلام عمرو بن عبد ود والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وولوا
منهزمين وفي ذلك قال حسان

فر والقى لنا رمحه ... لعلك عكرم لم تفعل
وليت تعدو كعدو الظليم ... ما ان تجور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنسا ... كان قفاك قفا فرعل

وسقط نوفل بن عبد الله المخزومي في الخندق فنزل علي كرم الله
وجهه فقتله واصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقة
بسهم في الاكحل فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش
شيئاً فابقني لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي
شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ومن دعائه صلى الله
عليه وآله وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وقال ايضاً ملأ الله عليهم
بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت
الشمس رواه البخاري ثم كان من بعد ما ثبت اللطف ان جاء نعيم
بن مسعود الغطفاني ثم الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاسلم وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت
فقال له النبي صلى الله عليه وآله انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت

فانما الحرب خدعة والمعنى ان المماكرة هنا انفع من المكاثرة وكما
قالوا رب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم بن مسعود جاء الى اليهود
واخبرهم ان قبائل العرب ينصرفون ويتركونكم وتهلكوا ولا طاقة
لكم به فيرجع القوم والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن
لئلا ينصرفوا حتى تناجزوا محمدا فصدقوه في ذلك وانصاعوا
ثم جاء الى قريش واخبرهم ان اليهود قد ندموا وباطنوا محمدا ووعدوه
ان يتخذوا منكم رهائن فيسلموهم اليه فيقتلهم واخبر غطفان
بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه وزوقه واوهم كلا انه الاحزم لما
اصبحوا اتحدت العرب للحرب وارسلوا الى اليهود لينهضوا
فاعتذروا بانه يوم سبتهم وانهم لا يطلعون معهم حتى يعطوهم
رهائن يدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم بن مسعود فيما كان حدثهم
به ووقع في قلوبهم الوهن والتخاذل فافترقت عزائمهم وارسل
الله عليهم ريح الصبا في برد شديد وزلزلتهم وقلقلتهم واستقبل
كل قائمة لهم وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة
في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم
فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا أتيتم وفي صحيح البخاري
عنه صلى الله عليه واله وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وفيه ايضا نصرت بالرعب مسيرة شهر وفيه ايضا عن جابر رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم الاحزاب

من ياتين

من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم
فقال الزبير انا فقال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا فقال ان
لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان اخر رسول رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حذيفة بن اليمان كما رويناه في صحيح
مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل
لو ادركت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاتلت معه وابليت
فقال له حذيفة انت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة
وقر فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا رجل ياتيني بخبر
القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه منا احد
فقال الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة
فسكتنا فلم يجبه منا احد فقال قم يا حذيفة فاتنا بخبر القوم
فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم قال اذهب فاتني بخبر القوم
ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كانما امشي في حمام
حتى اتيتهم فرايت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت
سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته
فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما اتيته فاخبرته بخبر القوم

وفرغت قريش والبسني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نايما حتى اصبحت
فلما اصبحت قال قم يا نومان ورواه ابن اسحق بزيادات وفيه
فلما راى ابو سفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا
ولا بناء قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه
فلينظر من هو قال حذيفة فاخذت بيد جليسي فقلت من انت
فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من
هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم
بدار مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل
ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث
فما اطلق عقاله الا وهو قايم فسمعت غطفان بما فعلت قريش
فانشمروا راجعين الى بلادهم وذكر تمام الحديث ولما
انتهى الى النبي صلى الله وسلم عليه واله خبرهما قال الان نغزوهم
ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان يقول في كثير من المواطن شكرا
لله وثناء كثيرا ولا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر
عبده وغلب الاحزاب وحده ولا شي بعده وكان مدة حصارهم
الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر وقيل خمسة عشر
يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد
من المسلمين ستة نفر وقتل من المشركين ثلاثة وممن اسلم في

هذا العام

هذا العام نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وقيل اسلم
ببدر وكان من اسراها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين واعان بالخروج اليها بثلاثة
الاف رمح وفيها غزوة بني قريظة وسببها ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم لما اصبح من ليلة منصرف الاحزاب وكان وقت
الظهر وضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وهو ينفض راسه
من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج
اليهم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم فاين فاشار الى بني
قريظة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة وقدم النبي صلى الله عليه
واله وسلم برايته امير المومنين علي بن ابي طالب ثم سار خلفه قال انس
كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل
حين سار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بني قريظة رواه
البخاري وادركتهم صلاة العصر في الطريق فصلاها قوم
اخذوا بمفهوم اللفظ وامتنع اخرون فلم يصلوها الا
في بني قريظة ليلا اخذا بظاهره فلم يعنف النبي صلى الله عليه
واله وسلم احدا منهم ولما نزل النبي صلى الله عليه واله وسلم حاصرهم

واشتدت عليهم وطأته ارسلوا اليه ان ارسل الينا ابا لبابه فارسل
اليهم فلما جاهم تلقاه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق
لهم لو لاذ منهم فقالوا اترى ان ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار بيده
الى حلقه يعني انه حكمه القتل ثم ندم ابو لبابه وعلم انه قد خان
الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه واله وسلم بل راح الى
المسجد وربط نفسه بسارية واقام على ذلك سبعة ايام لا يذوق
ذواقا حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه ونزل آ ولا يايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول الاية وآية توبته واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا الاية ولم يطل الباب في قريظة بعدها وكان له
بها اموال واشجار وقد كان بنو قريظة سالوا رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ان يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بني النضير فابى عليهم لحين بين
لهم انه غير قابل منهم وانسد عليهم ابواب الحيل والقطع رجاؤهم من
كل امل نزلوا على حكمه فجاء حلفاهم الاوس شافعين فيهم كما شفعت
الخزرج الى حلفائهم بني قينقاع وكان الاوس والخزرج متغايرين
لا يصنع احدهما شيئا الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس
كعب بن الاشرف بامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سالت الخزرج
قتل ابي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في بني قريظة قال لهم النبي

صلى الله عليه واله وسلم الا ترضون

٦٢

صلى الله عليه واله وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى
قال فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد جعله النبي في خيمة
في جانب مسجده ليعوده من قريب فاتاه قومه فاحتملوه على حمار وقبلوه
واقبلوا به وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فقال لهم قد آن
لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فحينئذ ايس قومه من بني قريظة
ونعوهم الى اهليهم قبل ان يحكم ولما اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال لمن عنده قوموا الى سيدكم وقيل اراد بها الانصار خاصة
وقيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الاموال وسبي الذراري
والنساء فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لقد حكمت بحكم الله وربما
قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله عليه وسلم في بيت واحد فاخذ
لهم اخاديد في موضع سوق المدينة وخرج بهم ارسالا تضرب
اعناقهم ثم يلقون في الاخاديد وترك منهم من لم ينبت لمن ترك لعدم
الانبات عطية القرظي جد محمد بن كعب القرظي المفسر قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم ليخرجن من الكاهنين رجل يدرس القران
درسا لم يدرسه احد قبله ولا يدرسه احد بعده وحين
كانوا يخرج بهم للقتل قالوا لكعب بن اسد اين يذهب بنا
فقال افي كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب

سلم لا تزح هو والله القتل ولما اخرجوا حيي بن اخطب نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من
يخذل الله يخذل ثم قال شيء ذلك قال جبل بن جوال الثعلبي شعر
لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل
وكان عدد من قتل منهم ستمائة او سبعمائة وقيل بين الستمائة
والتسع المائة وكان مدة حصارهم خمسا وعشرين ليلة
او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اموالهم للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم واخرج منها الخمس
وكان نساؤهم وذراريهم سبعمائة وخمسين وقيل تسعمائة
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل
وسلاح ولما انقضى شان بني قريظة استجاب الله دعوة سعد بن معاذ
فانفجر جرحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل اليهم فقالوا يا اهل
الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو
جرحه دما قالت عائشة فوالذي نفسي بيده اني لاعرف بكاء ابي بكر من
بكاء عمر وروي ان جبريل نزل على النبي صلى الله وقال من هذا
الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له عرش الرحمن فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعا فاذا سعد قد قبض وفي هذا المعنى

الخيمة

السدو

63

استبشرت بي وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد ابي عمرو
وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون الفا ما
وطئوا الارض قبل ذلك ولما احتملوا نعشه بدلالة امه كبشة
بنت رافع الخدرية فقالت شعر ويل ام سعد سعدا
صرامة وحدا ... وسوددا ومجدا ... وفارسا معدا
سد به مسدا ... يقد هاما قدا ... قالت عائشة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان
سعد بن معاذ ومناقب سعد بن معاذ رضي الله كثيرة ساد قومه
على حداثة سنه وحين اسلم قال لهم كلام رجالكم ونسائكم علي حرام
حتى تسلموا فاسلموا جميعا من يومهم وشهد بدرا واحدا والخندق
وما بعدها وله في نصرة الاسلام مقامات جليلة ومشاهد جميلة
وختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا فقيدا رضي الله عنه
قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بايام وقيل بعد احد
وكان تحريمها على التدريج قيل والحكمة فيها انها كانت من افضل
معايشهم واشربتها قلوبهم فلو فجأهم تحريمها والعهد قريب بتركها لما
دفعة واحدة لاستعظموه ولانكروه ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم نزل بالمدينة
جوابا لمن سأل عنها ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير

ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع
عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا رجالا وسقاهم الخمر وحضرت
الصلاة وصلى بهم احدهم بقل يا ايها الكافرون وحذف منها لا
في جميعها فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا فكانوا لا يشربونها بعد العشاء فيصبحون
وقد صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف وقيل عتبان بن مالك طعاما
ودعا رجالا فاكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الشعر وبطروا واكل
منهم على الاخر فاخذ انصاري لحي بعير وضرب به راس سعد
بن ابي وقاص فشجه فانزل الله العزيز في تحريمها بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه وفي انشاد كل من تحريمها ما اشتهر في صحيح البخاري
وغيره من قصة حمزة مع علي رضي الله عنهما في امر الشارفين وقد كان قبل
تحريمها وكانت كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون من
اجل فقد العقل واللب تكرما لا تدينا ثم اجمع المسلمون على تحريم
الخمر ووجوب الحد في شربها ولو جرعة واحدة لا سكر وجلد
صلى الله عليه وسلم بالجريد والنعال وكذلك ابو بكر فلما كان عمر
ووقع الرخاء وتتابع الناس فيها استشار الناس فقال له

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عوف ارى ان تجعلها كاخف الحدود ويعني
حد القذف فجلد ثمانين قال الشافعي رحمه الله الذي لابد منه
اربعون وما زاد على ذلك موقوف على راي الامام واعلم
ان الخمر من الكبائر الجالبة للمهلكة وانه قال صلى الله عليه وعلى اله
وسلم كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه
الله يوم القيمة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال
قالوا لا قال عرق اهل النار وقال انه لعن الله الخمر وشاربها
وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
والمحمولة اليه واكل ثمنها وقال جعلت المعاصي كلها في بيت وجعلت
مفتاحها الخمر

السنة الخامسة وما انطوت عليه

فيها وقيل في السادسة او التاسعة او العاشرة افترض الحج فنزل
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وقد كان قبل ذلك مما تدين به الجاهلية مع احداث احدثوها
فيه خلاف ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقد حج منهم النبي صلى الله
وسلم قبل الهجرة وخالفهم فيما خالفوا فيه شرع ابراهيم صلوات الله
عليه واعلم ان الحج من اركان الاسلام ودعائمه العظام
بدليل قوله عليه افضل الصلوة والسلام بني الاسلام على خمسة اركان

شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة والحج وصوم رمضان رواه الائمة واللفظ للبخاري ه
ورووا ايضا واللفظ لمسلم عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج
فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ثم ان وجوبه اجماعي وانكره الملحدون
حيث عرضوا افعاله على عقولهم السخيفة كالتجرد عند الاحرام
والوقوف والرمي والرمل حين لم يعرفوا وجه الحكمة والمراد بها
جانبوا جمله فكفروا وجهلوا اذ لم يعلموا ان الواجب على العبيد
امتثال احكام المولى فيما يريده والانقياد اهل العقول لما جاء به
الرسول عرف وجه الحكمة في ذلك او جهل ولذلك كان صلى الله
عليه واله وسلم يقول في تلبيته لبيك حقا حقا تعبدا ورقا
لبيك اله الحق ولا يجب الحج في العمر الا مرة واحدة وكذلك العمرة
وقال قوم يجب في كل خمسة اعوام مرة لحديث ان عبدا

وسعت عليه في الرزق

وسعت عليه في الرزق لم يفد الي في كل خمسة اعوام لمحروم وهو حديث
الصحيح ويرده الاجماع ايضا **واعلم ان وجوبه بعد الاستطاعة**
على التراخي وقال بعض المالكية على الفور وقال بعضهم ان اخره بعد
ستين فسق وردت شهادته لقوله صلى الله عليه واله وسلم اعمار امتي
ما بين الستين الى السبعين فكانه في هذه العشر قد تضيق عليه
الخطاب **قلت** وهذا قول حسن ويؤيده قوله تعالى اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر **قال علي وابن عباس** هو ستون
سنة وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة قالوا فمما
قالوا ان يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الامر ويتوجه عليه اللوم الى بقية
حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تعد الى الفسق والجرح لان جرح من صحت
عدالته عسير والله اعلم **قال العلماء رحمهم الله تعالى** لوجوبه خمسة
شروط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة اما الكافر
والمجنون فلا يجب عليهما ولا يصح منهما واما العبد والصبي فلا يجب عليهما

ويصح منهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام وغير المستطيع لا يجب عليه
ويصح منه ويجزيه عن الفرض **والمستطيع نوعان** مستطيع
بنفسه ومستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب ووجد مؤنته
ذهابا وايابا فاضلة عمن تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره ان يكون
عاجزا لكبر او مرض لا يرجى برؤه وله مال فيلزمه ان يستاجر من يؤدي
عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه ان يامره **واركان**
الحج خمسة الاحرام والوقوف وطواف الافاضة والسعي والحلق
وواجباته ستة الاحرام من الميقات والجمع بين
الليل والنهار بعرفات والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت ليالي منى
للرمي والرمي وطواف الوداع ويسقط عن الحائض والنفساء فمن ترك ركنا لم يصح
حجه ولا يحل من احرامه حتى ياتي به وثلاثة منها لا تفوت ما دام حيا وهي الطواف
والسعي والحلق **واما الواجبات** فمن ترك منها شيئا صح حجه وعليه
دم **واما السنن** فسننه وتفاصيل اعماله ومحظوراته فهي واسعة ليس
هذا موضع بسطها وستاتي جمل من ذلك في حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع
والله اعلم **ومن حوادث هذه السنة** قدوم ضمام بن ثعلبة اخي بني سعد
بن بكر اهل ضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان قدومه سنة سبع او تسع
وقد روينا حديثه في الصحيحين بالفاظ ومعان مختلفة وحملني ذلك على

ان آتي

ان آتي بكل منهما على حدته اما رواية البخاري فقال حدثنا عبد الله بن يوسف
ثنا الليث عن سعيد المقبري عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر انه سمع انس بن مالك
يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه
في المسجد ثم عقله ثم قال لهم ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم متكئ بين ظهرانيهم
فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب فقال له النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني سائلك
فمشدد عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال
اسالك بربك ورب من قبلك آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال
انشدك بالله آلله امرك ان نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم
قال انشدك بالله آلله امرك ان نصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال
انشدك بالله آلله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول
من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر **واما رواية مسلم**
فقال رحمه الله حدثني عمرو ومحمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القسم النضر
حدثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهينا ان نسال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل

وحمل فيها ما حمل قال

فيسأله ونحن نسمع فجاءه رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك
فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله
قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال آلله ارسلك قال نعم
قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال
فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكوة
في اموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم
رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك
آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه
سبيلا قال صدق قال ثم ولى وهو يقول والذي بعثك بالحق نبيا لا ازيد
عليهن ولا انقص منهن فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة
فمن فوائد هذا الحديث حسن سؤال هذا الرجل
وملاحة سياقته وترتيبه فانه سأل اولا عن صانع المخلوقات من هو ثم اقسم عليه
به ان يصدقه في كونه رسول الصانع ثم لما وقف على رسالته وعلمها اقسم عليه
بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين قاله صاحب التحرير قال
ابن الصلاح وفيه دلالة على صحة ما ذهب اليه ائمة العلماء من ان العوام المقلدين
مؤمنون وانه يكتفي منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل
خلافا

خلافا لمن انكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه واله وسلم قرر ضماما
على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه ومجرد اخباره اياه بذلك ولم ينكر عليه
ذلك ولا قال يجب عليك معرفة ذلك بالنظر في المعجزات والاستدلال
بالادلة القطعية قال ابو عبد الله البخاري واحتج بعضهم بالقراءة على العالم
بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم آلله امرك ان تصلي الصلوات
قال نعم قال فهذه قراءة على النبي صلى الله عليه واله وسلم اخبر ضمام قومه بذلك
فاجازوه وفيه الاكتفاء بخبر الواحد وفيه غير ذلك والله اعلم **وفي هذه السنة**
او في الثالثة زوج الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم زينب
بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب نطق بذلك التنزيل
وكان لتزوجها شان جليل روى المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كان خطبها اولا لمولاه زيد بن حارثة الكلبي وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعتقه
وتبناه فكرهته زينب وترفعت عليه بنسبها وجمالها وتبعها اخوها عبد الله
بن جحش على ذلك فانزل الله عز وجل فيهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فلما سمعا ذلك رضيا وجعلا
الامر الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانكحها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم زيدا
واعطاها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة

وخمسين مدًّا من طعام وثلاثين صاعا من تمر فمكثت عند زيد حينًا
ثم جا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكوها ويستشيره في طلاقها فقال امسك
عليك زوجك واتق الله وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اخبره ربه
تبارك وتعالى قبل ذلك انها ستكون من
ازواجه ففي ذلك نزل قوله
تعالى واذ تقول
للذي انعم الله عليه
اي بالاسلام
وانعمت عليه
اي بالعتق امسك
عليك زوجك
واتق الله
ح



فاخفى في نفسك

الله واخفاني نفسه ما كان الله اعلمه من انها ستكون زوجته فعتب
الله عليه بقوله لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمت انها ستكون
من ازواجك هذا معنى ما روى عن زين العابدين علي ابن الحسين
ابن علي ابي طالب وهو اسد الاقاويل واليقها بحال الانبيا واكثرها
مطابقة لظاهر التنزيل لان الله سبحانه قال وتخفي في
نفسك ما الله مبديه ولم يبد سبحانه غير تزويجها منه فقال
زوجناكها وانما اخفاه صلى الله عليه وسلم استحيا من زيد وخشية
ان يجد اليهود والمنافقون بذلك سبيلا الى التشنيع على المسلمين
حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا
فعاتبه الله على ذلك ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما
عاتبه على مراعات ازواجه في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك تبتغي مرضات ازواجك فهذا معنى قوله تعالى وتخشى   رضاعة
الناس والله احق ان تخشاه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله واتقاكم
له وقد خطا القشيري والقاضي عياض وغيرهما من روى من المفسرين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راها اعجبته ووقع في قلبه حبها واحب
طلاق زيد لها قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي ابنة
عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه صلى الله عليه
وسلم وهو الذي زوجها لزيد قال القاضي عياض ولو كان ذلك لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه الى ما نهي عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولو كان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به
الاتقيا فكيف سيد الانبيا ولما طلقها زيد وانقضت عدتها منه بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم يخطبها له قال زيد فلما رايتها عظمت في

ان اود لدام

صدري حتى ما استطعت ان انظر اليها ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها
فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكرك قالت ما انا صانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى
مسجدها ونزل القران فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن رواه مسلم قال انس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع
سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم
اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك وهو عبد المطلب
واحد وانكحنيك الله في السماء وان السفير لجبريل عليه السلام ومن
مناقبها ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اسرعكن بي لحوقا
اطولكن يدا يعني اصدقة وكانت اولهن موتا بعده وقال انس
ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على امراة من نسائه اكثر وافضل مما اولم على
زينب فقال له ثابت البناني بما اولم قال اطعمهم خبزا ولحما
حتى تركوه رواه مسلم اما شان الحجاب فروينا في صحيح البخاري عن انس
رضي الله عنه انه كان ابن عشر سنين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم صح
المدينة قال وكان امهاتي تواظبني على خدمته فخدمته
عشر سنين وتوفي وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشان
الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله
بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عروسا فدعا القوم فاصابوا من عليه وسلم بها
الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى
الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عايشة رضي الله عنها
ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع فرجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم

جلوس لم

جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه فاذا هم
قعود حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه
فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر
وانزل الحجاب قال ابو عثمان عن انس فدخل يعني النبي صلى الله عليه
وسلم البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله
والله لا يستحيي من الحق وعن انس قال صنعت امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام وتقول ان هذا
لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها الى رسول الله صلى الله لعله صح
عليه وسلم فقلت ان امي تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل
يا رسول الله فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا
وفلانا وفلانا ومن لقيت وسمى قال فدعوت من سمى ومن لقيت قال
قلت لانس عدد كم كانوا قال زهاء ثلاثماية وقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا انس هات التور قال فدخلوا حتى امتلات
الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلق عشرة
عشرة وليأكل كل انسان مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا قال
فخرجت طايفة ودخلت طايفة حتى اكلوا كلهم فقال لي يا انس ارفع
قال فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت قال
وجلس طوايف منهم يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها الى الحايط
وساق خبر الحجاب متفق عليه واللفظ لمسلم وفي احدى رواياته ان ذلك
كان في زواج زينب وقد سبق انه اولم عليها بشاة قال القاضي عياض

وهو وهم من بعض الرواة وتركيب قضية على اخرى وقال غيره
بل يصح فلعله اجتمع فيها الامران قال المولف عفر الله زلته واقال عثرته
وفي هذه الجملة السابقه من شان زواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
رضي الله عنها جمل من الفوايد منها التنويه بقدر المصطفى والابانة عن عظيم
مكانته عند ربه تعالى وانه يحب ما احب ويكره ما كره وقد قالت له
عايشة عند نزول قوله تعالى ترجي من تشا منهن وتووي اليك من
تشا ما ارى ربك الا يسارع في هواك وفيه عظيم حيايه صلى الله عليه وسلم
حيث دخل وخرج ارادة ان يخرجوا وابا ان يواجههم بما يكرهون حتى نطق
الحق عنه بالحق وحرم على الخلق اذاه واوجب عليهم تعزيره وتوقيره و
ايثاره فيما يحبه ويهواه وسياتي ان شا الله تعالى في قسم الخصايص ما ذكره
علماونا انه صلى الله عليه وسلم متى رغب في نكاح امراة فان كانت مزوجة
وجب على زوجها مفارقتها له وان كانت خلية وجب عليها الاجابة وفيه مناقب
جمة لزينب بنت جحش وفضيلة لاخيها ايضا وفيه منقبة ظاهرة
لزيد ابن حارثه رضي الله عنه حيث ذكره الله سبحانه في كلامه القديم مرتين
مرة بالاشارة التي تنوب مناب الصريح ومرة بالتصريح باسمه العلم
وجعله قرانا يتلى في المحاريب على تداول القرون ولم يكن هذا لغيره من
الصحابة رضي الله عنهم ومنها ان الادب لباعث الهدية ان يعتذر و
يحقرها عند المبعوث اليه ومنها تاكيد سنة الوليمة وان لا تهمل وان
دقت ووجوب اجابة من داعيها ومنها نزول الحجاب وفيه
مصالح جليلة وعوايد في الاسلام جميلة ولم يكن لاحد بعده النظر الى اجنبية
بشهوة او بغير شهوة وعفي عن نظرة الفجاة والله اعلم ومن حوادث
هذه السنة انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسا الى الغابة فسقط عنه
فجحش فخذه الايمن فاقام في البيت اياما يصلي قاعدا وعاده اصحابه فصلوا خلفه

فعودًا ثم نسخ ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم صلى قاعدا والناس
خلفه قياما وفيها غزا صلى الله عليه وسلم غزوة دومة الجندل
واستعمل على المدينة سباع ابن عرفطة الغفاري ورجع صلى الله عليه
وسلم من الطريق قبل ان يصل اليها وفيها غزوة بني لحيان من هذيل
ابن مدركة بعد بني قريضة بثلاثة اشهر وكانت لطلب الثار لخبيب
ابن عدي واصحابه وخرج صلى الله عليه وسلم فيها مورّيا بطريق الشام
فلما بلغ البتر اصفق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا
وتمنعوا رؤوس الجبال فاخذ راجعا السنة السادسة وتوارخها
مما ذكر فيها الاستسقا والكسوف وقد ثبت مشروعيتهما وكونهما سنة
بالاحاديث الصحيحة الصريحة اما الاستسقا فثبت في الصحيحين عن عبد الله
ابن زيد ابن عاصم المازني الانصاري قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستسقا واستقبل القبلة وقلب رداه ثم صلى ركعتين
زاد البخاري جهر فيهما بالقراة زاد ابو داود باسناد حسن وقلب رداه و
جعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن وقلبه ظهر البطن
وفي رواية له ايضا انه كان عليه خميصة سودا فاراد ان ياخذ
باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه قال العلما
اذا اجدبت الارض امر الامام الناس بالتوبة والخروج من المظالم وصيام ثلثة
ايام قال بعضهم تحتم هذا الصيام ويجب واستدل بقوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت ولا يبعد
ان يقاس عليه جميع ما يامر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم في اليوم الرابع
صياما لانه ورد ان دعوة الصايم لا ترد ويخرجون في ثياب بذلة واستكانة
ويصلي بهم ركعتين كالعيد ثم يخطب بهم خطبتين ويجعل مكان التكبير
فيهما الاستغفار فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب

اليه ويكثر من الاستغفار ويكرره فمبارالاستسقا عليه ويقول في الخطبة
الاولى اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا عاما
طبقا دايما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم انا
نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السما علينا مدرارا اللهم ان بالخلق
من اللاواء والضنك ما لا نشكوا الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر
لنا الضرع واسقنا من بركات السما وانبت لنا من بركات الارض روى
جميع ذلك الشافعي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب
للعامة ان يلحوا على صلحايهم وايمتهم ليسالوا الله لهم في المكتوبات والجمع
وجميع الاحوال لما ورد في الصحيحين عن انس ان سليكا الغطفاني دخل يوم
الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا رسول
الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا
اللهم اسقنا قال انس فلا والله ما نرى في السما من سحاب ولا قزعة ولا
شيا ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورايه سحابة
مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت قال والله
ما راينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبله قايما فقال يا رسول
الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها قال فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا
اللهم على الاكام والجبال والضراب والاودية ومنابت الشجر فانقطعت
وخرجنا نمشي في الشمس لفظ البخاري وفي رواية له حتى سال وادي قناة
شهرا قال فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وفي اخرى ثم لم
ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر عن لحيته صلى الله عليه

وفي اخرى

وفي اخرى عن ابن عمر وربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه
النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فما يجي ينزل حتى يجيش كل ميزاب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره
فقال له بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت لقوله وابيض
يستسقي الغمام بوجهه قال اجل ويستحب للامام ان ينصب الصلحا من
اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن غيرهم عند الاستسقا كما اشتهر في
صحيح البخاري وغيره ان عمر كان يستسقي بالعباس فيقول اللهم انا كنا
نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا
فاسقنا فيسقون ومما روي من دعا العباس حينيذ اللهم انه لم ينزل
بلا من السما الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك
لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه ايدينا اليك بالذنوب مملوة و
نواصينا بالتوبة وانت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة
فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى
اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روحك الا
القوم الكافرون وما تم كلامه حتى ارخت السما مثل الجبال وفي ذلك قال
حسان ابن ثابت • سال الخليفة اذ تتابع جدبه •
• فسقى الغمام بغرة العباس • عم النبي وصنو والده الذي •
• ورث النبي بذاك دون الناس • احيى المليك به البلاد فاصبحت •
• مخضرة الاجناب بعد الياس • وجا في الاستسقا بالصلحا اخبار كثيرة و
يستحب تكرير الاستسقا ما لم يسقوا ولا يستبطيوا الاجابة ففي الصحيحين يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي قال بعضهم يستحب الالحاح
والتكرار فان لم تصلح نياتهم فعسى يسقوا لتحريهم لسنة نبيهم واحيايهم لها ويستحب

ان يتمطر لما رواه مسلم عن انس قال اصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى اصابه المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث عهد بربه ويستحب ان يغتسل ويتوضى في السيل لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا سال الوادي قال اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله الله طهورا فيتطهر منه ونحمد الله عليه قال البيهقي رواه الشافعي باسناد منقطع ويستحب الدعا عند نزول المطر والتسبيح عند البرق والرعد وترك الاشارة الى البرق والودق وان لا يتبع بصره الكواكب اذا انقض لاحاديث واثار وردت في ذلك والله اعلم واما الكسوف فروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا واما صفة صلاتها فهي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان والاكمل ان يقرا في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك والثالث دونهما والرابع دونه ويطيل التسبيح في كل ركوع دون القيام الذي قبله ويطول السجدة الاولى كنحو الركوع الاول والثانية كالثاني ويجهر في كسوف القمر لا الشمس ويخطب خطبتين كالجمعة واعلم ان الظاهر في مذهب الشافعي انه لا يطول السجود ولا يصح ذلك فقد ثبت في الاحاديث الصريحة في الصحيحين وغيرهما اطالته ونص الشافعي رحمه الله في البويطي ما لفظه يسجد سجدتين تامتين طويلتين يقيم في كل سجود نحو ما اقام في ركوعه هذه عبارته فحينيذ لا يصح نسبة عدم التطويل الى الشافعي مع انه رحمه الله قد تقدم في ذلك وانصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث اذا صح الحديث فاتركوا قولي وقد كان له في الحديث اليد الطولى والساعة الاولى وثبت في صحيح مسلم تطويل الاعتدال ايضا فينبغي العمل به وان الزيادة من الثقة مقبولة

والله اعلم

والله اعلم قال اصحابنا ولو صلاها بالفاتحة وحدها او ركعتين من غير تكرير جاز والله اعلم ومن حوادث هذه السنة نزول حكم الظهار وسببه على ما ذكره المفسرون ان خولة بنت مالك بن ثعلبة كانت تحت اوس ابن الصامت فاراده للجماع فابت منه فقال انت علي كظهر امي وكان الظهار والايلا من طلاق الجاهلية فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة تغسل راسه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس ابن الصامت تزوجني وانا شابة ذات مال واهل وجمال حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شي يجمعني واياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فجعلت تشكو وتردد ذلك فاذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم التحريم هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السما وتقول اللهم اشكو اليك فانزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة لم تفرغ من الغسل بعد فقالت لها عايشة اقصري اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي زوجك فدعته فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها اني ليخفا علي بعض كلامها هذا معنى ما ذكره البغوي في تفسيره ورواه ابو داود على غير هذا الوجه متضمنا لذكر الكفارة ففيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يعتق رقبة قالت لا يجد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قالت ما عنده من شي يتصدق به قال فاني ساعينه بعرق من تمر

قلت يا رسول الله وانا ساعيته بعرق آخر قال قد جئت اذهبي فاطعمي
بها عنه ستين مسكينا وارجعي الى ابن عمك والعجب لم يرو باه في الصحيحين وقد
نطق به الكتاب المبين وانما رواه حديث المحترق المجامع في نهار رمضان
وقضيته شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما وتصدق النبي صلى الله عليه
وسلم عليهما واعلم ان الظهار محرم في الجملة لقوله تعالى الذين يظهرون
منكم من نسائهم الى قوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وقد كان
طلاقا في الجاهلية فنقل حكمه وبقي محله اما احكامه في الاسلام فان من ظاهر
من زوجته بان قال انت علي كظهر امي او شبه عضوا من اعضائها
امه او محارمه الذين لم يطو التحريمهن ولم يتبعه بالطلاق من فوره صار عايدا
ولزمته الكفارة ولا يحل له وطئها حتى يكفر هذا مقتضى مذهب الشافعي
وفيه خلاف لغيره وتفريعات ليس هذا موضع بسطها والله اعلم واتفق
في هذه السنة من الحوادث العظيمة الشان الفتح المبين
بصلح الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ما اخبرنا به شيخنا الامام المسند
ذو التصانيف العديدة المفيدة ابو الفتح المدني اجازة ومناولة من يده سنة
خمس وثلثين وثمان مايه بروايته لذلك عن جمال الدين ابرهيم ابن محمد
اللخمي وبرهان الدين ابرهيم ابن محمد الدمشقي قالا اخبرنا المسند المعمر احمد
ابن ابي طالب الحجار اخبرنا ابو عبد الله الزبيدي اخبرنا ابو الوقت عبد
الاول الصوفي السجزي اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن ابن محمد
الداودي اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن احمد الحموي قال اخبرنا
ابو عبد الله الفربري قال اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن اسمعيل البخاري
رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر قال اخبرنا الزهري قال اخبرنا عروة ابن الزبير عن المسور
ابن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد ابن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة
فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش
فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت
فقالوا خلات القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوا
وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده
لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها
فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل
الما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه
فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك
اذ جا بديل ابن ورقا الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامه فقال اني تركت كعب بن لوي و
عامر ابن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبيه معهم العوذ المطافيل وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم
نجي لقتال احد ولكنا جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت
بهم فان شاوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاوا ان يدخلوا
فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي
نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله
امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال
انا قد جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه
عليكم فعلنا فقال سفهاوهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي قال ذو ا

الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة ابن مسعود فقال
اي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل انتم
تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا
علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض
عليكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال
عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من
العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واني لارى
اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق
امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر
الصديق فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي
لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه
اخذ بلحيته والمغيرة ابن شعبة قايم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله
عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا
المغيرة ابن شعبة قال اي غدر ألست اسعى في غدرتك وكان المغيرة
صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جا فاسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة
جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك
بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون

على وضوءه

الثقفي صح

النظر

على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده لا يحدون اليه تعظيما
له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على
الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امر
ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد
عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني
آتيه قالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون
البدن فابعثوها له فبعثت له فاستقبله الناس يلبون فلما راى
ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع
الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا
عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز ابن حفص فقال دعوني آتيه
فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز
ابن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو
يكلمه اذ جا سهيل ابن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه
لما جا سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم قال
معمر قال الزهري في حديثه فجا سهيل ابن عمرو فقال هات
اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم
كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم

ني

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب محمد ابن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله
اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد ابن عبد الله قال
الزهري وذلك لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات
الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا
بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث
العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال
سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا
قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم
كذلك اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج
من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا
يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على
شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيز ذلك
فقال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك
قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما
الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله فقال عمر ابن
الخطاب فاتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا
قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم
نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو
ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى

افاخبرتك

افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال
فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا
على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا
قال ايها الرجل انه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك
بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت
فنطوف به قال بلى افاخبرك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه
ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما
فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلث
مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت
ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر
بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك
نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل
بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاء نسوة مؤمنات
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين
كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية ابن ابي سفيان والاخرى
صفوان ابن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير
رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي
جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا
ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى
سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه
لجيد لقد جربت به ثم جربت به فقال ابو بصير ارني انظر اليه

فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد
يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا
ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي
واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك
قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك علم انه سيرده
اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وتفلت منهم ابو جندل فلحق بابي
بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى
اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا
اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه
وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم فانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله
ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت انتهى ما
رواه البخاري عن المسور ابن مخرمة ومروان ابن الحكم من طريق شيخه
ومولاه عبد الله ابن محمد المسندي ورواه عنهما ايضا من طريق اخر وهذه
اتمهما واوعبهما وصح في طريق يحيى ابن بكير بانهما اخبرا بذلك عن اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وروى مسلم طرفا منه وصح سبب
نزول الاية السابقة وهو ما روى عن انس ان ثمانين من اهل مكة
هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون
غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم
فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وفيه من رواية
سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوهم يكن لهم بدء الفجور

معا
وثناه وصح

وثناه وصح فيه من رواية البراء ابن عازب ان كاتب الكتاب علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وسلم سأله ان يمحو بسم
الله الرحمن الرحيم واسم الرسالة حين ابوا منها فاستعظم ذلك وحلف
ان لا يمحاها فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده. فصل وكان
صلح الحديبية في ذي القعدة وكان عدد المسلمين الفا واربعمائة
وساقوا سبعين بدنة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك على
المدينة نميلة ابن عبد الله الليثي وكان سبب بيعة الرضوان
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان الى مكة فاشيع قتله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اما والله لئن قتلوه لاناجزنهم فدعا الناس الى البيعة
فبايع بعضهم على الموت وبعضهم على ان لا يفروا والمعنى واحد وضرب
النبي صلى الله عليه وسلم باحدى يديه على الاخرى وقال هذه لعثمان
وبايع سلمة ابن عمرو ابن الاكوع ثلث مرات متفرقات وبايع عبد الله
ابن عمر قبل ابيه وذلك ان اباه بعثه وهو يستلئم للقتال ليأتيه بخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فاخبر اباه وكان
اول من بايع سنان ابن وهب الاسدي ولم يتخلف احد ممن حضر
عن البيعة الا الجد ابن قيس السلمي قال جابر ابن عبد الله
لكاني انظر اليه لاطيا بابط ناقته مستترا بها واما الشجرة المذكورة
فكانت سمرة وطلبت من العام المقبل فلم يقدر عليها فيجدون انها رفعت
قال معقل ابن يسار لقد رايتني رافعا غصنا من اغصانها عن راس
النبي صلى الله عليه وسلم. فصل ثم انه قد ثبت لشاهديها المزايا
العظام والتنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ورويناه في صحيح البخاري عن

جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية انتم اليوم خير اهل الارض وكنا الفا واربعمائة ولو كنت
أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل النار ان شاء الله احد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوي مسندا ق
قال الشعبي في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وذهب اكثر المفسرين في قوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا انه صلح الحديبية وذلك انها نزلت في منصرفهم
منها وهم مخالطهم الحزن والكآبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها ولما نزلت دعى
النبي صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب فاقراه اياها فقال يا رسول الله
أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع رواه مسلم وروينا في صحيح البخاري
عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان
فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال الزهري
لم يكن فتح اعظم منه قال العلماء وجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين في
تلك الهدنة وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته
المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وشاهدوها منهم فمالت نفوسهم
الى الايمان واسلم في تلك الايام خلق كثير لذلك اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم
على الصلح وقد كان راى اكثرهم المناجزة وقرب لهم القول حيث قال لهم
اما من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جانا منهم سيجعل له فرجا ومخرجا
هذا وقد قال اهل التحقيق والنظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة
لدفع اعظم منها او لتحصيل مصلحة عظيمة يتوقع باحتمالها ثم مذهب الشافعي
رحمه الله انه يجوز مصالحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين
ويستدل بصلح الحديبية فانه كان على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب

السير

السير وهذا اذا لم يكن الامام مستظهرا فان كان مستظهرا لم يزد على اربعة
اشهر وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأي الامام والله
اعلم ومن حوادث هذه السنة اسلام خالد بن
الوليد المخزومي وعمرو ابن العاص السهمي وخبر ذلك ما روي
عن عمرو ابن العاص انه لما رجع مع جموع الاحزاب ذهب الى النجاشي
ليقيم عنده مترقبا ما يكون من خبر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه
قال عمرو فقدم علينا عمرو ابن امية الضمري رسولا من النبي صلى
الله عليه وسلم الى النجاشي فلما خرج عمرو ابن امية من عند النجاشي
دخلت خلفه وسألته قتله فغضب النجاشي واستشاط وقال تسألني
ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر فقلت ايها الملك أكذلك
هو قال يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من
خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فاسلم عمرو وجيئه على يد
النجاشي ثم خرج عامدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلقيت خالد
ابن الوليد وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد
استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب اليه فاسلم فحتى متى فقلت ما
جئت الا لذلك قال فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم تقدم خالد
ابن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على
ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم بايع
فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قيل وكان معهما
عثمان ابن طلحة العبدري ولما راهم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين
قال لاصحابه رمتكم مكة بافلاذ كبدها وكان اسلامهم بعد الحديبية
وقبل خيبر والفتح وفيها اسلام عقيل ابن ابي طالب الهاشمي و
لما اسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا

لقرابتك مني وحبا لما اعلم من حب عمي اياك وروى عقيل عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديثين وسكن البصرة ومات بالشام في خلافة
معاوية وفي هذه السنة كانت غزوة الغابة وتسمى ايضا غزوة
ذي قرد للموضع الذي جرى فيه القتال وكان سببها ان لقاح النبي
صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة من
ناحية الشام فاخذها بنو فزارة من غطفان في اربعين فارسا عليهم عيينة
ابن حصن وعبد الرحمن الفزاريان وكان ابو ذر وابنه في اللقاح فجا الصريخ
الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في اثارهم وامر على الطلب سعد
ابن زيد الانصاري ثم لحقهم صلى الله عليه وسلم في بقية الناس فجاوا وقد
استنقذوا اللقاح وقتلوا من قتلوا ولم يجي الطلب الا وقد فعل سلمة
ابن عمرو ابن الاكوع الافاعيل وكان ممن ابلى يومئذ ابو قتادة
وعكاشة ابن محصن والمقداد ابن الاسود عمرو والاخرم الاسدي
قلت قد روى البخاري ومسلم حديث غزوة ذي قرد
فرووها عن سلمة بالفاظ ومعان مختلفة ونحن نرويها من طريق
مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث الحديبية قال
رضي الله عنه ثم قدمنا المدينة يعني من الحديبية فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا معه وخرجت معه بفرس طلحة انديه
مع الظهر فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقلت يا رباح
خذ هذا الفرس فابلغه طلحة ابن عبيد الله واخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قمت على اكمة
فاستقبلت المدينة فناديت يا صباحاه ثم خرجت في اثار القوم ارميهم بالنبل

وارتجز

وارتجز واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فالحق رجلا منهم
فاصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبه قال قلت خذها وانا ابن
الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي
فارس اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل
فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت ارديهم بالحجارة قال فما زلت
كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من
ثلثين بردة وثلثين رمحا يستخفون ولا يطرحون شيا الا جعلت عليه آراما
من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اذا اتوا
متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان ابن بدر الفزاري
فجلسوا يتضحون يعني يتغدون وجلست على راس قرن قال الفزاري
ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ
غلس يرمينا حتى انتزع كل شي في ايدينا قال فليقم اليه نفر منكم
اربعة قال فصعد الي منهم اربعة في الجبل قال فلما امكنوني
من الكلام قال قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قال قلت
انا سلمة ابن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب
رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهم انا اظن
قال فرجعوا فما برحت من مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم الاسدي وعلى اثره
ابو قتادة الانصاري وعلى اثره المقداد ابن الاسود الكندي قال فاخذت
بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا
يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة
ان كنت تومن بالله واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني

وبين الشهادة قال فخليته فالتقاهو وعبد الرحمن قال فعقر بعبد
الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق ابو قتادة
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذي
كرم وجه محمد لتبعتهم اعدو على رجلي حتى ما ارى ورائي من اصحاب محمد
ولا غبارهم شيا حتى تعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ما يقال له
ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال فنظروا الي اعدو وراهم
فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال ويخرجون فيشتدون في ثنية
قال فاعدو فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في نغض كتفه قال
قلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته امه اكوعه
بكرة قال قلت نعم يا عدو الله اكوعك بكرة قال
واردوا فرسين على ثنية قال فجئت بهما اسوقهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة
من لبن وسطيحة فيها ما فتوضات وشربت ثم اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على الما الذي حليتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اخذ تلك الابل وكل شي استنقذته من المشركين وكل رمح
وبردة واذا بلال نحر ناقة من الابل التي استنقذت من القوم و
اذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قال
قلت يا رسول الله خلني فانتخب من القوم ماية رجل فاتبع القوم فلا يبقى
منهم مخبر الا قتلته قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة اتراك كنت فاعلا قلت
نعم والذي اكرمك قال انهم الان ليقرون في ارض غطفان قال فجا
رجل من غطفان قال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها راوا
غبارا فقالوا اتاكم القوم فولوا هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالنا سلمة قال
ثم اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم
الراجل فجمعهما الي جميعا ثم اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه
على العضبا راجعين الى المدينة ۝ قال ابن عباس
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بذي قرد رواه البخاري
واستشهد في هذه الغزاة وقاص بن مجزز المدلجي وبعث النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك اخاه علقمة طالبا بثاره فلما كان ببعض الطريق
اذن لعبد الله بن حذافة في طايفة من الجيش فامرهم فاوقدوا نارا ثم
امرهم بدخولها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فقال لو
دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة ۝

قصة العرنيين

وكانت بعد ذي قرد بستة اشهر وذكرها البخاري وقد رواها في
الصحيحين من طرق عديدة عن انس حاصلها قال ان نفرا من عكل
او عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا و
استوخموا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا في ابل
الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا
راعيها واستاقوها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطلب في اثارهم فما ترجل
النهار حتى جي بهم فقطعت ايديهم وارجلهم ولم يحسموا وكحلت اعينهم
وطرحوا بالحرة يستسقون فلا يسقون وكان احدهم يكدم الارض بفيه
حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله
وسعوا في الارض فسادا قلت وروي خارج الصحيحين انهم كحلوا الرعاة
وقد ترجم البخاري عليه قال شعيب ابن جبير ونزل في ذلك قوله
تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية
قال الليث ابن سعد هي معاتبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعليم له يقول

إنما كان جزاؤهم هذا لا المثلة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا
إلا نهى عن المثلة. **قلت** وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى
ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله فقاتلوا من
من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. **ثم**
اختلف العلماء في ترديد أو في الآية الكريمة فقال مالك هي على التخيير
فيتخير الإمام بين هذه الأمور إلا المحارب القاتل فيتحتم قتله وقال أبو
حنيفة الإمام بالخيار وإن قتلوا وقال الشافعي أو هنا للتقسيم فإن قتلوا
ولم يأخذوا المال قتلوا وإن قتلوا وأخذوه صلبوا مع القتل وإن أخذوه ولم
يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإن أخافوا الطريق ولم يأخذوا
عزروا وهو النفي عنده قال أصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلفت
عقوبتها وفي هذا الحديث حجة لمالك وأحمد حيث يقولان بطهارة بول
ما كول اللحم وروثه وأجاب الشافعي والآخرون بأن هذا للتداوي
وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات. **وفيها** غزا زيد ابن
حارثة بني فزارة فأصيب أصحابه ونجا زيد جريحا فحلف أن لا يغتسل من
جنابة حتى يغزوهم فغزاهم ثانية فظفر بهم وقتل أم قرفة وكانت
في بيت شرف من قومها وتقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق
في بيتها خمسون سيفا كلهم ذو محرم لها. **وفي هذه السنة** ماتت
أم رومان زوجة أبي بكر وأم ولديه عائشة وعبد الرحمن رضي الله عنهما
ويقال إنها ماتت سنة أربع وهو وهم من حيث أنه جزم بذكرها في حديث
الإفك في الصحيحين والإفك قبل ذلك وهم كثيرون أيضا من إدعاء
موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتصريح مسروق في صحيح
البخاري بالسماع منها وقوله سألت أم رومان وقال آخرون صوابه

سئلت أم رومان بالياء والله أعلم. ولما ماتت دخل النبي صلى الله عليه
وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة لأبي بكر وعائشة وقضاء لحقها من
حيث إنها ختنته. وفي ذي الحجة **منها** جهز النبي صلى الله عليه
وسلم **رسله** بكتبه إلى ملوك الأقاليم الجبابرة يرغبهم ويرهبهم فبعث
دحية ابن خليفة الكلبي إلى قيصر **وعبد** الله ابن حذافة السهمي
إلى كسرى **وعمرو** ابن أمية الضمري إلى النجاشي **وحاطب**
ابن أبي بلتعة إلى المقوقس وشجاع ابن وهب إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني
وسليط ابن عمرو العامري إلى هوذة ابن علي الحنفي. **فمما**
اشتهر من ذلك واتفق عليه الصحيحان كتابه إلى **هرقل** وهو قيصر
وقد فرقه البخاري في مواضع وأتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته
وكلاهما يرويه عن أبي سفيان صخر ابن حرب وليس له في الصحيحين غيره
ثم إنهما يرويانه من رواية عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة عن
ابن عباس قال حدثني أبو سفيان من فيه إلى فيّ قال انطلقت في
المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قال
وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى
هرقل فقال هرقل هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي
قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه
فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال
أبو سفيان فقلت أنا فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا
بترجمانه فقال قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي
فإن كذبني فكذبوه قال أبو سفيان وايم الله لولا أن يأثروا علي
الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو

فبنا ذو حسب قال فهل كان من ملك اباه من ملك قلت لا قال فهل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يتبعه
اشراف الناس ام ضعفاوهم قال قلت بل ضعفاوهم قال ايزيدون
ام ينقصون قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان
يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قال قلت
نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا وبينه
سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قال قلت لا ونحن
منه في هذه المدة ما ندري ما هو صانع فيها قال فوالله ما امكنني
من كلمة ادخل فيها شيا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد
قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سالتك عن حسبه فيكم فزعمت
انه فيكم ذو حسب فكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسالتك هل
كان في ابايه من ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من ابايه من ملك
قلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك عن اتباعه اضعفاوهم ام اشرافهم
فقلت بل ضعفاوهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع
الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسالتك هل يرتد احد
منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له فزعمت ان لا وكذلك الايمان
اذا خالط بشاشة القلوب وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم
قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل
تبتلى ثم تكون لها العاقبة وسالتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك
الرسل لا تغدر وسالتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا
فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل ايتم بقول قيل قبله

قال ثم

قال ثم قال بم يامركم قال قلت يامرنا بالصلوة والزكوة والصلة
والعفاف قال ان يك ما تقول حقا فانه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم
اك اظنه منكم ولو اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاءه وفي رواية في البخاري
لتجشمت لقاه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت
قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين
فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما فرغ من قراءة
الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط فامر بنا فاخرجنا قال
فقلت لاصحابي حين خرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه ليخافه ملك بني
الاصفر قال فما زلت موقنا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام زاد البخاري قال الزهري فدعا هرقل
عظما الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح
والرشد اخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة حمر الوحش
الى الابواب فوجدوها قد اغلقت قال علي بهم فدعا بهم فقال اني اختبرت
شدتكم على دينكم فقد رايت منكم الذي احببت فسجدوا له ورضوا عنه
وفي صحيح البخاري زوايد اخر تركناها اختصارا **فصل** في فوايد
هذا الحديث قال الخطابي رحمه الله تعالى اذا تاملت معاني ما استقراه يعني
هرقل من اوصافه صلى الله عليه وسلم تبينت قوة ادراكه ولله دره
من رجل لو ساعده معقول له مقدوره قال غيره وانما شح بالملك و
اخلد الى الرياسة فاثرها على الاسلام ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق

النجاشي وما زالت عنه الرياسة اللهم إنا نسألك التوفيق ونعوذ
بك من الخذلان والتعويق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق
وهو اسم علم له لا ينصرف للعلمية والعجمة واما قيصر فهو لقب لكل
من ملك الروم كما يقال لملك الفرس كسرى وللحبشة النجاشي وللترك خاقان
وللقبط فرعون وحمير تبع وفي هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب
ببسم الله الرحمن الرحيم او الحمد لله فكل سنة وفيه ان الكاتب
يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه قال قوم هذا في الكتاب
اما في العنوان فبالعكس والصواب لا فرق ومن فوائده انه يستحب
في المكاتبات التوقي من المجازفات وخطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله
فلا يفرط ولا يفرط وخيار الامور اوسطها فقد الان صلى الله عليه وسلم
في كتابه هذا مع ما فيه من الزجر والردع بنوع من الاكرام والتلطف مع
ممتثلا ما امر به من الانة القول والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة
الحسنة مع التوقي من المجازفة حيث قال عظيم الروم ولم يقل ملكهم
لانه لا ملك له ولا لغيره بحكم الاسلام وفي هذا الحديث دليل على ان من كان سببا
لضلالة قوم كان اثمه كاثام جميعهم لذلك قال صلى الله عليه وسلم فان
توليت فان عليك اثم الاريسيين وهم اتباعه الذين اسلامهم مترتب على
اسلامه ومن ذلك قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وفيه غير ذلك والله اعلم واما كتاب كسرى ففي صحيح البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه
عظيم البحرين الى كسرى فلما قراه مزقه فحسبت ان ابن المسيب قال
فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق قيل هلك
منهم عند ذلك اربعة عشر ملكا في سنة حتى ملكوا امرهم امراة فلما
سمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يفلح قوم ملكوا امرهم

امراة ثم

امراة ثم اندرس امرهم اخر الابد فلم يبق لهم ملك ولا مملكة كما بقي
للروم ولقد اجاد القول في ذلك محمد ابن سعيد البوصيري حيث يقول
في فضل مولده صلى الله عليه وسلم . وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم . قيل سقط من الايوان اربعة عشر من الشرفات
بعدد من ملك منهم بعد ذلك والله اعلم واما النجاشي رضي الله عنه
فقد كان اسلم وانما بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم عمرو ابن امية الضمري
في تزويج ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ابن حرب وان يرسل اليه جعفر ابن
ابي طالب ومن معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه
على عينيه ونزل عن سرير ملكه اجلالا له ثم سارع الى ذلك وارسل الى
ام حبيبة على يد مولاته ابرهة باربعمائة دينار فاعطتها ام حبيبة
خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت
انا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد امنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك
ما عندهن من عود وعنبر وولي ام حبيبة امرها في التزويج خالد ابن
سعيد ابن العاص ثم جهز النجاشي جميع من عنده من المسلمين في سفينتين بجميع
ما يحتاجون اليه قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج اليه واقمت
بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت اليه فكان
يسائلني عن النجاشي وقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما المقوقس فقارب وهادن وبعث
انواعا من الهدايا وسياتي خبر رسله الى الملوك وعددهم في فصل مفرد
فيما بعد ان شاء الله تعالى

السنة السابعة من الهجرة

وهي السنون من مولده صلى الله عليه وسلم اتفق فيها فتح خيبر وخيبر اسم

الأبوصيري

جامع لجملة من الحصون والقرى وبينها وبين المدينة ثلث مراحل وكان
من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية وقد و
عده الله فتح خيبر اثابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ
فقال تعالى واثابهم فتحا قريبا الى قوله تعالى وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس الاية فقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة وسار في المحرم الى خيبر
فصبحها بكرة على غرة روينا في الصحيحين واللفظ لمسلم عن انس قال
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغ
بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي
طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس
فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم وانحسر الازار عن فخذ نبي الله صلى الله
عليه وسلم واني لارى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين قالها ثلث مرات قال وقد خرج القوم الى اعمالهم
فقالوا محمد والخميس يعنون الجيش ولما نزل رسول الله صلى الله
بساحتهم سار من بتلك النواحي من قبايل اسد وغطفان ليظاهروا اليهود
فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ثم هموا ان يخالفوا الى المدينة
فاعجزهم الله وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود. فذلك
قوله تعالى وكف ايدي الناس عنكم ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حصون خيبر يفتتحها حصنا حصنا فافتتح اول حصن ناعم وعنده
قتل محمود ابن مسلمة القيت عليه رحى فقتلته ثم القموص حصن بني ابي
الحقيق ومن سباياه صفية بنت حيي جا بها بلال وباخرى معها
فمر بهما على القتلى فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب

على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه
الشيطانة وقال لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين
على قتلى رجالهما ثم افتتح صلى الله عليه وسلم حصن الصعب ابن
معاذ ومنه شبع الجيش طعاما وودكا بعد مخمصة شديدة ثم انتهى صلى
الله عليه وسلم الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا اخر
حصونهم افتتاحا واوسعها اموالا واكثرها قتالا فحاصرهم النبي
صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين
يا منصور امت وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته
شقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ الراية ابو بكر فقاتل قتالا شديدا ثم رجع
ولم يفتح عليه ثم عمر كذلك وكان الفتح على يد علي رضي الله عنهم
اجمعين روينا في الصحيحين من طرق ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كان
قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان مسا الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم
يعطاها قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما احببت الامارة الا يومئذ
فتساورت لها رجا ان ادعا لها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي ابن ابي طالب
فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال صلى الله عليه وسلم فارسلوا
اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له
فبرا حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن ام سلمة فاذا نحن بعلي و
نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله

عليه وسلم وروي انه لما دنا من حصنهم اشرف عليه رجل من اليهود
فقال من انت فقال علي ابن ابي طالب فقال اليهودي علوتم
وما انزل على موسى ورويناه في صحيح مسلم انه خرج اليه مرحب وهو
يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب فقال علي رضي الله عنه
انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب راس مرحب فقتله ثم كان
الفتح على يديه وكان مرحب قبل ذلك قد بارز عامر ابن الاكوع فرجع
سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط عمله قال سلمة فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال كذب من قاله ان له
اجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله و
روي ان عليا يوميذ بارز يهوديا مرحبا او غيره فضرب اليهودي
ترس علي فطرحه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس
به فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه قال ابو رافع لقد رايتني في سبعة
نفر انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه ثم برز بعد مرحب
اخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير فقالت صفية بنت عبد المطلب
ايقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شا الله فقتله الزبير
قلت في سيرة ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان قاتل مرحب محمد
ابن مسلمة الانصاري ولا يصح ذلك فما ثبت في الصحاح اولى والله اعلم فلما
ايقن اهل الحصن الوطيح والسلالم بالهلكة استسلموا وسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماهم ففعل فسمع بهم اهل فدك فارسلوا
يطلبون ذلك ففعله لهم ايضا وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ثم عامل النبي صلى الله عليه وسلم

اليهود

اليهود على خيبر بشطر ما يخرج منها وقال نقركم على ذلك ما شينا فبقوا
على ذلك الى خلافة عمر واحدثوا احداثا فاجلاهم عمر الى تيما واريحا ولما
حاز رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر واعمالها اخذ يقسم المغانم الجليلة
ويعطي العطايا العطيات الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار منايحهم ووجدت
لهم رخا لم يكن معهم قبل ذلك ورويناه في صحيح البخاري عن عايشة رضي الله
عنها قالت لما فتحت خيبر وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين
نصفا لنوايبه وما ينزل به من الامور المهمة ونصفا بين المسلمين وجملتها
ستة وثلثون سهما وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الف سهم وثمانماية سهم برجالهم وخيلهم
الرجال اربعة عشرة ماية والخيل مايتا فرس فكان لكل فرس سهمان
ولفارسه سهم وللراجل سهم وكانت اصول السهام ثمانية عشر سهما
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق روسا اصحابه سبعة عشر رئيسا
واضاف الى كل واحد منهم ماية والثامن عشر سهم المصنف وهو
سهم جمع قبايل شتا ولم يغب من اهل الحديبية عن خيبر الا جابر
ابن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن حضر و
اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمهاجرة الحبشة ولم يحضروا ولما
اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر اهدت له زينب بنت
الحارث امراة سلام ابن مشكم شاة مصلية ودست له سما فيها واكثرت
في الذراع لما اخبرت انها تعجبه فوضعت بين يديه ومعه بشر ابن البرا
فاكلا فاما رسول الله فلم يبلع لقمته واما بشر فاساغها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان
كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات

بشر ابن البرا اقتلها قصاصا قال انس فما زلت اعرفها في لهوات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت
بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم خرج الشيخان اكثره
وجملة من استشهد من المسلمين بخيبر اربعة عشر رجلا وقيل
قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام وذكر سفيان ابن عيينة عن
الاجلح عن الشعبي ان جعفر ابن ابي طالب قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الفتح فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
عينيه والتزمه وقال ما ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام
بقدوم جعفر وقدم بقدوم جعفر ابو موسى الاشعري ورفقته من
الاشعريين وقد سبق ذلك في حديث اسما بنت عميس في فضلهم عند
ذكر هجرتهم قال اهل السير رضي الله عنهم ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله وفتحه
الله عليه واصيب به مولاه مدعم فقال الناس هنيا له الشهادة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده ان الشملة التي اصابها
يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا ولما انتهى صلى الله عليه وسلم
في مرجعه من وجهه ذلك الى سد الصهبا حلت صفية بنت حيي
فجهزتها له ام سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما اصبح امر بالانطاع
فبسطت ثم دعا بفضولات الازواد فاتي بها فحاسوا حيسا ثم دعا المسلمين فاكلوا
فكانت وليمته على صفية قيل لانس يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها
اعتقها وجعل عتقها صداقها وقال الناس لا ندري اتزوجها ام
اتخذها ام ولد قالوا ان حجبها فقعدت على عجز البعير فعرفوا انه قد
تزوجها وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبته لها اذا ارادت ان تركب

فتضع صفية رجلها على ركبته ثم تصعد قال انس فانطلقنا حتى اذا
راينا جدر المدينة هششنا اليها فرفعنا مطينا ورفع صلى الله عليه وسلم
مطيته قال وصفية خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصرع وصرعت قال فليس احد من الناس ينظر اليه
ولا اليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال فاتيناه فقال
لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراينها ويشمتن
بصرعتها روى ذلك في الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعتذر الى صفية في قتل ابيها ويقول يا صفية ان
اباك الب علي العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسها قال اهل
السير وكانت صفية رات في المنام وهي عروس بكنانة ابن الربيع ابن
ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما
هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فاتي
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منه فاخبرته بذلك واتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكنانة ابن الربيع فساله عن كنز بني النضير وكان
عنده فجحده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فابى ثم بعد ذلك دفعه
الى محمد ابن مسلمة فقتله باخيه والله اعلم وروينا في صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة
خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس وقال لبلال اكلا لنا الليل فصلى
بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما تقارب
الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند
الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من
اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم
استيقاظا ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بلال فقال

فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت وامي يا رسول الله
بنفسك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ كل رجل برأس راحلته
فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالما فتوضا ثم
صلى سجدتين ثم اقيمت الصلوة فصلى الغداة ثم قال من نسي الصلوة
فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلوة لذكري وكان ابن
شهاب يقرأها للذكرى انتهى ملفقا عن ابي هريرة قال العلما والحكم
في الفايتة في النوم وغيره من الاعذار ايضا كذلك فقد قال في حديث
ابي قتادة الطويل المشتمل على معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا
لتفريطنا في صلاتنا قال صلى الله عليه وسلم اما لكم فيّ اسوة ثم قال
انه ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلوة حتى يجي
وقت الصلوة الاخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها قالوا و
الفايتة بغير عذر كذلك ايضا في وجوب القضا وانما يختلفان في
جواز التاخير فيجوز تاخير الفايتة لعذر على الصحيح ولا يجوز تاخير الفايتة
بغير عذر على الاصح وقال بعضهم لا يجوز تاخير واحدة منهما واستدل
بهذه الاحاديث وهي حجة قوية وحملها الجمهور على الاستحباب وشذ بعض
الظاهرية فقال لا يجب قضا الفايتة بغير عذر وزعم انها اعظم من
ان يخرج من وبال معصيته بالقضا والله اعلم وممن اسلم بخيبر ابو
هريرة واسمه عبد الرحمن ابن صخر على الاصح من نحو ثلثين قولا كما قاله
النووي وكني بهريرة كان يربيها روينا في صحيح البخاري عنه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحوها فقلت يا رسول
الله اسهم لي فقال بعض بني سعيد ابن العاص لا تسهم له يا رسول الله
فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد ابن العاص واعجبا لوبر

تدلى علينا

[illegible]

تدلى علينا من قدوم ضان ينعى علي قتل رجل مسلم اكرمه الله على يدي ولم يهني
على يديه قال فلا ادري اسهم له او لم يسهم له ورواه البخاري في موضع آخر
ابين من هذا على غير هذا الوجه لكن رواه معلقا بصيغة التمريض فقال
ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال اخبرني عنبسة ابن سعيد انه
سمع ابا هريرة يخبر سعيد ابن العاص قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابان على سرية من المدينة قبل نجد قال ابو هريرة
فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحها
وان حزم خيلهم الليف قال ابو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم لهم
قال ابان وانت بهذا يا وبر تحدر من راس ضال فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ابان اجلس فلم يقسم لهم قلت وابان هذا هو ابن سعيد
ابن العاص وهو الذي اجار عثمان يوم الحديبية حين ارسله النبي صلى الله عليه
وسلم الى مكة واسلم بعد ذلك وعن ابي هريرة قال لما قدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق يا ليلة من طولها وعنائها على انها من دارة
الكفر نجت قال وابق مني غلام في الطريق قال فلما قدمت على
النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام فقال
لي رسول الله يا ابا هريرة هذا غلامك قلت هو حر لوجه الله فاعتقته
وروينا في صحيح مسلم عنه قال كنت ادعو امي الى الاسلام وهي مشركة
فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله اني كنت ادعو امي الى
الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي
ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام
ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرت
الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت امي خشفة قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة

ابان مع

[illegible]

وسمعت خضخضت الما قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها
ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا
ابكي من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر قد استجاب الله دعوتك وهدا
ام ابي هريرة فحمد الله واثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع
الله ان يحببني انا وامي الى عباده المومنين ويحببهم الينا قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعني ابا هريرة وامه الى
عبادك المومنين وحبب اليهم المومنين فما خلق الله مومنا يسمع بي ولا يراني
الا احبني ومع تاخر اسلامه فقد روى العدد الكثير وروي
عنه الجم الغفير حتى لا يعلم في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ ولا اوسع
رواية منه وذلك لخصيصة خاصة حصلت له وهي ما رويناه في الصحيحين
عنه واللفظ لمسلم قال يقولون ان ابا هريرة قد اكثر والله الموعد
ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون بمثل احاديثه وسأخبركم عن
ذلك ان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق وكنت الزم
الازم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فاشهد اذا غابوا واحفظ
اذا نسوا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبسط ثوبه
فياخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس شيا سمعه فبسطت
بردة كانت علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد
ذلك اليوم شيا حدثني به فلولا ايتان انزلهما في كتابه ما حدثت شيا ابدا ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى اخر الايتين ومع ذلك فقد
امسك عن بعض ما سمع خشية الفتنة واذا لا تبلغه الافهام وروي عنه
قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته
واما الاخر فلو اخرجته قطع مني البلعوم وحكي عن احمد بن حنبل قال رايت

النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما روى ابو هريرة عنك حق
قال نعم وقد ذكرنا نبذا من مناقبه في كتاب الرياض المستطابة والله اعلم
وذكر البخاري رحمه الله بعد غزوة خيبر **غزوة زيد** ابن حارثة وهي التي
اغار فيها على جذام وسببها ان دحية ابن خليفة الكلبي جا بتجارة من الشام
وذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه
اليه فلما كان ببلد جذام اغار عليه الهنيد الجذامي ثم الضليعي واخذ جميع ما
معه وكان رفاعة ابن زيد الجذامي قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه
من الحديبية واسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا امن لقومه فقدم
على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم كثير منهم فلما سمع المسلمون
منهم بفعل الهنيد اغاروا عليه وحاربوه واستنقذوا ما كان لدحية وردوه
عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] استسقاه دم
الهنيد فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه زيد ابن حارثة فقتل
الهنيد وابنه ورجالا من قومه وجمع السبايا والاموال من بلاد جذام فيهم ممن
كان قد اسلم ولحقه امان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من
جذام واخبروه باسلامهم فصدقهم وامر الجيش ان لا يهبطوا واديهم ثم
سالوه السبايا التي عندهم فهم ان يردها عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة تهمها
منهم فانطلقوا الى رفاعة ابن زيد وكان كل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك تحلب
المعزا ونسا جذام اسارى فسار مشتكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب معه
رجال من قومه فقطعوا الطريق في ثلث ليال فلما راهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في الناس الاح اليهم بيده ان تعالوا فدفع رفاعة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتبه له وقال دونك يا رسول الله
قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله اقرا يا غلام واعلن بقراته
ثم استخبرهم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى

ثلث مرات فقال رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا
نحل لكم حراما فقال ابو زيد ابن عمرو الجذامي اطلق لنا يا رسول الله من كان
حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال علي كرم الله وجهه ان زيدا لا يطيعني
فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فلما خرجوا اذا رسول زيد قد استقبلهم
على ناقة من ابلهم فاخذوها ثم تقدموا فلقوا زيدا بفيفا الفحلتين فاخذوا كل
شي معه من مالهم والله اعلم **وفي هذه السنة** وقيل في الثامنة **غزوة ذات
السلاسل** سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم ببعض خشية ان يفروا وقيل
سميت باسم ما انتهت غزوتهم اليه في ارض بني عذرة وكان اميرها **عمرو**
ابن العاص بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يستنفر العرب الى الاسلام فلما كان بارض
بني عذرة من جذام خاف وارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده
فامده بابي عبيدة ابن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وكان
عمرو يصلي بهم حتى انصرفوا وفي هذه **الغزوة** جرا حديث رافع ابن ابي
رافع الطاي وقوله لابي بكر الصديق يوم حين صحبه انما صحبتك لينفعني الله
بك فانصحني وعلمني فامره ابو بكر بجمل من شرايع الاسلام ونهاه عن الامارة
فاجاب بالطواعية في كل ما امره به حتى قال واما الامارة فاني رايت
الناس يا ابا بكر لا يتشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
الناس الا بها فلم تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وساخبرك
عن ذلك ان شا الله تعالى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين
فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا كانوا عواذ الله و
جيرانه في ذمته فاياك ان تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان
احدكم تخفر في جاره فيظل ناتيا عضله غضبا لجاره ان اصيب له شاة او بعير فان
الله اشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله

عليه وسلم وامر

عليه وسلم وامر ابو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت يا ابا بكر الم تك
نهيتني ان اتامر على اثنين قال بلى وانا الان انهاك عن ذلك قال
فقلت له فما حملك على ان تلي امر الناس قال لا اجد من ذلك بدا او خشيت
على امة محمد الفرقة قلت وفي معنا ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا
ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين
مال يتيم وعنه قال قلت يا رسول الله الا تستعملني فضرب
بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة
خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها رواهما مسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم
ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة رواه البخاري وقال
صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها
من غير مسالة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها واذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك رواه والاحاديث
بالتنفير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها وامرهم بالاستقامة كثيرة في
الصحاح وغيرها من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسترعيه
الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق
عليه وفي رواية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رايحة الجنة متفق عليه وفي رواية
لمسلم ما من امير يلي امور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل الجنة
وعن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا يقول اللهم
من ولي من امر امتي شيا فرفق بهم فارفق به رواه مسلم ودخل
عايذ ابن عمرو على عبيد الله ابن زياد فقال اي بني اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان شر الرعا الحطمة فاياك ان تكون منهم متفق عليه و
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت

بنو اسرائيل تسوسهم الانبيا كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي
بعدي وسيكون بعدي خلفا فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا
ببيعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم واسالوا الذي لكم فان الله سايلهم عما
استرعاهم رواه البخاري ومسلم ودخل ابو مريم الازدي على معاوية
فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله
شيا من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب
الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة فجعل معوية رجلا على
حوايج الناس رواه ابو داود والترمذي وعن ابي سعيد وابي
هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من
نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره
بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه و
المعصوم من عصم الله رواه البخاري وعن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير
خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به
غير ذلك جعل له وزير سو ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه رواه
ابو داود باسناد جيد على شرط مسلم ومما ينخرط في هذا السلك
قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته الامام
راع ومسول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسول عن رعيته والمراة
راعية في بيت زوجها ومسولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده
ومسول عن رعيته وكلكم راع ومسول عن رعيته رواه البخاري
ومسلم اما اذا عدل الوالي وسدد وقارب فقد قال صلى الله عليه
وسلم سبعة يظلهم الله يوم القيمة في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في طاعة الله تعالى ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا

في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه رواه البخاري ومسلم
فقدم الامام عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة ذو
سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم
عفيف متعفف ذو عيال رواه مسلم وقال الامام كبير الشان رفيع
الذكر ابو سعيد الحسن ابن ابي الحسن البصري رحمه الله الناس في
هذه الدنيا على خمسة اصناف العلما هم ورثة الانبيا والزهاد هم
الادلا والغزاة هم اسياف الله والتجار هم امنا الله والملوك هم
رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى واذا
اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا اصبح الغازي مراييا و
المرايي لا عمل له فبمن يظفر بالعدى واذا كان التاجر خاينا فبمن يوتمن
ويرتضى واذا اصبح الملك ذيبا ضاريا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما اهلك
الناس الا العلما المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراوون والتجار
الخاينون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وفي معنى ذلك يقول انشد الشيخ الامام العالم العامل ذو السياحات
والرياضات والبركات عبد العزيز الديريني الدميري رحمه الله لنفسه

إذا مامات ذو علمٍ وتقوى ... فقد ثُلمت من الإسلام ثلمه
وموت العابد المرضي نقصٌ ... ففي مرآه للأسرار نسمه
وموت العادل الملك المولى ... لحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدمٌ ... فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محلٌ ... فإن بقاءه خصبٌ ونعمه
فحسبك خمسة يبكى عليهم ... وموت الغير تخفيفٌ ورحمه

ولبعضهم ايضاً • اذا جار الامير وكاتباه • وقاضي الارض داهن في القضاء
• فويل للامير وكاتبيه • وقاضي الارض من قاضي السماء •
ومن افات الرياسه ان يتصدى لها ويدخل فيها قبل الاستعداد والتاهل لها
فيعرض نفسه للفتن والمحن ويفتضح ولا يفلح وانشد بعضهم
• الكلب احسن عشرة • وهو النهاية في الخساسه •
• ممن ينازع في الرياسه • قبل اوقات الرياسه •
قال بعضهم من تصدر قبل اوانه تصدى لهوانه • وقد تمادى بنا
الكلام في هذه الغزاة رجا الفايده ولم يذكر البخاري رحمه الله تعالى فيها
غير حديث واحد وخرجه مسلم ايضا وهو ما رويناه عن ابي عثمان النهدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو ابن العاص على جيش ذات السلاسل
قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عايشه قلت من الرجال
قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم و
في هذا الحديث منقبة لعايشه وابيها وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم واما عمرو
ابن العاص فانه وان لم يكن هذا مقامه فلا يلزم من ذلك حط
مرتبته ولا نقص من منزلته وقد وردت له فضايل منها تاميره النبي صلى الله
عليه وسلم له في هذه الغزاة على كثير من جلة المهاجرين الاولين وكان يصلي بهم
حتى رجعوا وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث تحدث به اسلم الناس
وامن عمرو • ومنها ما رويناه في صحيح مسلم عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو ابن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل
ابنه يقول ما يبكيك اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا اما
بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا قال فاقبل بوجهه فقال ان
افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني كنت قد كنت على اطباق ثلث لقد رايتني وما احد اشد بغضا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم مني

صلى الله عليه وسلم مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو
مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه
قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط
قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم
ما قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه
وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سيلت ان اصفه ما اطقت
لاني لم اكن املا عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة
ثم ولينا اشيا ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نايحة ولا نار فاذا
دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور و
يقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي • نصيحة
عرضت وهي ان ثم من يقع في عمرو ابن العاص ومعاوية وغيرهما من اجلاء
الصحابة او من شمله اسم الصحبة التي لا يوازنها عمل وان جل ويتسببون
الى سبهم لهنات صدرت منهم مما تقدم اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام
فيها واخبر بوقوعها منهم ثم نهى عن سبهم على الاطلاق فقال لا تسبوا احدا
من اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
وقال خيركم قرني وقال لا يبلغني احد عن اصحابي شيا فاني احب ان
اخرج اليهم وانا سليم الصدر واعتذر عن حاطب وقد بدرت عنه عظيمة •
وعن مالك بن الدخشم وقد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال ولم يرخص
لبعضهم في بعض ابدا وقال تعالى بعد ان اثنى عليهم احسن الثنا والذين
جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا • فليت من جا بعدهم اذ لم يستغفر لهم

ويترحموا عليهم لم يشتموهم وليتهم اذ لم يصيبوا اجرهم لم يقعوا في
شرهم ووكلوا امورهم الى عالم سرايرهم فهو اعلم بهم وقال تعالى تلك
امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
وقال تعالى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى وقال تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وقال صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقد حذر
علما السنة المحتاطون لدينهم من النظر في الكتب الحاكية تشاجر الصحابة
رضوان الله عليهم لما فيه من المفسدة وعدم الفايدة واعترضت هنا
مسيلة لا ينكرها الا مباهت وهي ان تقول رجل علمنا توحيده واشيع فسقه
وبدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فيه فرقتين فرقة تجتري
عليه بالسب واللعن وتوقفت الاخرى فمن اقرب الى السلامة من
من الفريقين فنقول ان المجترين داخلون في الخطر والوبال على
كل حال فان الساب منافش ومحاسب حتى يخرج مما قال يوم لا اقتصاص
فيه الا بالحسنات والسيات فقد قال صلى الله عليه وسلم في جواب الذي ساله
عن الغيبة فقال يا رسول الله افرايت ان كان في اخي ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
والفرقة المتوقفة سالمة في الحالين فانك لو لم تلعن وتسب من علم كفره
وشقاوته في دهرك لما خفت ان تعاقب على ذلك ولا خطر فيه وانما الخطر و
الوبال ان تصوب ضالا في ضلالة وتحسن فعله كفعل يزيد وشيعته بالحسين
وآله عليهم السلام لا ان تصون لسانك عن لعنهم وسبهم وقد قال صلى الله
عليه وسلم ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي انتهت الا
النصيحة على حسب القصور والتقصير فاذا تحققت ايها الناظر ما ذكرنا فاختر

لنفسك ما فيه صلاحك والله ولي التوفيق وفي ذي القعدة
من هذه السنة اعتمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضا فلما
سمع المشركون به مقبلا خرجوا عنه فدخل صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن رواحه
آخذ بخطام ناقته يقول خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير في رسوله يا رب اني مومن بقيله
اعرف حق الله في قبوله وقال المشركون انه يقدم عليكم
قوم قد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
الاشواط الثلاثة وان يمشوا بين الركنين وكان المشركون من قبل
قعيقعان ولم يمنعهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم وكان
الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل في حجة الوداع
علموا ان السنة مضت على ذلك ولما اقام صلى الله عليه وسلم ثلثا اتا المشركون
عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج صلى الله عليه وسلم
فتبعتهم امامة ابنت حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها
وقال لفاطمة دونك بنت عمك فاحمليها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر
اخرجها ح
فقال علي انا احق بها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها
تحتي وقال زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال
الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر
اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا وقال علي الا تتزوج
ابنة حمزة قال انها بنت اخي من الرضاعة وتزوج صلى الله عليه وسلم
في سفره هذا ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وهو مقبل الى
مكة ودخل بها في رجوعه وماتت به ايضا بعد موته صلى الله عليه وسلم واختلف
هل تزوجها وهو محرم او حلال وبحسب ذلك اختلفوا في صحة نكاح المحرم و
اسد الاقوال انه تزوجها وهو محرم وان ذلك من خصايصه صلى الله عليه

عليه وسلم وفي عمرة القضا نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير
الله ولا الشهر الحرام الاية في شان الحطيم البكري والله اعلم **السنة**
الثامنة وما اتفق فيها من عيون الحوادث **فيها** قدوم وفد عبد القيس ٤
ومعنى الوفد ان تختار القبيلة جماعة منهم للقا الكبرى في الامور المهمات وكان
جملة وفد عبد القيس اربعة عشر راكبا رئيسهم الاشج القصري واسمه المنذر العصري
ابن عايذ وكان سبب وفادتهم ان منقذ ابن حيان رجلا منهم قدم المدينة
تاجرا فمر به النبي صلى الله عليه وسلم يوما فنهض اليه منقذ وسمع كلامه فساله
النبي صلى الله عليه وسلم عن اشراف قومه رجل رجل باسمايهم فاسلم وتعلم
الفاتحة وسورة اقرا باسم ربك وكتب معه النبي صلى الله عليه وسلم الى
قومه وكانوا ينزلون البحرين الخط واعيانها وسرة القطيف والسفار
والظهران الى الرمل الى الاجرع ما بين هجر الى قصر وبينونة ثم الجوف والعيون
والاحسا الى حد اطراف الدهنا فلما قدم منقذ على قومه كتمهم الكتاب وطهو
وطفق يصلي ويقرا فقالت زوجته وهي بنت الاشج لابيها اني انكرت بعلي
منذ قدم من يثرب انه يغسل اطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة فيحني ظهره
مرة ويضع جبينه ذلك ديدنه منذ قدم فتلاقيا فاخبره الخبر فاسلم الاشج
ثم سار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم من اسلم منهم
ثم تجهزوا وافدين وذلك قبل الفتح ولما دنوا من المدينة قال النبي
صلى الله عليه وسلم لجلسايه اتاكم وفد عبد القيس خير اهل المشرق وفيهم الاشج
العصري وانما سماه النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لاثر كان في وجهه اما خطابهم
مع النبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين من روايات حاصلها انهم لما دخلوا
عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالقوم او بالوفد غير خزايا ولا ندامى
فقالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر ولا نقدر
عليك الا في الاشهر الحرم فمرنا بامر نامر به من ورانا وندخل به الجنة اذا

نحن اخذنا به

اذا نحن اخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امركم باربع
وانهاكم عن اربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وصوموا رمضان واعطوا الخمس من المغانم وانهاكم عن اربع عن الدبا والحنتم
والمزفت والنقير قالوا يا نبي الله وما علمك بالنقير قال بلى جذع
تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعا او التمر ثم تصبون فيه من الما حتى ٣
اذا سكن غليانه شربتموه حتى ان احدكم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم
رجل اصابته جراحة كذلك قال وكنت اخباوها حيا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا ففيم نشرب يا رسول الله قال في اسقية الادم التي
يلاث على افواهها قالوا يا نبي الله ان ارضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى بها اسقية
الادم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان اكلتها الجرذان وان اكلتها الجرذان
وان اكلتها الجرذان وقال للاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم
والاناة لما روي حالهم انتهت روايتهما ومعظمه لمسلم وانما اثنا على
النبي صلى الله عليه وسلم على الاشج بالحلم والاناة لما روي انهم لما قدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم ابتدروا اليه وتركوا ركابهم فجمعها الاشج وعقل ناقته و
لبس احسن ثيابه فلما جا اجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه ثم قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم تبايعون على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم وقال الاشج
يا رسول الله انك لم تزاول الرجل على شي اشد عليه من دينه نبايعك على
انفسنا وترسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابا قاتلناه قال صدقت
ان فيك خصلتين يحبهما الله قال يا رسول الله كانتا في ام حدثتا قال
بل قديم قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما وكان اول من
اذان بالدين واقام شرايعه من الافاقيين قبايل عبد القيس روينا في صحيح
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول جمعة جمعت
بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا

من البحرين ثم لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب لم
يكن يسجد لله تعالى في بسيط الارض الا في ثلثة مساجد مسجد مكة ومسجد
المدينة ومسجد عبد القيس ففي ذلك يقول شاعرهم مفتخرا.

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا . والمنبران وفصل القول في الخطب .
ايام لا منبر للناس تعرفه . الا بطيبة والمحجوج ذي الحجب .

وكان هؤلاء من ربيعة محصورين ببلدهم الى ان قتل الله كبش الردة
مسيلمة وفتح على المسلمين فقال شاعرهم مستنجدا ابا بكر رضي الله عنه
والمسلمين . الا ابلغ ابا بكر رسولا . وفتيان المدينة اجمعينا .
فهل لكم الى قوم كرام . قعود في جواثا محصرينا .
كان دماهم في كل فج . دما البدن تغشى الناظرينا .
توكلنا على الرحمن انا . وجدنا النصر للمتوكلينا .

وفي هذا العام ماتت اكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهي
زوجت ابي العاص ابن الربيع ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ام عطية قالت لما
ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغسلنها وترا ثلثا او خمسا واجعلن في الخامسة كافورا
فاذا غسلتنها فاعلمنني قالت فاعلمناه فاعطانا حقوه فقال اشعرنها اياه
قالت فظفرنا شعرها ثلثة اثلاث قرنيها وناصيتها وقال لهن ابدان
بميامنها ومواضع الوضوء منها وبعد وفاتها تزوج صلى الله عليه وسلم
فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت اية التخيير اختارت الدنيا ففارقها صلى الله
عليه وسلم وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا
وفيها وقع غلا بالمدينة فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المسعر
القابض الباسط الرازق واني لارجو ان القى الله وليس احد منكم يطالبني
بمظلمة في دم ولا مال رواه ابو داود وروى ايضا ان رجلا قال يا رسول الله

سعر فقال بل ادعو ثم جاءه اخر فقال يا رسول الله سعر فقال
بل الله يخفض ويرفع واني لارجو ان القى الله وليس لاحد عندي مظلمة وفيه
اتخذ صلى الله عليه وسلم المنبر وكان من حديثه ما روينا في صحيح
البخاري عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه ان امراة من الانصار قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا اجعل لك شيا تقعد عليه فان لي غلاما
نجارا قال ان شئت فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد صلى الله
عليه وسلم على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت
ان تنشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى اخذها فضمها اليه فجعلت تئن
انين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من
الذكر ورواه البخاري ايضا عن سهل بن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالها ذلك قبل والجمع بينهما انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم اولا ثم
اضربت وكانها لم تفهم منه الرضا فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم راضيا استنجزها
وعدها واسم هذا النجار ميمونا وقيل باقوم او باقول وقيل غيره ولم اقف على اسم
المراة والله اعلم وذكر اهل التواريخ ان عدد درجات المنبر ثلث بالمقعد
وان تمامه ذراعان وثلث اصابع وعرضه ذراع في ذراع يزيد وتربيعه سوا وطول
رمانتيه اللتين كان يمسكهما صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين اذا جلس
شبر واصبعان وانه بقي كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه الاربعة الخلفا
رضي الله عنهم فلما كان زمان معاوية [illegible] وزاد من اسفله
ست درجات وكساه قبطية فلما كان زمن المهدي ابن المنصور هم ان
يعيده الى الحالة الاولى فقال له الامام مالك ابن انس انما هو من طرفا
وقد شد الى هذه العيدان وسمر فمتى نزعته خفت ان يتهافت فتركه ثم
ذكر انه تهافت على طول الزمان فجدده بعض الخلفا العباسيين واتخذ
من بقايا اعواده منبر النبي صلى الله عليه وسلم امشاطا للتبرك بها

ثم لما احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه باستيلاء
التتار على البلاد وقتل الخليفة ابي احمد المستعصم بالله وذلك في سنة ست
وخمسين وستمايه ارسل الملك المظفر اليمني منبرا رمانتاه من
الصندل فنصب مكان المنبر النبوي وبقي الى ان حوله الملك الظاهر
بيبرس الصالحي وذلك سنة ست وستين وستمايه والله اعلم. ذكر
فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف. روينا في الصحيحين
من روايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي حديث خارج عنهما ما
بين قبري ومنبري وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري روضة من
رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة والروايات متفقة
فبينه صلى الله عليه وسلم وقبره وحجرته واحد وبينهما وبين المنبر ثلثة
وخمسون ذراعا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوايم
منبري رواتب في الجنة وسياتي خبر الجدع وجماع الروايات فيه في
قسم المعجزات ان شا الله تعالى وفي جمادي الاولى من هذا العام
كانت غزوة موته وهي قرية من قرا
البلقا دون دمشق انتهت غزوتهم اليها روينا في صحيح البخاري عن
عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد ابن حارثة في غزوة موته وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل
جعفر فعبد الله ابن رواحه قال عبد الله كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا
جعفر ابن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين
بين طعنة ورمية وكان من خبرهم في غزوتهم انهم لما بلغوا
معان بلغهم ان هرقل نزل مآب ارض البلقا في ماية الف من الروم ومايه
الف من المستعربة لخم وجذام والقين وبهرا وبلي وكان المسلمون ثلثة

الاف

الاف فتشاوروا ان يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامرهم
بامره فشجع الناس عبد الله ابن رواحه وقال يا قوم انما هي احدى
الحسنيين اما نصر واما شهاده فقال الناس صدق عبد الله فمضوا
حتى التقوا بموته فقاتل زيد بالرايه حتى قتل ثم اخذها جعفر
فقاتل شديدا ثم نزل عن فرسه فعقرها وكان اول من عقر في
الاسلام وجعل يقول. يا حبذا الجنة واقترابها. طيبة وبارد شرابها.
والروم روم قد دنا عذابها. كافرة بعيدة انسابها. ثم قاتل حتى قطعت
يمينه فاخذ الرايه بشماله فقطعت ايضا فاحتضنها بعضديه فعوضه
الله عن ذلك جناحين يطير بهما في الجنة روينا في صحيح البخاري ان
ابن عمر رضي الله عنه كان اذا حيا ابن جعفر قال سلام عليك يا ابن ذي
الجناحين وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلثين سنة او
احدى واربعين ثم اخذ الرايه بعدهما عبد الله وجعل يقول
. يا نفس الا تقتلي تموتي. هذا حمام الموت قد صليت.
. وما تمنيت فقد اعطيت. ان تفعلي فعلهما هديت. ثم قاتل حتى قتل
ثم اصطلح الناس بعدهم على خالد ابن الوليد فاخذ الرايه وقاتل قتالا شديدا
ودافع عن المسلمين حتى تحاجزوا روينا في صحيح البخاري عن ابن حازم قال
سمعت خالد ابن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم موته تسعة
اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية وكان جميع من استشهد بموته
ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحق وذكر ابن هشام عن الزهري اربعة ايضا
اخوين واخوين. روينا في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم
خبرهم فقال اخذ الرايه زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها
ابن رواحة فاصيبوا وعيناه صلى الله عليه وسلم تذرفان حتى اخذ الرايه

ثم لما احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه باستيلا
التتار على البلاد وقتل الخليفة ابي احمد المستعصم بالله وذلك في سنة ست
وخمسين وستمايه ارسل الملك المظفر اليمني منبرا رمانتاه من
الصندل فنصب مكان المنبر النبوي وبقي الى ان حوله الملك الظاهر
بيبرس الصالحي وذلك سنة ست وستين وستمايه والله اعلم ○ ذكر
فضل المنبر المنيف ○ وما بينه وبين القبر الشريف ○ روينا في الصحيحين
من روايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ○ وفي حديث خارج عنهما ما
بين قبري ومنبري ○ وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري روضة من
رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة ○ والروايات متفقة
فبينه صلى الله عليه وسلم وقبره وحجرته واحد وبينهما وبين المنبر ثلثة
وخمسون ذراعا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوايم
منبري رواتب في الجنة وسياتي خبر الجذع وجماع الروايات فيه في
قسم المعجزات ان شاء الله تعالى ○ وفي جمادى الاولى من هذا العام
كانت غزوة موتة وهي قرية من قرا
البلقا دون دمشق انتهت غزوتهم اليها روينا في صحيح البخاري عن
عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال امّر رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد ابن حارثة في غزوة موته وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل
جعفر فعبد الله ابن رواحه قال عبد الله كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا
جعفر ابن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين
بين طعنة ورمية ○ وكان من خبرهم في غزوتهم انهم لما بلغوا
معان بلغهم ان هرقل نزل مآب ارض البلقا في مائة الف من الروم ومائة
الف من المستعربة لخم وجذام والقين وبهرا وبلي ○ وكان المسلمون ثلثة

الاف

ثم لما احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه باستيلا
التتار على البلاد وقتل الخليفة ابي احمد المستعصم بالله وذلك في سنة ست
وخمسين وستماية ارسل الملك المظفر اليمني منبرًا رمانتاه من
الصندل فنصب مكان المنبر النبوي وبقي الى ان حوله الملك الظاهر
بيبرس الصالحي وذلك سنة ست وستين وستماية والله اعلم ، **ذكر**
فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف ، روينا في الصحيحين
من روايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ، وفي حديث خارج عنهما ما
بين قبري ومنبري ، وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري روضة من
رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة ، والروايات متفقة
فبيته صلى الله عليه وسلم وقبره وحجرته واحد وبينهما وبين المنبر ثلثة
وخمسون ذراعا ، وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوايم
منبري رواتب في الجنة وسياتي خبر الجذع وجماع الروايات فيه في
قسم المعجزات ان شا الله تعالى ، وفي جمادى الاولى من هذا **العام**
كانت **غزوة موتة** وهي قرية من قرى
البلقا دون دمشق انتهت غزوتهم اليها وروينا في صحيح البخاري عن
عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد ابن حارثة في غزوة موتة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل
جعفر فعبد الله ابن رواحة قال عبد الله كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا
جعفر ابن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعًا وتسعين
بين طعنة ورمية ، وكان من خبرهم في غزوتهم انهم لما بلغوا
معان بلغهم ان هرقل نزل مآب ارض البلقا في ماية الف من الروم وماية
الف من المستعربة لخم وجذام والقين وبهرا وبلي ، وكان المسلمون ثلثة

آلاف

سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية اخرى قال ثم
اخذها خالد ابن الوليد من غير امرة ففتح له فقال ما يسرنا او قال
ما يسرهم انهم عندنا وعيناه تذرفان ويذكر ان ابا بكر رضي الله عنه
لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصيب فلان وفلان قال حسبك
يا رسول الله فلو لم يقلها وتتابع القول لاصيبوا عن اخرهم وروي
عن اسما بنت عميس زوجة جعفر قالت لما اصيبوا دخل علي النبي
صلى الله عليه وسلم فاستدعا ببني فاتيته بهم فتشممهم وذرفت
عيناه فقلت يا رسول الله بابي انت وامي يا رسول الله ما يبكيك ابلغك
عن جعفر واصحابه شي قال نعم اصيبوا بهذا اليوم قالت فقمت اصيح و
اجتمع الي النسا وخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال لا تغفلوا
عن ال جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وروينا
في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت لما جا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل زيد ابن حارثه وجعفر ابن ابي طالب جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وانا انظر من صاير الباب شق الباب
فاتاه رجل فقال يا رسول الله ان نسا جعفر وذكر بكاهن فامره ان يذهب
فينهاهن فذهب فاتاه فذكر انهن لم يطعنه فامره الثانية ان ينهاهن فذهب
ثم اتاه فقال والله لقد غلبننا يا رسول الله قال فزعمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذهب فاحث في افواههن من التراب قالت
عايشة فقلت ارغم الله انفك والله ما تفعل ما امرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما تركت رسول الله من العنا هذا لفظ مسلم ولما دنوا من
المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن جعفر بين
يديه والمسلمون معه فعيرهم الناس بالفرار فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شا الله تعالى ورثاهم حسان ابن ثابت

وكعب

وكعب ابن مالك بمراث منها قول حسان في جعفر

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر • حب النبي على البرية كلها •
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي • من للجلاد لدى العقاب وظلها •
بالبيض حين تسل من اغمادها • ضربا وانهال الرماح وعلها •
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر • خير البرية كلها واجلها •
رزا واكرمها جميعا محتدا • واعزها متظلما واذلها •
للحق حين ينوب غير تنحل • كذبا وانداها يدا واقلها •
فحشا واكثرها اذا ما يجتدي • فضلا وانداها يدا واطلها •
بالعرف غير محمد لا مثله • حي من احيا البرية كلها •

ومما ذكر في هذه السنة قبل فتح مكة الفتح غزوة
سيف البحر وكان من خبرها ما رواه جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية راكب اميرنا ابو عبيدة ابن الجراح
نرصد عيرا لقريش فاقمنا بالساحل نصف شهر واصابنا جوع شديد حتى اكلنا
الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فالقا لنا البحر دابة يقال لها العنبر فاكلنا
منه نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا اجسامنا فاخذ ابو عبيدة
ضلعا من اضلاعه فنصبه واخذ رجلا وبعيرا فمر تحته وكان رجل في
القوم نحر ثلث جزاير ثم نحر ثلث جزاير ثم نحر ثلث جزاير ثم ان ابا عبيدة
نهاه رواه البخاري والرجل قيس بن سعد ابن عبادة ففي صحيح البخاري من
رواية اخرى ان قيس ابن سعد قال لابيه كنت في الجيش فجاعوا قال انحر
قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر
قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال قد نهيت وفي رمضان
من هذه السنة كان فتح مكة ويسما فتح الفتوح لان العرب كانت تنتظر
باسلامها قريش ويقولون هم اهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فان

غلبوا فلا طاقة لاحد به فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله افواجا
قبايل على جملها بعد ان كانوا يدخلون افرادا ولم يقم للشرك قايمة
بعده وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا
ولنا ابنا مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات
يوم ثم دعاني معهم فما رايت انه دعاني يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون
في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا
ان نحمد الله ونستغفره اذا فتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيا فقال لي
اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول فقلت هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك
علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم
منها الا ما تقول **وكان سبب غزوة الفتح** على
ما ذكر اهل السير انه كان بين خزاعة وبني بكر عداوة وترات وقد
كانت خزاعة دخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح
الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فمكثوا على ذلك ثمانية عشر
شهرا ثم بيتت بنو بكر خزاعة على ماء لهم يسمى الوتير ناحية عرنة
واعانتهم قريش مختفين في سواد الليل فقتلوا رجلا من خزاعة
فلما كان ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني الناس وانشد

• يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا •
• قد كنتم ولدا وكنا والدا • ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا •
• فانصر هداك الله نصرا اعتدا • وادع عباد الله ياتوا مددا •
• فيهم رسول الله قد تجردا • ان سيم خسفا وجهه تربدا •

الله

في فيلق

• في فيلق كالبحر يجري مزبدا • ان قريشا اخلفوك الموعدا •
• ونقضوا ميثاقك المؤكدا • وجعلوا لي في كداء رصدا •
• وزعموا ان لست ادعو احدا • وهم اذل واقل عددا •
• هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا • فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وعرضت سحابة في السماء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وغير
بعده ان جاء ابو سفيان يبتغي تاكيد العقد والمزايدة في المدة فاتى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لم يجئ ثم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز واذن من حوله من الاعراب
وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ثم
ان حاطب ابن ابي بلتعة كتب كتابا الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك روينا في صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام
وفي رواية والمقداد وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها امراة من المشركين معها كتاب من حاطب ابن ابي بلتعة الى المشركين
فادركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فانخناها فالتمسنا فلم
نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب
او لنجردنك فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فاخرجته
وفي رواية انها اخرجته من عقاصها فانطلقنا بها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله و
المؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله

سحابة

الله صلى

حجزته

ما بي ان لا اكون مومنا بالله ورسوله اردت ان يكون لي عند القوم يد
يدفع الله بها عن اهلي ومالي وليس احد من اصحابك الا له هناك من عشيرته
من يدفع الله عن اهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ولا تقولوا
له الا خيرا فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمومنين فدعني فلاضرب
عنقه فقال اليس من اهل بدر فقال لعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شيتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال
الله ورسوله اعلم هذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات
مسلم مقاربة لها ونزل في امر حاطب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الايات
وتضمنت منقبة لحاطب حيث خوطب بالايمان وهو امر باطن ففيه دليل
على ان كباير الذنوب لا تسلب الايمان ولا يكفر اهلها وثبت لحاطب ايضا منقبة
اخرى وهي ما روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان عبدا لحاطب
جا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن
حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه
شهد بدرا والحديبية رجعنا الى القصة قال اهل السير ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ من جهازه وخرج لعشر مضين من رمضان
واستعمل على المدينة كلثوم ابن حصين الغفاري فلما بلغ الجحفة لقيه
عمه العباس مهاجرا ببنيه وقد كان بعد اسلامه مقيما بمكة على سقايته
وعن رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيه ايضا ببعض الطريق ابو سفيان
ابن الحارث وعبد الله ابن ابي امية فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله
ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك
عرضي واما ابن عمتي وصهري فانه قال لي بمكة ما قال فقال ابو سفيان
والله لتاذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا

وجوعا

وجوعا فرق له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلا عليه فاسلما وانشده
ابو سفيان قصيدته التي يقول فيها

لعمرك اني يوم احمل راية ۝ لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله ۝ فهذا اواني حين اهدى واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني ۝ مع الله من طردت كل مطرد

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طردتني كل مطرد فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم الكديد افطر وامر الناس بذلك ثم مضى نزل مر
الظهران في عشرة الاف ثم ان العباس لحقته رافة بقريش فخرج على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا ان يصادف احدا يبعثه اليهم فيستامنوا فلقي
ابا سفيان ابن حرب وحكيم ابن حزام وبديل ابن ورقا وقد كانوا خرجوا
يتحسسون الاخبار فاخبرهم الخبر فقال له ابو سفيان فما الحيلة قال
اركب خلفي حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فاردفه
ورجع صاحباه فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه
ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف اساته فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فلما
اصبح جا به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فتلكا
قليلا ثم اسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر
فاجعل له شيا فقال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه
بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن وروينا في صحيح البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سار قال للعباس احبس ابا سفيان عند حطم
الجبل وفي رواية عند حطم الخيل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس
فجعلت القبايل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على ابي
سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي ولغفار

سعد بن هذيم فقال مثل ذلك
ثم لما مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت
ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه
قال هولا الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد ابن عبادة يا ابا
سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان حبذا يوم الذمار
ثم جات كتيبة وهي اقل الكتايب يعني عددا وهي اجلهم قدرا فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما
مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد ابن عبادة قال
ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه
الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته
بالحجون قال عبد الله ابن مغفل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح يرجع فيها انتهت روايتنا عن البخاري
وروى ان ابا سفيان لما مرت عليه القبايل وكانت قد اوعبت في
تلك الغزاة فالف مزينة وسبعة سليم وقيل الف وفي كل القبايل عدد
قال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قال فقلت له ويحك
انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق الان بقومك فحذرهم فخرج سريعا فقال
لهم من دخل دار ابي سفيان فهو امن قالوا وما تغني عنا دارك قال ومن دخل
المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فتفرق الناس ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة ولم يعرض له قتال وامر خالد ابن الوليد في
عدد من المسلمين فدخلوا من اسفلها فعرض لهم عكرمة ابن ابي جهل وصفوان
ابن امية وسهيل ابن عمرو بالخندمة فهزمهم خالد وقتل منهم اثني عشر او ثلثة
عشر رجلا ولم يقتل من خيل المسلمين خالد الا سلمة ابن الميلا الجهني واما كرز ابن
جابر الفهري وحبيش بن الاشعر فشذا عن خالد وسلكا طريقا غير
طريقه فقتلا جميعا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امرايه

يا عباس صح

ان لا يقتلوا

ان لا يقتلوا الا من قاتلهم الا انه امر بقتل جماعة سماهم وان وجدوا تحت استار
الكعبة فقتل بعضهم واستومن لبعض ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى البيت طاف ف
به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكس راسه تواضعا لله
ولما فرغ من طوافه دعا بالمفتاح وكان بيد عثمان ابن طلحة ابن ابي طلحة العبدري
وبيد ابن عمه شيبة ابن عثمان ابن ابي طلحة فاتي به ففتح ودخل وركع ركعتين
وكسر ما فيه من الاوثان وطمس الصور واخرج مقام ابرهيم ونزل جبريل عليه السلام
بقوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فخرج وهو يتلوها قال
عمر وما كنت سمعتها قبل منه فدعا عثمان وشيبة فاعطاهما المفتاح و
قال خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وكان العباس ساله ان
يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود ودخل صلى الله عليه وسلم
وحول البيت ستون وثلثماية نصب فجعل يطعنها بعود ويقول جا الحق
وزهق الباطل جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد رواه وقام صلى الله
عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل ماثرة او دم او مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش
ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم
خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية ثم قال
يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اذهبوا فانتم الطلقا فلذلك يسمى مسلمة الفتح الطلقا وكان فتح مكة لعشر
بقين من رمضان **فصل** في ذكر شي من الواردات يوم الفتح مما ذكره
ابو عبد الله البخاري وكثير منها في مسلم من ذلك ما روي عن ام هاني
قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة
ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت انا ام هاني ابنت ابي طالب فقال

الحجبي صح

مرحبا بام هانيٍ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب
واحد فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي انه قاتل رجلا قد اجرته فلان ابن
هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام
هانئ قالت وذلك ضحى وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح
وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال له ابن اخطل متعلق باستار الكعبة
فقال اقتله وعن عايشة قالت كان عتبة ابن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد
ابن ابي وقاص ان ابن وليدة زمعة مني فاقبضه قالت فلما كان عام الفتح اخذه
سعد ابن ابي وقاص وقال ابن اخي قد عهد الي فيه فقال عبد ابن
زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال سعد يا رسول الله ابن اخي كان قد كان عهد الي فيه فقال عبد ابن
زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك
يا عبد ابن زمعة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم احتجبي
منه لما راى من شبهه بعتبة فما راها حتى لقي الله عز وجل وعن عايشة
ان قريشا اهمهم شان المراة المخزومية التي سرقت في غزوة الفتح فقالوا من يكلم
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة ابن زيد
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال انما
اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
عليهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها وعن ابي شريح الخزاعي الكعبي انه قال لعمرو ابن سعيد
وهو يبعث البعوث الى مكة ايذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته

عيناي

عيناي حين تكلم به انه حمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله
تعالى ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ مسلم يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك
بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغايب
خرجاه متفقين على لفظه وانما قام صلى الله عليه وسلم بهذا القول حين قتلت
خزاعة رجلا من هذيل بمكة ثاني يوم الفتح فوداه صلى الله عليه وسلم ومما
نسبق به من الشعر قبل الفتح للفتح هو قول حسان ردا على ابي سفيان ابن الحارث

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء •
هجوت محمدا برا حنيفا • رسول الله شيمته الوفاء •
اتهجوه ولست له بكفو • فشركما لخيركما الفداء •
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •
عدمنا خيلنا ان لم تروها • تثير النقع موعدها كداء •
ينازعن الاعنة مصعدات • على اكتافها الاسل الظماء •
تظل جيادنا متمطرات • يلطمهن بالخمر النساء •
فان اعرضتم عنا اعتمرنا • وكان الفتح وانكشف الغطاء •
والا فاصبروا لضراب يوم • يعز الله فيه من يشاء •
وقال الله قد ارسلت عبدا • يقول الحق ليس به خفاء •
وقال الله قد يسرت جندا • هم الانصار عرضتها اللقاء •
تلاقي كل يوم من معد • سباب او قتال او هجاء •
فنحكم بالقوافي من هجانا • ونضرب حين تختلط الدماء •

رواه مسلم الا الثاني والثالث عشر فمن سيرة ابن هشام قال وبلغني عن الزهري
انه قال لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى

ابي بكر رضي الله عنه وقال قد بشرت جنبا او في رواية وقد بشرن جندا
ولم تصح الرواية بنشرت واتصل بالفتح

غزوة حنين

وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح اخبر ان
هوازن اقبلت لحربه وكان الذي جمعها عوف ابن مالك النصري فاجتمع اليه
ثقيف ونصر وجشم وسعد ابن بكر وقليل من بني هلال ولم يشهدها من
قيس غيلان الا هولاء وجملتهم اربعة الاف وساروا معهم بدريد ابن
الصمة الجشمي متيمنين برايه ومعرفته بالحرب وقد كان قايد الحروب
وبلي في الحروب وله يومئذ مائة وستون او مائة وعشرون سنة وكان اشار
بتشييع الذراري والاموال ولقا الرجال بالرجال وقال ان المنهزم لا يرده شي فابى
عوف الا الذي اشار به وقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني
وانشد يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع ولما اجمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسير اليهم ارسل الى صفوان ابن امية ابن خلف يستعير منه السلاح
وهو كان صفوان ابن امية حينيذ مشركا فقال اغصبا يا محمد قال بل
عارية مضمونة قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم
خرج صلى الله عليه وسلم بجيش الفتح والفين من الطلقا واستخلف على مكة عتاب
ابن اسيد الاموي وكانت مدة اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج لحنين
خمسة عشر او سبعة عشر او ثمانية عشر او تسعة عشر يوما يقصر الصلوة
لذلك قال اصحابنا ان المسافر اذا دخل بلدا او نوى الخروج منها في كل وقت قصر
الى ثمانية عشر يوما ثم يتم وقال بعضهم يقصر ابدا ما دام على هذه النية و
تعليله متجه لان النبي صلى الله عليه وسلم وقفت حاجته على هذه المدة والظاهر انه
لو زادت حاجته لبقي على ترخصه ويويده ايضا ما روى ابو داود وصححه
ابن حبان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بتبوك عشرين يوما يقصر الصلوة
ويروى ان ابن عمر اقام باذربيجان ستة اشهر يقصر الصلوة ولما انتهى

صلى الله عليه وسلم الى حنين

صلى الله عليه وسلم الى حنين وهو واد بين مكة والطايف وكان المشركون
قد سبقوا اليه فكمنوا في احنايه وشعابه فلما تصوب المسلمون اليه في
عماية الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فانشمر المسلمون راجعين
لا يلوي احد على احد وكان رجل من المسلمين قد قال حين راى تكاثر
الجيش لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلوا الى كلمته
وولوا مدبرين هذا معنى ما ذكر ابن اسحق وفي صحيح البخاري عن البراء
ابن عازب وقد ساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنايم
واستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
وان ابا سفيان ابن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب
وفي رواية انا ابن عبد المطلب وفي رواية فما راي في الناس يومئذ
اشد منه وروينا في صحيح مسلم عن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه
قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت
انا وابو سفيان ابن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه و
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضا اهداها له فروة ابن نفاثة
الجذامي فلما التقا المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادت ان لا تسرع وابو سفيان
اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس
ناد اصحاب السمرة وكان العباس رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب
السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر
على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار

يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث ابن الخزرج فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال
هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى
بهن في وجوه القوم الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله ما هو الا ان
رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وروي
ان العباس رضي الله عنه لما ناداهم جعل الرجل منهم يثني بعيره فما يقدر
عليه فيقتحم عنه ويؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل الف فاستعرضوا الناس وثاروا وقدما حتى فتح الله عليهم
وكانت الهزيمة ونزل في ذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب
الذين كفروا وذلك جزا الكفرين قال سعيد ابن جبير امده الله يومئذ
بخمسة الاف من الملئكة مسومين قيل لم تقاتل الملئكة يومئذ وانما نزلت
لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين وروي انه لما انهزم المسلمون شمت
كثير من الطلقا واجفلوا بالناس وقال كلدة ابن الحنبل الان بطل السحر
فقال له اخوه صفوان ابن امية اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل
من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن قال الزهري وبلغني
ان شيبة ابن عثمان يعني الحجبي قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة ابن طلحة وعثمان ابن طلحة وكانا قد
قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بما في نفسي فالتفت الي
وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارتعدت فرايصي فنظرت
اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله
صلى الله عليه وان الله قد اطلعك على ما في نفسي وروينا في الصحيحين واللفظ

للبخاري

للبخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين نظرت الى
رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين واخر من المشركين يختله من ورايه
ليقتله فاسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني واضرب يده فقطعتها
ثم اخذني فضمني ضما شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل ودفعته ثم قتلته
وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر ابن الخطاب في الناس فقلت له ما شان
الناس فقال امر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على قتيل قتله فله
سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيل فلم ار احدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي
فذكرت امره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسايه سلاح
هذا القتيل الذي يذكره عندي فارضه منه فقال ابو بكر كلا لا يعطه اضيبع
من قريش ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاداه الي فاشتريت به خرافا فكان اول مال تاثلته
في الاسلام وروينا في صحيح مسلم عن سلمة ابن الاكوع قال غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني
رجل من العدو فارميه بسهم فتوارى عني فما دريت ما صنع ونظرت الى القوم
فاذا هم قد طلعوا من ثنية اخرى فالتقوا هم وصحابة النبي صلى الله عليه
وسلم فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وارجع منهزما وعلي بردتان متزرا
باحداهما مرتديا بالاخرى فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا ومررت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته الشهباء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد راى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل
به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقسم رسول الله صلى الله

عليه وسلم غنايمهم بين المسلمين. وممن ثبت يوميذٍ مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اهل بيته عليّ ابن ابي طالب والعباس وابنه الفضل وابو سفيان
وربيعة ابنا الحارث ابن عبد المطلب وابن ام ايمن اخو اسامة ابن زيد. ومن
رؤساء المهاجرين ابو بكر وعمر رضي الله عنهم اجمعين. قال ابن اسحق فلما
انهزمت هوازن استحرّ القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم تحت رايتهم
سبعون رجلاً وتفرق المشركون في الهزيمة فلحق عوف ابن مالك في آخرين
بالطايف وتركوا اولادهم واموالهم واحتبس كثير منهم باوطاس على اموالهم
وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك
في نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة ابن رفيع دريد ابن الصمة
وهو في شجار له فاناخ به ثم ضربه فلم يغن عنه شيًا فقال بيس ما سلحتك
امك خذ سيفي من هذا من موخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام و
اخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها اني
قتلت دريد ابن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك. ويقال انه انشد حين
تحققت الهزيمة. امرتهم امري بمنعرج اللوى. فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد.
وما انا الا من غزية ان غوت. غويت وان ترشد غزية ارشد.
غزوة اوطاس ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امّر ابا عامر الاشعري
على جيش من المسلمين وبعثه في اثار من توجه قبل اوطاس فادرك بعض من
انهزم فناوشوه القتال فقتل ابو عامر وهزمهم وغنم اموالهم. وروينا
في صحيح البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال لما رمي ابو
عامر قلت يا عم من رماك فاشار الى ابي قال ذاك قاتلي الذي رماني
فقصدت له فلحقته فلما راني ولى فتبعته وجعلت اقول الا تستحي
الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قد
قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء قال يا ابن اخي

أقرئ

أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي واستخلفني ابو
عامر على الناس فمكث يسيرًا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه
فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع
يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم
قال اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك ومن الناس فقلت
ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وادخله يوم
القيمة مدخلاً كريمًا. قال ابو بردة احدهما لابي عامر والاخر لابي موسى.
وروى ابن هشام عمن يثق به من اهل العلم ان ابا عامر الاشعري لقي يوم
اوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو
يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم كذلك واحد
بعد واحد حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وحمل عليه ابو عامر
وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا
تشهد عليّ فكف عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد ابي عامر. واستشهد
من المسلمين يوم حنين واوطاس ايمن ابن عبيد وهو ابن ام ايمن الهاشمي
قتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد ابن زمعة ابن الاسود
الاسدي جمح به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل وسراقة ابن الحارث
الانصاري وابو عامر الاشعري اربعة رجال. ولابي الفضل عباس ابن مرداس
السلمي في يوم حنين جمل من الشعر وكان اسلامه قبيل ذلك ولاسلامه
خبر عجيب ها سياتي فيما بعد ان شا الله تعالى. ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بسبايا هوازن واموالها فحبست له بالجعرانة وجعل عليها مسعود
ابن عمرو الغفاري وقيل ابا سفيان ابن حرب الاموي وقيل ابا جهم ابن

حذيفة العبدي وكانت سباياهم ستة آلاف رأس ومن الابل
والشياه ما لا يعد ومن توابع الفتح ايضا غزوة الطايف وكان
من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح وحنين واوطاس
وتحصن شراد حنين بالطايف توجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عبد ود وغيره في ذلك يقول كعب ابن مالك في قصيدة له

قضينا من تهامة كل ريب • وخيبر ثم اجممنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت • قواطعهن دوسا او ثقيفا

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مهل اهل نجد ثم على وادي
لية وابتنى به مسجدا وقتل رجلا هناك من بني ليث بقتيل قتله من هذيل
وهو اول دم اقيد به في الاسلام وامر بحصن مالك ابن عوف النصري
فهدم ثم سلك على لية على نخب ونزل تحت سدرة تسمى الصادرة
وخرب حايط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حصن الطايف
فقتل جماعة من اصحابه بالنبل فانتقل بعيدا منه وضرب هناك
قبتين لعايشة وام سلمة وصلى بينهما وهو موضع مسجده الذي بالطايف
اليوم وفي ركنه الايمن القبلي قبر حبر الامة ابي العباس عبد الله ابن
عباس رضي الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع
اعنابهم ورماهم بالمنجنيق ودخل ناس من اصحابه تحت دبابة ثم زحفوا
تحتها الى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار فاحترقت الدبابة فخرجوا
من تحتها فرموهم بالنبل روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عمر
او ابن عمرو رضي الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطايف فلم ينل منهم شيا قال انا قافلون ان شا الله فثقل ذلك عليهم قالوا
نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فاصابهم جراح فقال انا قافلون
غدا ان شا الله فاعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان

النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على ابي بكر فقال ابو بكر ما اظن
ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا لا
ارى ذلك وروي ان خولة بنت حكيم السلمية سألته ان فتح الله
عليه الطايف حلي بادية بنت غيلان او الفارعة بنت عقيل فقال لها
وان كان لم يوذن لي في ثقيف يا خولة فاخبرت عمر بذلك فقال او لا
اوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن عمر بالرحيل ويقال انما انصرف
عنهم حين اهل ذو القعدة وهو شهر حرام وكان مدة حصارهم بضعا وعشرين
ليلة ويقال سبع عشرة واستشهد بها من المسلمين اثنا عشر او ثلثة عشر
رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار وواحد من بني ليث وعد
منهم عبد الله ابن ابي بكر الصديق وكان اصابه سهم فمات منه بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ختن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته
عبد الله ابن ابي امية المخزومي وهو الذي قال له هيت المخنث يا عبد الله
ارايت ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع
وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هولاء عليكم رواه
البخاري زاد السهيلي بعد قوله وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان وثدي
كالرمان ان قامت تثنت وان قعدت تبنت وان تكلمت تغنت وهي
هيفا شموع نجلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلك الله لقد انعمت
النظر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه الى روضة خاخ فقيل انه
يموت بها جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال الناس وكان
المخنثون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة هيت وهرم
ومانع وانه لم يكن واحد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى وانما هو
التشبه بالنسا فقط وفي الصحيح ان ابا بكرة نفيع ابن الحارث تدلى من
حصن الطايف على بكرة ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلثة وعشرين

من عبيد اهل الطايف وروي ان اهل الطايف لما اسلموا كلموا النبي صلى
الله عليه وسلم فيهم فقال هولاء عتقاء الله وجعل ولاهم لهم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن اهل الطايف قيل له ادع عليهم فقال
اللهم اهد ثقيفا وايت بهم خبر غنايم حنين ولما رجع صلى الله
من الطايف ونزل الجعرانة قسم بها الغنايم فاعطا الطلقا ورؤس العرب
ومن ضعف ايمانه يتالفهم ويتالف بهم ووكل اخرين الى ايمانهم ويقينهم
منهم الانصار روينا في صحيح مسلم عن رافع ابن خديج رضي الله عنه قال
اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ابن حرب وصفوان
ابن امية وعيينة ابن حصن والاقرع ابن حابس كل انسان منهم
مائة من الابل واعطا عباس ابن مرداس دون ذلك فقال شعرا

أتجعل نهبي ونهب العبيد • بين عيينة والأقرع •
فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في مجمع •
وما كنت دون امرئ منهما • ومن تخفض اليوم لا يرفع •

فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وذكر خارج الصحيح
جماعة من اهل المئين سوى هولاء واخرين دون ذلك واعطا من الشاء
بغير عدد وفي الحديث ان اعرابيا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فلما
رجع الى قومه قال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفاقة وقد
اتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه وسلم احد المحبين عفيف الدين
عبد الله ابن جعفر اليمني فقال • القاسم الآبال رب هنيدة •
يحنين جاد بها على العربان • والقاسم الاغنام لا عد لها •
الا بما ينطف به الجبلان • ولما قسم صلى الله عليه وسلم هذه المقاسم
الجليلة واعطا العطايا الجزيلة اشتبه جفاة العرب والحفوه في المسالة
حتى اضطروه الى شجرة فخطفت رداه فقال اعطوني ردايي فلو كان لي عدد

هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وحتى
قال له الاعرابي الا تنجز لي ما وعدتني فقال ابشر فقال اكثرت علي من
ابشر وقال له اخر ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فقال رحم الله
موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وقال له اخر اعدل يا محمد قال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل ولما لم يصب الانصار من هذه المقاسم
قليل شي ولا كثيره وجدوا وجدا عظيما ووقع في انفسهم ما لم يقع قبل ذلك
وقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا وسيوفنا تقطر من دمايهم وقالوا اذا
كانت شديدة فنحن ندعا ونعطا الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم خبرهم وجد ثم جمعهم فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم
ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي
كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال لو
شيتم قلتم جيتنا كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير
وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك
الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها والانصار شعار
والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
روا جميع ذلك البخاري وفي رواية فيه انه صلى الله عليه وسلم جمعهم
في قبة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقها الانصار اما
ذوو ارايا رؤساونا يا رسول الله فلم يقولوا شيا واما اناس منا
حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا وسيوفنا
تقطر من دمايهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجالا حديث
عهد بكفر اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي

الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله
قد رضينا وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم الا ترضون
ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله تحوزونه الى بيوتكم
قالوا بلى وفيها قال هشام لانس يا ابا حمزة وانت شاهد ذاك قال واين
اغيب عنه وروى خارج الصحيحين ان سعد بن عبادة وحسان ابن ثابت
انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بموجدة الانصار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لسعد ابن عبادة هل وجدت في نفسك كما وجد قومك
فقال والله يا رسول الله ما انا الا رجل من قومي فاطرق صلى الله عليه وسلم
فبينما هو يفكر اذا اندفع حسان يقول

هَامَ الشَّجِيُّ فَدَمْعُ العَيْنِ يَنْحَدِرُ ... سَحًّا عَلَى وَجْنَتَيْهِ هَاطِلٌ دِرَرُ
وَجْدًا بِسَلْمَى وَقَدْ شَطَّ المَزَارُ بِهَا ... وَغَيَّرَتْهَا نَوًى فِي صَرْفِهَا غِيَرُ
غَرَّاءُ وَاضِحَةُ الخَدَّيْنِ خَرْعَبَةٌ ... مَا عَابَهَا أَوَدٌ فِيهَا وَلَا قِصَرُ
كَأَنَّ رِيقَتَهَا مِنْ بَعْدِ رَقْدَتِهَا ... مِسْكٌ يُدَافُ بِخَمْرٍ حِينَ يُعْتَصَرُ
فَدَعْ سُلَيْمَةَ إِذْ شَطَّ المَزَارُ بِهَا ... وَاصْرِفْ مَدِيحَكَ فِيمَنْ فِيهِ تَفْتَخِرُ
ذَاكَ الرَّسُولُ رَسُولُ اللهِ أَكْرَمُنَا ... وَمَنْ بِطَلْعَتِهِ يُسْتَنْزَلُ المَطَرُ
إِيتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُنْتَجَبٍ ... وَخَيْرَ مَنْ يُرْتَجَى جُودًا وَيُنْتَظَرُ
عَلَامَ تُعْطِي قُرَيْشًا وَهْيَ نَازِحَةٌ ... أَنْفَالَ قَوْمٍ وَهُمْ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمَّاهُمُ اللهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمُ ... دِينَ الهُدَى وَعَوَانُ الحَرْبِ تَسْتَعِرُ
هُمْ بَايَعُوكَ وَأَهْلُ الأَرْضِ كُلُّهُمُ ... فِي حَالَةِ الشِّرْكِ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
نَحْنُ الحُمَاةُ لِدِينِ اللهِ نَنْصُرُهُ ... بِالمَشْرَفِيَّةِ وَالأَكْبَادُ تَنْفَطِرُ
نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نَخْشَى غَوَائِلَهُمْ ... وَلَا نَهَابُ العِدَا يَوْمًا وَإِنْ كَثُرُوا
وَقَدْ رَأَيْتَ بِبَدْرٍ وَالسُّيُوفُ لَهَا ... وَقْعٌ يَطِيرُ لَهُ مِنْ حَرِّهِ الشَّرَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ الشِّعْبِ مِنْ أُحُدٍ ... بِالمَشْرَفِيَّةِ مَا فِي عُودِنَا خَوَرُ

والناس الب

وَالنَّاسُ إِلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ القَنَا وَزَرُ
وَلَا نَنْثَنِي عَنْ لِقَا الأَعْدَاءِ كُلِّهِمُ ... وَلَيْسَ يَزْجُرُنَا عَنْ حَرْبِهِمْ زَجَرُ
وَيَوْمَ سَلْعٍ وَقَدْ خَافَتْ وَقَدْ نَكَلَتْ ... مِنْ خَوْفِ أَشْيَافِنَا لَمَّا أَتَتْ مُضَرُ
وَكَمْ مَقَامٍ لَنَا فِي الحَرْبِ نَعْلَمُهُ ... فُهْنَا وَأَوْجُهُنَا فِي ذَاكَ تَزْدَهِرُ
مَا إِنْ ضَجِرْنَا وَلَا رَاءَتْ كَتَائِبُنَا ... عَنِ العِدَاةِ وَأَهْلُ الشِّرْكِ قَدْ ضَجِرُوا
صَخْرٌ وَعَمْرٌو وَصَفْوَانٌ وَعِكْرِمَةٌ ... وَآخَرُونَ وَقَوْمٌ مَا لَهُمْ خَطَرُ
فَكَيْفَ قَدَّمْتَهُمْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ ... وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنَّا فِيهِمُ الأَثَرُ
إِلَى العَطَاءِ الَّذِي قَدَّمْتَهُ لَهُمُ ... وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي شَانَاتِنَا نَظَرُ

هذا ما ذكره محمد ابن الحسن الكلاعي في سيرته وحذفت بعض القصيدة
اختصارا وقد ذكر ابن اسحق شيا من ذلك وتشاركا في بعض الالفاظ
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وامر سعدا
ان يجمع قومه فجمعهم ثم جا صلى الله عليه وسلم فكلمهم بما قدمناه والله اعلم
ثم ان وفد هوازن جاوا مسلمين وناشدوا النبي صلى الله عليه وسلم برضاعه
فيهم فقال له قايلهم يا رسول الله لو انا ملحنا للحرث ابن ابي
شمر الغساني او النعمان ابن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت
به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين وانشده زهير بن
صرد الجشمي السعدي وهو احد سراتهم

أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللهِ فِي كَرَمٍ ... فَإِنَّكَ المَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ
أُمْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ ... مُشَتَّتٌ شَمْلُهَا فِي دَهْرِهَا غِيَرُ
يَا خَيْرَ طِفْلٍ وَمَوْلُودٍ وَمُنْتَجَبٍ ... فِي العَالَمِينَ إِذَا مَا حُصِّلَ البَشَرُ
إِنْ لَمْ تَدَارَكْهُمُ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا ... يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
أُمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فإنا معشر زهر •
إنا لنشكر للنعما إذا كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر •
فألبس العفو من قد كنت ترضعه • من أمهاتك إن العفو مشتهر •
يا خير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياج إذا ما استوقد الشرر •
انا نؤمل عفوا منك تلبسه • هذي البرية إذ تعفو وتنتصر •
فاعفو عفا الله عما انت راهبه • يوم القيمة إذ يهدى لك الظفر •

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم **روينا** ذلك من عوالي شيخنا الامام الحافظ تقي الدين محمد ابن فهد القرشي الهاشمي العلوي كان الله له قراة مني عليه لجميعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلثين وثمان مائة فروا ذلك بسنده الى الحافظ ابي القسم الطبراني **ثنا** عبد الله بن رماجس القيسي برمادة رملة سنة اربع وسبعين ومائتين قال **ثنا** ابو عمرو زياد ابن طارق وكان قد اتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعنا ابا جرول زهير ابن صرد الجشمي فذكر الشعر وما بعده وذكرهما قبله ابن اسحق ولم يذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه وذكره في رواية ابرهيم ابن سعد عنه وفيه زيادة ونقص وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت اخرجناه من رواية شيخنا وروينا في الصحيحين عن المسور ابن مخرمة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم ان معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما المال واما السبي وقد كنت استانيت بكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد لهم الا احدى الطايفتين قالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله

[illegible]

عليه وسلم في

١٠٦

عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هولاء جاونا تايبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك يا رسول الله فقال لهم انا لا ندري من اذن ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فهذا الذي بلغنا من شان سبي هوازن **وروي** انه كان في السبي الشيما بنت الحارث وهي بنت حليمة فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فتعرفت له بالاخوة فلما عرفها بسط لها رداه ووهبها عبدا وجارية فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية وقال ابو الطفيل وهو اخر الصحابة موتا رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته ولما انصرف وفد هوازن قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروا مالك بن عوف انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما اخبروه خرج من الطايف مستخفيا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلحقه بالجعرانة او بمكة فاعطاه ما كان وعده به واسلم وحسن اسلامه وقال حين اسلم • ما ان رايت ولا سمعت بمثله •

في الناس كلهم بمثل محمد • اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي •
ومتى تشا يخبرك عما في غد • واذا الكتيبة عردت انيابها •
بالسمهري وضرب كل مهند • وكانه ليث على اشباله •
وسط الهباءة خادر في مرصد •

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فحارب بهم ثقيفا حتى ضيق عليهم ففي ذلك يقول ابو محجن الثقفي

هابت الاعداء جانبنا • ثم تغزونا بنو سلمه •

ثم خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا فلما فرغ من عمرته انصرف
راجعا الى المدينة وانقطعت الهجرة واستعمل على اهل مكة عتاب ابن اسيد
وخلف معه معاذ ابن جبل يفقه الناس ويعلمهم امر دينهم فحج عتاب
ذلك العام بالناس وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في
اخر ذي القعدة او في ذي الحجة وبقي اهل الطايف على شركهم الى رمضان
من سنة تسع واوفدوا قوما منهم باسلامهم على ما سياتي في تواريخ السنة
التاسعة ان شا الله تعالى ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد
ابن الوليد الى بني جذيمة من كنانه وذلك ما رويناه في صحيح البخاري
عن عبد الله ابن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا
فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل
رجل منا اسيره حتى اذا كان يوم امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره
فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره حتى قدمنا
على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني ابرا
اليك مما صنع خالد مرتين قال اهل السير ثم بعث النبي صلى الله عليه
وسلم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ليتلافى خطا خالد وبعث معه
بمال فودى لهم الدما والاموال حتى ميلغة الكلب ثم بقيت من المال
بقية فقال اعطيكم هذه احتياطا لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون
فلما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر قال له اصبت
واحسنت وانما انكر النبي صلى الله عليه وسلم على خالد حيث لم يتثبت
في امرهم ثم عذره في اسقاط القصاص لان هذا ليس بصريح في قبولهم الدين
وقد سال عمر ابا بكر في خلافته قتل خالد ابن الوليد حين قتل مالك ابن
نويرة فقال لا افعل لانه متاول ثم سأله عزله فقال لا اغمد سيفا سله الله

على المشركين

على المشركين ولا اعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما ذكر
هنا ايضا بعث خالد بن الوليد لهدم العزى وكانت بنخلة وكان سدنتها
وحجابها بنو شيبان من بني سليم فهدمها خالد ثم رجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص الى سواع صنم هذيل
فهدمه رويناه في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح عليه السلام الى العرب بعد اما
ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث
فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان
واما نسر فكانت لحمير لال ذي الكلاع وكانت للعرب اصنام اخر
فاللات لثقيف ومناة لقديد واساف ونايلة وهبل لاهل مكة وذو الخلصة
لخثعم ودوس فهدمها صلى الله عليه وسلم جميعها ومما ذكر ايضا اسلام
عباس ابن مرداس ذكره ابن هشام عقيب فراغه من قصة الفتح و
كان من خبره انه كان لابيه مرداس صنم يعبده يقال له ضمار فاوصاه
به عند موته وقال له اعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس
عنده اذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبايل من سليم كلها ... اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
اودى ضمار وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرقه عباس ولحق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومما ذكر هنا قصة
كعب ابن زهير ابن ابي سلمى المزني وكان ممن يهجو رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويوذيه وكان اخوه بجير قد اسلم ولما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير الى كعب يخبره ان
النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويوذيه فان

كان لك في نفسك حاجة فطر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل
احدا جاءه تائبا وكان كعب قد كتب الى بجير ابياته التي يقول فيها
سقيت مع المأمون كاسا روية • فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت اسباب الهدى واتبعته • على اي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا • عليه ولم تدرك عليه اخا لكا
فلما جاءت بجيرا اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله
المأمون قال صدق وانه لكذوب انا المأمون وكانت قريش تسمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين والمأمون وصدقه ايضا في البيت
الاخر فقال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه ثم ان بجيرا كتب الى كعب
ابياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الارض واشفق على نفسه و
ارجف به من كان في حاضره فسار حتى قدم المدينة فنزل على صديق
له من جهينة فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافاه في
صلوة الصبح فلما انقضت الصلوة قال له الجهني هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام كعب وجلس بين يديه ووضع يده في يده وقال
يا رسول الله ان كعب ابن زهير قد جاء مستامنا تائبا فهل انت قابل
منه ان جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال
انا يا رسول الله كعب ابن زهير فقال رجل من الانصار يا رسول الله
دعني اضرب عنقه فقال دعه فانه جاء تائبا نازعا ثم انشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول • متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ برزت • الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة • لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت • كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية • صاف بابطح اضحى وهو مشمول

تنفي

تنفي الرياح القذى عنه وافرطه • من صوب غادية بيض يعاليل
اكرم بها خلة لو انها صدقت • بوعدها او لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها • فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها • كما تلون في اثوابها الغول
وما تمسك بالوعد الذي زعمت • الا كما تمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها الا الاباطيل
ارجو وامل ان تعجل في ابد • وما لهن اخال الدهر تعجيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت • ان الاماني والاحلام تضليل
امست سعاد بارض لا يبلغها • الا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها الا عذافرة • فيها على الاين ارقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت • عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمي النجاد بعيني مفرد لهق • اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها • في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف اخوها ابوها من مهجنة • وعمها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه • منها لبان واقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض • مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء في حرتيها للبصير بها • عتق مبين وفي الخدين تسهيل
كانما فات عينيها ومذبحها • من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل • في غارز لم تخونه الاحاليل
تهوي على يسرات وهي لاهية • ذوابل وقعهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصا زيما • لم يقهن رؤوس الاكم تنعيل
يوما يظل بها الحرباء مرتبئا • كان ضاحيه بالنار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت • ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا

موعودها
بالعهد
وحشيها
اذ تجلوا

كأن أوب ذراعيها وقد عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدي فاقد شمطاء معولة ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل
تمشي الغواة بجنبيها وقيلهم ... انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله ... لا ألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
أنبئت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني باقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به ... أرى واسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد من وجد بوادره ... ان لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يميني ما انازعها ... في كف ذي نقمات قوله القيل
فلهو اخوف عندي اذ اكلمه ... وقيل انك منسوب ومسؤول
من ضيغم بضراء الارض مخدره ... في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له ... ان يترك القرن الا وهو مفلول
منه تظل سباع الجو نافرة ... ولا تمشى بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه اخو ثقة ... مضرج البز والدرسان مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به ... وصارم من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

يمشون

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنها حلق القفعاء مجدول
لا يفرحون اذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة وزاد على ما رواه عن ابن اسحق سبعة ابيات وقد اختلف النسخ في ضبطها وكثر اعتنا الفضلا بها ما بين شارح وموشح ومعارض فشرفت بشرف من صنفت فيه وانشدت بين يديه وذكر انه لما اتا حين انشادها على قوله

ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر وانه صلى الله عليه وسلم خلع عليه بردته وقال له لو ذكرت الانصار بخير فانهم اهل لذلك فقال ابياتا يعدد فيها مناقب الانصار وكان كعب هذا وابوه واولاده من فحول الشعرا ومن قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

تخدو به الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلا ليلة الظلم
ففي عطافيه او اثناء بردته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

ومما يستجاد من قوله

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني ... سعي الفتى
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل ... لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ومنه ايضا

مقالة السوء الى اهلها ... اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

ومن النوازل في سفر الفتح قصة محلم ابن جثامة الليثي وخبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعث عبد الله ابن ابي حدرد الاسلمي

في جيش فلما كانوا ببطن إضم مر بهم عامر ابن الاضبط الاشجعي فسلم
عليهم فكف القوم عنه فحمل عليه محلم فقتله لعداوة كانت بينهما وذلك
قبل الفتح فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه عظم ذلك عليه
ونزل في ذلك قوله تعالى يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الاية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين
جاء عيينة ابن حصن يطلب القود من محلم لكونه رئيس غطفان
فجاء الاقرع ابن حابس يدافع عنه عن محلم لكونه واباه من خندف فاختصما
في ذلك وجعل صلى الله عليه وسلم يثنيه بالدية فقال عيينة ابن
حصن والله لا ادعه حتى اذيق نساه من الحزن ما اذاق نسائي فقام رجل
يقال له مكيتل او مكيتر فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل
مثلا في غرة الاسلام الا كغنم وردت فرميت اولاها فنفرت اخراها اسنن
اليوم وغير غدا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال بل تاخذون
الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محلم فجلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول
الله امنته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
فقال اللهم لا تغفر لمحلم ابن جثامه ثلثا فقام وهو يتلقى دمعه
بفضل ردايه فمكث بعدها سبعا ومات فدفنوه ثلث مرات فلم تقبله
الارض فالقوه بين جبلين فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال
ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله اراد يعظكم في حرم ما بينكم
بما اراكم منه رواه ابن اسحق وابو داود وابن عبد البر وتفاوتت
الفاظهم فيه وروى كثير من المفسرين في سبب نزول الاية
غير هذا ولا خلاف ان الذي لفظته الارض محلم ابن جثامه والله اعلم
وفي هذه السنة ولد ابرهيم ابن محمد صلى الله عليه وسلم وكان

مولده

مولده في ذي الحجة مرجع ابيه من سفر الفتح وكانت قابلته سلمى مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم وامه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا
المقوقس واسترضع عند ابي سيف القين وامراته ام سيف وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يذهب اليه ويزوره عندهم وفي الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة ولد فسميته باسم ابي ابرهيم
وانه دخل عليه في مرضه فوجده يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن ابن عوف وانت يا رسول
الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال ان العين تدمع
والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ن ه
وكان عمره سبعين ليلة وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة وكسفت الشمس
يوم مات فقال الناس كسفت لموت ابرهيم فنهاهم النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تكسفان
لموت احد ولا لحياته **فصل** اذكر فيه شيا من السرايا والبعوث مما
جهل موضعه من الزمان وعلم بادنى قرينة وقوعه قبل الفتح جزما على تمام
الفايدة ولئلا يشذ شي عن كتابنا والله ولي التوفيق فمن ذلك ما
رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجات برجل من بني حنيفة يقال
له ثمامة ابن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامه فقال عندي خير يا محمد ان تقتل
تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل ما شيت فتركه
حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامه فقال عندي ما قلت لك بالامس ان
تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي

الى الصيل هج

ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله يا محمد ما كان على وجه الارض بعض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الاديان والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فما ذا ترا فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قايل صبوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم لا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ثمامة هذا من رؤسا بني حنيفة روي انهم لما جاوا به اسيرا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون من اسرتم هذا ثمامة ابن اثال احسنوا اسارة وهو اول من دخل مكة ملبيا بالتوحيد وفي ذلك يقول شاعرهم مفتخرا

ومنا الذي لبا بمكة معلنا • برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم •

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قام فيهم مقاما جميلا واطاعه منهم ثلثة الاف فانحاز بهم الى المسلمين وذكر بعضهم ان امير هذه السرية التي اسرت ثمامة العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه وذكر ابن اسحق ايضا ان ثمامة هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا ولا ارى يستقيم شي من ذلك والله اعلم • ومن ذلك سرية غالب ابن عبد الله الليثي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش وامره ان يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فبيتوهم ليلا فقتلوا من قتلوا واستاقوا نعمهم فلما اصبحوا اغاروا خلفهم فلما ادركوهم جا وادي قديد بسيل عظيم فحال بينهم وبينهم فانطلقوا على مهلهم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم • ومن ذلك غزوة عبد الله ابن رواحه لقتل اليسير ابن رزام وكان

بخيبر

بخيبر يجمع الى غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله ابن رواحه في نفر من اصحابه منهم عبد الله ابن انيس فلما قدموا عليه قربوا له القول ووعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معهم فلما كان بالقرقرة ندم ففطن له عبد الله ابن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به وكان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير في راسه فامه ثم مالوا على اصحابه من اليهود فقتلوهم الا رجلا فر على رجليه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجة عبد الله ابن انيس فلم تقح • ومن ذلك غزوة عبد الله ابن انيس لقتل خالد ابن سفيان الهذلي وكان بنخلة يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله ابن انيس لا يعرفه فسال النبي صلى الله عليه وسلم نعته فقال انك اذا رايته اذكرك الشيطان واية ما بينك وبينه انك اذا رايته وجدت له قشعريرة فلما انتهى اليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قد جيتك حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال اجل انا في ذلك قال عبد الله فمشيت معه ساعة حتى اذا امكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراني قال قد افلح الوجه ثم ادخلني بيته فاعطاني عصا فخرج بها عبد الله ثم رجع فقال يا رسول الله لم اعطيتني هذه العصا قال اية بيني وبينك يوم القيمة فصحبها عبد الله حتى مات وامر بها ان تدفن معه وفي ذلك يقول عبد الله ابن انيس

• تركت ابن ثور كالحوار وحوله • نوايح تفري كل جيب مقدد •
• وقلت له خذها بضربة ملحد • حنيف على دين النبي محمد •
• وكنت اذا هم النبي بكافر • سبقت اليه باللسان وباليد •

ومن ذلك غزوة عيينة ابن حصن بني العنبر من بني تميم فاصاب منهم ناسا وسبا منهم نسا ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بعد ذلك

بنخلة

بالشنان

بنو حنيفة

رجالهم يطلبون مفاداتهم وجعلوا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خلف الحجر يا محمد اخرج الينا وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ثم خرج اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم ففادا نصفهم واعتق نصفهم قال مقاتل
في قوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي كنت
اعتقت جميعهم وذكر ابن اسحق فيمن قدم بسبب السبايا القعقاع بن معبد
وقيس ابن عاصم والاقرع ابن حابس وفي ذلك قال الفرزدق

وعند رسول الله قام ابن حابس ∘ بخطة سوار الى المجد حازم
له اطلق الاسرى التي في حباله ∘ مغللة اعناقها بالشكائم

وروى البخاري في سياق هذه الغزاة عن عبد الله ابن الزبير انه قال قدم
ركب من بني تميم فقال ابو بكر امر القعقاع ابن معبد ابن زرارة قال عمر بل
امر الاقرع ابن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت
خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية والتي بعدها ومن
ذلك سرية زيد ابن حارثة الى مدين وهو ما رواه عبد الله ابن حسن
الحسن المثنى عن امه فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليهم قالت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد ابن حارثة نحو مدين فاصاب
سبايا من اهل مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول
الله فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا يعني الاولاد وامهاتهم قال
ابو عبد الله البخاري باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة ابن زيد
الى الحرقات من جهينة ثم روى بسنده عن اسامة قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من

الانصار

الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه
وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لي اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فقلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى
تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم وذكر بعده غزوة الفتح ورواه مسلم
ايضا وزاد فقال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا
شققت قلبه حتى تعلم اقالها خوفا ام لا وفيها فقال سعد يعني ابن ابي وقاص
وانا والله لا اقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين يعني اسامة ومعنى ذلك ما
رواه ابن اسحق عن اسامة قال قلت انظرني يا رسول الله فاني اعاهد الله
ان لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال بعدي يا اسامة قال قلت
بعدك ولهذا اعتزل اسامة رضي الله عنه الحرب التي بين الصحابة رضي الله
عنهم فلم يخالط شيا منها وذكر ابن اسحق ان امير هذه السرية غالب ابن
عبد الله الكلبي والله اعلم وهذا الحديث وما سبق قبله من قصة خالد
مع بني جذيمة من اعظم الزواجر عن الاجترا على القتل اراقة الدما مع قوله
تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه و
لعنه واعد له عذابا عظيما وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء
في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وانظر كيف لم يعذر النبي صلى الله
عليه وسلم هولاء وقد كان فعلهم في نصر دين الاسلام وقبل تقرر الاحكام
وتاولوا انما قيلت في هذا الحال خوفا من القتل وهو الذي يقرب الى الافهام فلم
يعذرهم بشي من ذلك بل قال لاسامة افلا شققت عن قلبه ومعناه
لو فعلت لم يفد ذلك ولم يكن لك سبيل الى معرفة ما هنالك فلم يبق الا
ان سكن عنه لسانه ففي هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان و
الظواهر لا على القطع واطلاع السرائر والله اعلم

السنة التاسعة

وتسمى سنة الوفود لان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ايقنت العرب

بظهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسايها باسلامهم واصح احاديث
الوفود حديث وفد عبد القيس ووفد بني تميم ووفد بني حنيفة واهل
نجران اما حديث وفد عبد القيس فسبق في مظنته وحديث بني تميم
تقدم ايضا قريبا في ذكر سرية عيينة ابن حصن وذكر البخاري في
ترجمة وفد بني تميم حديثا واحدا وهو ما روي عن عمران ابن
حصين قال اتي نفر من بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرئي ذلك
في وجهه فجا نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى ان لم يقبلها بنو تميم
فقالوا قد قبلنا يا رسول الله وذكر اهل السير لوفد بني تميم جملة من الاخبار
منها انه لما قام خطيبهم وشاعرهم قام ثابت ابن قيس وحسان فلجاباهم فقال
الاقرع ابن حابس ان محمدا لمؤتا له خطب خطيبنا وكان خطيبهم احسن
قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم احسن من شاعرنا ثم اسلم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا وذكر في وفدهم عطارد ابن
حاجب وهو صاحب الحلة الذي جرا ذكرها في الصحيح وكان ابو حاجب ابن زرارة
وفد على كسرى فكساه اياها وكلهم ظهر من متفرقات الاحاديث ان مجي بني تميم
مرات والله اعلم واما وفد بني حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن
عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر
كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن
قيس ابن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى
وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها
ولن تعدو امر الله فيك ولين ادبرت ليعقرنك الله تعالى واني لاراك
الذي اريت فيه ما رايت وهذا ثابت يجيبك عني ثم انصرف عنه قال

ابن عباس

ابن عباس فسالت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ارى الذي رايت
فيه ما رايت فاخبرني ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينا انا نايم رايت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحي الي
في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بعدي احدهما
العنسي والاخر مسيلمة فاما مسيلمة فعظم امره بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم وكان داعية اهل الردة فندب ابو بكر لقتاله خالد ابن الوليد فقتله
وافنى قومه قتلا وسبيا وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان مولده قبل
مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى رحمان اليمامة فكان
ذلك من اعظم اسباب فتنته وكان صاحب نيرنجات وتمويهات واختلاق
وتزوج ايضا سجاح فاختلط الكذابان واسلمت سجاح في خلافة عمر واما
العنسي واسمه الاسود ولقبه عبهلة فاتبعه قبايل من مذحج واليمن وغلب على
صنعا فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة من زوجته وكانت مسلمة وكانت
تحدث انه لا يغتسل من جنابة وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
بقتله في مرض موته ومسيلمة والعنسي وابن الصياد من اول الدجاجلة الذين
اشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث
دجالون كذابون قريبا من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله واما اهل
نجران فانما جاوا للمحاجة في نبوة عيسى ونزل بسببهم قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
ونزل فيهم ايضا اية المباهلة وهي قوله تعالى فمن حاجك فيه من
بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولما نزلت جا النبي صلى الله عليه
وسلم بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهما وهو يقول لهم
ان انا دعوت فامنوا وهو معنى قوله تعالى ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء

والبهل للتعن ايضا فلما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلاوموا
بينهم وقالوا ان فعلتم اضطرم عليكم الوادي نارا ثم قالوا له اما تعرض علينا
سوى هذا فقال الاسلام او الجزية او الحرب فصالحوه على الجزية في
كل عام الف حلة في صفر والف حلة في رجب ورويناه في صحيح البخاري عن
حذيفة رضي الله عنه قال جا السيد والعاقب صاحبا نجران الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه فقال احدهما
لصاحبه لا تفعل فوالله لان كان نبيا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من
بعدنا قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا
الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف
لها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة ابن الجراح فلما
قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة
ومن الوفود وفد طي ورئيسهم زيد الخيل وسمي بذلك لخمسة
افراس كانت له مشهورة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال
ما ذكر لي رجل ثم جاني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم
يبلغ كل ما فيه وكتب له باقطاع ارضين ولما انصرف راجعا قال النبي صلى
الله عليه وسلم اي رجل ان لم تدركه كلمة ام كلبة فمات منها بالطريق
واما عدي ابن حاتم الطائي فانه لما سمع خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطيت اطراف بلادهم ارتحل ببنيه ولحق باهل دينه من
النصارى وترك اخته في الحي فجات خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسبتهم واحتملوا ابنة حاتم وجعلوها في حظيرة بباب المسجد كانت
السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن
وافدك قالت عدي ابن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمن عليها

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها واعطاها نفقة فلما قدمت على اخيها
طفقت تصخب عليه وتلومه ان تركها خلفه وتلومه ايضا على تخلفه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكرمه وذهب به الى بيته واخبره باشيا مما يستقبل من
الزمان ولم يرو البخاري في ترجمة وفد طي غير حديث واحد وهو
ما روى بسنده عن عدي ابن حاتم قال اتينا عمر في وفد فجعل يدعو
رجلا رجلا يسميهم فقلت اما تعرفني يا امير المومنين قال بلى اسلمت اذ كفروا
واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا فقال عدي فلا
ابالي اذا وفي رواية مسلم ان اول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووجوه اصحابه صدقة طي جيت بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن شر الوفود وافدت عامر ابن الطفيل واربد ابن
قيس وكانا قد تمالا على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما منعهما
الله من ذلك ولم يجبهما النبي صلى الله عليه وسلم الى ما سالا قال عامر لاملانها
عليك خيلا ورجالا ولاربطن بكل نخلة فرسا فجعل اسيد ابن حضير يضرب
في روسهما ويقول اخرجا ايها الهجرسان فقال له عامر ومن انت فقال
اسيد ابن حضير فقال احضير ابن السماك قال نعم قال ابوك كان خيرا
منك فقال بل انا خير منك ومن ابي يعني بالاسلام وقد سبق شي من
ذلك وخبر موتهما في ذكر بير معونة والله اعلم ثم قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وفود اليمن** ارسالا وفيهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ألين قلوبا وارق افيدة الايمان
يمان والحكمة يمانية فمنهم فروة ابن مسيك المرادي اليمني ولما قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هل ساك ما اصاب قومك يوم
الردم وهو يوم كان لهمدان على مراد فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه

مثل ما اصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله النبي
صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد
ابن العاص على الصدقة فاقام عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن
قول فروة ابن مسيك في يوم الردم • فان نغلب فغلابون قدما •
وان نغلب فغير مغلبينا • وما ان طبنا جبن ولكن •
منايانا وطعمة آخرينا • كذاك الدهر دولته سجال •
تكر صروفه حينا فحينا • ومنهم عمرو ابن معدي كرب الزبيدي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبايع ثم ارتد زمن الردة ومنهم
صرد ابن عبد الازدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم سار
على اهل جرش فحاصرهم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فتبعوه
فكر عليهم فقتلهم قتلا شديدا وكان رجلان منهم في المدينة فنعي اليهما
النبي صلى الله عليه وسلم قومهما في ذلك الحين فسالاه ان يدعو الله لهم
فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فاسلموا وحمى لهم
النبي صلى الله عليه وسلم حما حول قريتهم والله اعلم ومنهم وفد كندة
ثمانون او ستون راكبا عليهم الاشعث ابن قيس فدخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا ولبسوا جياد الحبرات
مكففة بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذه الحرير
فنزعوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنوا آكل المرار وانت
ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا
النسب ربيعة ابن الحارث والعباس ابن عبد المطلب وكانا تاجرين فكانا اذا
سارا في ارض العرب فسيلا ممن انتما قالا بنوا آكل المرار ليعتزا
بذلك في العرب لان بني آكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحيى

مثل ما اصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله النبي
صلى الله عليه وسلم على مراد و زبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد ابن سعيد
ابن العاص على الصدقة فاقام عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن
قول فروة ابن مسيك في يوم الردم • فان نغلب فغلابون قدما •
• وان نغلب فغير مغلبينا • وما ان طبنا جبن ولكن •
• منايانا وطعمة آخرينا • كذاك الدهر دولته سجال •
• تكر صروفه حينا فحينا • ومنهم عمرو ابن معدي كرب الزبيدي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبايع ثم ارتد زمن الردة ومنهم
صرد ابن عبد الازدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم سار
على اهل جرش فحاصرهم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فتبعوه
فكر عليهم فقتلهم قتلا شديدا وكان رجلان منهم في المدينة فنعى اليهما
النبي صلى الله عليه وسلم قومهما في ذلك الحين فسالاه ان يدعو الله لهم
فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فاسلموا وحمى لهم
النبي صلى الله عليه وسلم حمى حول قريتهم والله اعلم ومنهم وفد كندة
ثمانون او ستون راكبا عليهم الاشعث ابن قيس فدخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا ولبسوا جباب الحبرات
مكففة بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير
فنزعوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنوا اكل المرار وانت
ابن اكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا
النسب ربيعة ابن الحارث والعباس ابن عبد المطلب وكانا تاجرين فكانا اذا
سارا في ارض العرب فسئلا ممن انتما قالا بنوا اكل المرار ليتعززا
بذلك في العرب لان بني اكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نحن بنوا النضر ابن كنانة لا نقفوا امنا
ولا ننتفي من ابينا ومنهم وفد همدان فيهم مالك ابن نمط ذو المشعار
وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم الحبرات
والعمايم العدنية على المهرية والارحبية وهم يرتجزون
• همدان خير سوقة واقيال • ليس لها في العالمين امثال •
• محلها الهضب ومنها الابطال • لها اطابات بها واكال •
اليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف والخريف مخطمات بحبال الليف
ثم قال مالك ابن نمط يا رسول الله نصية من همدان من كل
حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تاخذهم في الله
لومة لايم من مخلاف خارف ويام وشاكر اهل السود والقود اجابوا دعوة الاسلام
الرسول عهدهم لا ينقض ما اقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل ان لهم فراعها
ووهاطها ياكلون علافها ويرعون عفاها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكوة لهم بذلك
عهد الله وشاهدهم المهاجرون والانصار ومن قول مالك ابن نمط رضي
الله عنه • حلفت برب الراقصات الى منى • صوادر بالركبان من هضب قردد •
• بان رسول الله فينا مصدق • رسول اتى من عند ذي العرش مهتد •
• فما حملت من ناقة فوق رحلها • اشد على اعدايه من محمد •
• واعطى اذا ما طالب العرف جاءه • وامضى بحد المشرفي المهند •
ووافاه ايضا مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم فكتب اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الحارث ابن عبد كلال ونعيم ابن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان
اما بعد ذلكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وقد وقع بنا رسولكم منقلبنا

ما علاس الكمال
وارسمع درق

من ارض الروم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين ثم كتب لهم نصب الزكوة
والفريضة التي افترضها الله عليهم فيها قال فمن زاد فهو خير له وكتب
الى زرعة ابن ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ ابن جبل
وعبد الله ابن زيد ومالك ابن عبادة وعقبه ابن نمر ومالك ابن مرارة و
اصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الجزية من مخاليفكم وبلغوها رسلي وان
اميرهم معاذ ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا وروينا في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ ابن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جيتهم
فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا
لك بذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان
هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة توخذ من
اغنيايهم فترد على فقرايهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرايم اموالهم
واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب وروينا فيه ايضا
عن ابي بردة ابن ابي برده ابن ابي موسى الاشعري قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعري ومعاذ ابن جبل الى اليمن وبعث
كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا
ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان
كل واحد منهما اذا سار في ارضه وكان قريبا من صاحبه احدث به عهدا
فسلم عليه فسار معاذ في ارضه قريبا من صاحبه ابي موسى فجا يسير على بغلته
حتى انتهى اليه واذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس فاذا رجل عنده قد
جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله ابن قيس ايم هذا قال هذا
رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل
فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف

تقرأ

تقرأ أنت يا معاذ قال انام اول الليل فاقوم وقد قضيت جزوي من النوم
فاقرأ ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي وروينا فيه ايضا
عن عمرو ابن ميمون ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله
ابرهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابرهيم ومنهم
بنو نهد قالوا يا رسول الله جيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترتمي
بنا العيس وشكوا اليه جدب بلادهم فقال اللهم بارك لبني نهد في محضها
ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر لهم الثمد وبارك لهم في المال
والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد
ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا
تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوات ولاهل اليمن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار طويلة فيما قالوا وقيل لهم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب كل وافد بلغتهم ويحاورهم على مقتضى فصاحتهم
ومنهن وافاه مقدمه من تبوك وفد ثقيف وكان من خبرهم وحديثهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم تبعه عروة ابن مسعود
فادركه قبل ان يصل المدينة فاسلم واخذ راجعا الى قومه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال يا رسول الله انا احب اليهم
من ابصارهم فكان محببا اليهم مطاعا فيهم فلما جاهم دعاهم الى الله تعالى فرموه
بالنبل من كل ناحية فاصابه سهم فقتله فقال ادفنوني مع الشهدا الذين
قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره قال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس ثم اقامت
ثقيف بعد قتله شهرا واسقط في ايديهم وراوا ان لا طاقة لهم بحرب من حولهم
من العرب فاوفدوا جماعة منهم باسلامهم ولما نزلوا قناة الفوا بها المغيرة
ابن شعبة يرعى الابل وكان يوم نوبته فلما راهم ترك الركاب وانصرف

مستبشرا فلقيه ابو بكر رضي الله عنهما فاخبره فقال له ابو بكر
اقسمت عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل المغيرة فدخل ابو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم ثم خرج المغيرة فتلقاهم وعلمهم
التحية فلم يفعلوا الا تحية الجاهلية فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبة في المسجد فكان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدع لهم اللات ثلث سنين فابا عليهم ثم سالوه شهرا فابا عليهم ثم سالوه ان
يعفيهم من الصلوة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال لهم اما كسر
الاوثان فسنعفيكم منه واما الصلوة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا سو
فسنؤتيكها وان كانت دناءة ثم اسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابهم وامر عليهم عثمان ابن ابي العاص وكان من احدثهم سنا وانما
امره عليهم لانه راه اكثرهم سؤالا عن معالم الدين وبعث معهم ابا سفيان ابن
حرب والمغيرة ابن شعبة بهدم اللات وكان النبي صلى الله عليه وسلم
في شهر رمضان مرجعه من تبوك وروي عن بعض وفدهم قال كان
بلال ياتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا وانا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول
تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر وياتينا بفطورنا وانا لنقول
ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها وكان كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المومنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد
من وجد يفعل من ذلك شيا فانه يجلد وتنزع ثيابه وكتب خالد ابن
سعيد بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك علي وابناه
الحسن والحسين وذكروا ان المغيرة لما اراد هدم اللات قام اهل بيته دونه
خشية ان يصيبه ما اصاب عروة ابن مسعود ولما شرع في الهدم صاح وخر

مغشيا

وج

مغشيا عليه مستهزا بهم فارتجت المدينة فرحا فقام المغيرة يضحك منهم و
يقول يا خبثا ما قصدت الا الهزء بكم ثم اقبل على هدمها حتى استاصلها واخذ مالها
وحليها وفرغ من امرها وممن ذكر في وفد هذه السنة وفد فزارة
بضعة عشر رجلا ووفد تجيب ثلثة عشر رجلا ووفد بني اسد قيل وفيهم
نزل قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا ووفد بني كلاب ووفد بلي
ووفد الداريين من لخم وهم عشرة ووفد سعد هذيم

غزوة تبوك

وهي الفردة لانه لم يكن في عامها غيرها ولم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها
حتى توفي وسماها الله تعالى ساعة العسرة لوقوعها في شدة الجدب
والقل وقلة الزاد والظهر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
فرغ من جهاد العرب امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وحث المياسير على اعانة
المعاسير فانفق عثمان رضي الله عنه فيها الف دينار وحمل على تسعماية وخمسين
بعيرا وخمسين فرسا لذلك قيل له مجهز جيش العسرة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وقال ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد به الجد فخرج وضرب معسكره على ثنية
الوداع واوعب معه المسلمون فكان عددهم سبعين الفا وقيل ثلثين الفا و
تخلف عبد الله ابن ابي ومن معه جبنا ونفاقا ودخلة وفيهم نزلت سورة براءة
وسماها ابن عباس رضي الله عنهما الفاضحة قال وما زالت تنزل فيهم ومنهم
ومنهم حتى ظنوا انه لم يبق احد منهم الا ذكر فيها وتخلف اخرون لا عن نفاق
وريبة اخلادا الى الظل والكسل وهم الذين تاب الله عليهم وتخلف اخرون
ممن عذر الله تعالى في قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وفيهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا
شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من
المدينة يوم الخميس وكان يحب ان يخرج فيه وذلك لخمس خلون من رجب واستخلف

علي خاصته ومن ترك عليّ ابن ابي طالب فعيّره المنافقون بالتخلف
فادرك النبيّ صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال اتجعلني في الصبيان
والنساء فقال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا
انه لا نبيّ بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه
فلما مرّ بالحجر ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنّع راسه واسرع السير حتى
اجاز الوادي ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وهي ادنى
بلاد الروم اتاه يحنّة ابن رؤبة واهل جربا واذرح فصالحهم على
الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله
ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل ايلة سفنهم وسيّارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحرين فمن احدث منهم
حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه فانه طيّب لمن اخذه من الناس وانه
لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من برّ او بحر ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد ابن الوليد الى اكيدر
ابن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال انك تجده
يصيد البقر فمضى خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة
مقمرة اقام وجاءت بقر الوحش حتى حكّت قرونها باب القصر فخرج اليهم
اكيدر في جماعة من خاصته فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا اكيدر وقتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانيا واقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم اخذ راجعا الى المدينة و
لما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين المزني ليلا قال ابن مسعود

فرأيت

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وهو يقول لابي بكر وعمر
ادنيا الي اخاكما فدلياه فلما هيّاه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا
عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ يا ليتني كنت صاحب الحفرة وعن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية ابن معاوية المزني
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين الفا
من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على
الارض فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ
معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله احد قائما وراكبا وماشيا
رواه ابن السني والبيهقي ولما نزل صلى الله عليه وسلم بذي اوان
قريبا من المدينة اتاه جبريل بخبر مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلا
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن ابن عدي
واخاه وعامر ابن السكن ووحشي ابن حرب قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا
الى هذا الظالم اهله فاهدموه وحرّقوه فخرجوا سراعا حتى اتوه وفيه اهله فحرقوه
وهدموه وتفرّق عنه اهله واتخذ موضعه كناسة يلقى فيها الجيف وقدم
صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان ولما قدمها بدأ في المسجد فصلى
فيه ركعتين وكانت تلك عادته ثم جلس للناس وجاءه المخلفون يعتذرون اليه
بالباطل ويحلفون عليه فقبل منهم ووكل سرائرهم الى خالقهم وفيهم نزل
قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم الاية وما بعدها **حديث الثلاثة**
الذين خلفوا وهم كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع قال
بعض الشارحين اول اسمائهم مكة واخر اسماء ابائهم عكة وروينا في الصحيحين
واللفظ للبخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لم اتخلف عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت
في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير
ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر
اذكر في الناس منها وكان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين
تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط
حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
غزوة الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل الناس سفرا بعيدا ومفاوزا وعدوا
كثيرا فجلا للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة عدوهم غزوهم فاخبرهم بوجهه
الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم
كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن
انه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول
في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا
فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز
فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت
ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في
الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا
ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم

يذكرني

يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس
في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ ابن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما
علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ابن
مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت اتذكر الكذب
واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من
اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني
الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع
فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه
ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته
فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست
بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك بلى والله يا رسول الله
لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد
اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولان حدثتك حديث صدق
تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما
كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت و
ثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا
قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك

فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل
لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال ابن أمية الواقفي
فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما
لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من
تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي
التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما
يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلوة مع
المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه
برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت إلى صلاتي
أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى طال علي ذلك من جفوة الناس
مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي
فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني
أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فناشدته فسكت فعدت إليه فناشدته
فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال
فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم
بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك فطفق الناس
يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فإنه
قد بلغني أن صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا
نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها
حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتيني فيقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل

امرأتك

امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل
إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله
في هذا الأمر قال فجاءت امرأة هلال ابن أمية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن هلال ابن أمية شيخ ضايع ليس له
خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله ما به
حركة إلى شيء والله ما زال يبكي مذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا
فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك
كما أذن لامرأة هلال ابن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذنت فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال
حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا أنا جالس على الحالة التي ذكرها الله تعالى قد ضاقت على نفسي وضاقت
علي الأرض بما رحبت سمعت صارخا أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته
يا كعب ابن مالك أبشر قال فخررت ساجدا لله تعالى وعرفت أن قد جاء
فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى
صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون
وركض رجل إلي فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت
أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي
فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين
فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس
فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال
كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله

الناس فقام الي طلحة ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله
ماقام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما
سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله
ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك
منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان
انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك فقلت اني امسك
سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق
وان من توبتي ان لا احدث حديثا الا صدقا ما بقيت فوالله ما
اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث احسن مما ابلاني
وما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي
هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على
رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا
مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني
الله للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال
للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله عز
وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين

فصل واعلم ان في حديث كعب هذا
فوايد منها استحباب رد غيبة المسلم كما فعل معاذ بن جبل رضي الله عنه

ومنها

ومنها ملازمة الصدق وان شق فان عاقبته الى خير ومنها استحباب ركعتين
في المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شي ومنها انه يستحب للقادم من
السفر اذا كان مقصودا ان يجلس لمن يقصده في موضع بارز كالمسجد
ونحوه ومنها اجرا احكام الناس على الظاهر والله يتولى السراير
ومنها هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقيرا
لهم وزجرا ومنها استحباب بكايه على نفسه اذا بدت منه معصية
وحق له ان يبكي ومنها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله لمصلحة كما فعل
عثمان رضي الله عنه ومنها ان كناية الطلاق كقوله الحقي باهلك لا يقع
الا بالنية ومنها جواز خدمة المراة زوجها من غير الزام ووجوب
ومنها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة او اندفاع نقمة ظاهرتين
والتصدق عند ذلك ومنها استحباب التبشير والتهنية واكرام المبشر
بكسوة ونحوها ومنها استحباب القيام للوارد اكراما له اذا كان من اهل
الفضل باي نوع كان وجواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام
طلحة رضي الله عنهما وليس هذا بمعارض بحديث من سره ان يتمثل له
الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار لان هذا الوعيد للمتكبرين
من يغضب ان لم يقم له وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة
سرورا بها وتقوم له كرامة وكذلك كل قيام اثمره الحب في الله تعالى
والسرور لاخيك بنعمة الله تعالى والبر ممن يتوجه بره والاعمال
بالنيات والله سبحانه اعلم

وفي هذا العام وقيل فيما قبل
الحجاب اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه وكان من
خبرهم ذلك ما رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله

تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه
وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جا فسكبت على يديه منها
فتوضا فقلت يا امير المومنين من المراتان من ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة ثم استقبل
عمر الحديث بسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية
ابن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جيته
بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او غيره واذا نزل فعل مثل
ذلك وكنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا على الانصار اذا قوم
تغلبهم نساوهم فطفق نساونا ياخذن من ادب نسا الانصار فصحت
فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر
ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه
وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد
خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على
حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه
وسلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت افتامنين ان اليوم صح
يغضب الله تعالى لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا
ابا لك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شي ولا
تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضى واحب
الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان
غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري في يوم نوبته فرجع
الينا عشا فضرب بابي ضربا شديدا فقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه

فقال قد حدث

١٢٢

فقال قد حدث اليوم امر عظيم فقلت ما هو اجا غسان قال
لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون
فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على
حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن
اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة
فخرجت فجيت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم
قليلا ثم غلبني ما اجد فجيت المشربة التي فيها النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله
عليه وسلم ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت
فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين هم عند المنبر ثم غلبني ما اجد
فجيته فقلت للغلام استاذن لي فاستاذن ثم رجع قال قد ذكرتك له
فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين هم عند المنبر ثم غلبني ما تكى ٥
اجد فجيت الغلام فقلت استاذن لي فاستاذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك
له فصمت فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن
لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر
الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت
وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله
اكبر ثم قلت وانا قايم استانس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتنا
وكنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساوهم
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني

وقد دخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضى
منك واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عايشة فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم
ورفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيا يرد البصر غير
اهبة ثلث فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى فليوسع على امتك فان
فارس والروم قد وسع الله عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله
تعالى فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكيا فقال اوفي هذا
انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا
رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساه من اجل
ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان قد
قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله تعالى
فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدا بها فقالت له عايشة
يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحنا من
تسع وعشرين اعدهن عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر
تسعا وعشرين ليلة قالت عايشة رضي الله عنها ثم انزل الله اية
التخيير فبدا بي اول امراة من نسايه فاخترته ثم خير نساه كلهن
فقلن مثل ما قالت عايشة رضي الله عنهن اجمعين قلت اختلفت
الروايات في سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم لازواجه وايلايه منهن شهرا
واصحها ما ثبت في الصحيحين ان سببه تظاهر عايشة وحفصة غيرة عليه
ان شرب عند زينب عسلا فقالت له كل واحدة منهما اكلت مغافير
وهو شي تشبه رايحته رايحة الخمر قال لا ولكن شربت عسلا ولن
اعود له وقد حلفت لا تخبري احدا وقيل سببه تحكمهن عليه في سوال النفقة
ثبت ذلك في الصحيح ايضا ثم اختلفوا في التحريم الذي عاتبه الله عليه فقيل هو

تحريمه

تحريمه للعسل وقيل تحريمه لسريته مارية حين وطيها في بيت حفصة
فارضاها بان حرمها وقيل تحريمه لام شريك اذ وهبت نفسها له فلم يقبلها
لاجل ازواجه واصحها الاول ثم الثاني وعليه اكثر المفسرين لكنه لم يخرج
في الصحيح وسنده مرسل واما الثالث فضعيف اسنادا ومتنا واختلفوا ايضا
في الحديث الذي اسره الى بعضهن فقيل قوله بل شربت عسلا
وقيل تحريمه مارية على نفسه رضا لحفصة واخبارها ان اباها وابا بكر يليان
الامر من بعده والكلام في هذه القصة متشعبة والخلاف منتشر
والله سبحانه بحقايق الامور اعلم اما ما يترتب على هذه الجملة من
الاحكام فقال علماونا رحمهم الله تعالى اذا حرم الانسان على نفسه طعاما
او غيره لم يحرم بذلك ولا شي عليه لكنه ارتكب محظورا فيستغفر الله
وان حرم امته فان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها وحلتها او
اطلق فعليه كفارة يمين وان حرم زوجته فان نوى به الطلاق او الظهار وقع
ما نواه وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا
مذهب الشافعي وحكى القاضي عياض في تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا
اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته او زوجاته فاخترنه
لا يكون ذلك شيا ولو اخترن نفسها وقعت طلقة وحكي عن بعضهم انه يقع
به طلقة باينة وان اخترنه ولا حجة لهم واما الايلا المذكور في هذا الحديث
فليس بالايلا المذكور في القران وليس له ما لهم من الاحكام وانما المعنى
هنا اليمين فقط والله اعلم وفي هذه السنة لاعن النبي
صلى الله عليه وسلم بين اخوي بني عجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن
جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان منها ولا وجه له فقد ذكر اهل السير
انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع الا في رمضان و
كان من حديث العجلانيين ما رويناه في صحيح مسلم عن ابن شهاب عن الزهري

ان سهل ابن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جا الى
عاصم ابن عدي الانصاري فقال له ارايت يا عاصم لو ان رجلا
وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك
يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عاصم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل و
عابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رجع عاصم الى اهله جاه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تاتني بخير
قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة التي سالته عنها قال
عويمر والله لا انتهي حتى اساله عنها فاقبل عويمر حتى اتا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت
رجلا مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب
فات بها قال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها
فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وخرج البخاري معناه وزاد ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جات به اسحم ادعج العينين
عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمر الا قد صدق عليها وان
جات به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمر الا قد كذب عليها فجات
على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر
فكان بعد ينسب الى امه هذه احدى الروايات في الصحيحين وهي
اتمها وثم زيادات فيهما حذفنها اختصارا

فصل واختلف العلما

في نزول

في نزول اية اللعان هل هي بسبب عويمر العجلاني ام بسبب هلال
ابن امية الواقفي مع اتفاقهم انه لم يلاعن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
غيرهما وفي متن الحديث دلالة على الامرين والاكثرون على انها نزلت بسبب
هلال ابن امية والداعي الى اللعان ان يقذف الرجل زوجته بالزنا ويعجز
عن البينة فيجب عليه حد القذف ثمانون فيلاعن لدفعه فيقول عند
الحاكم في ملا من الناس اربع مرات ويتحرى لهما شرف الزمان والمكان
اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة من الزنا و
يقول في الخامسة وعلي لعنة الله ان كنت من الكاذبين ويتعلق بلعانه
خمسة احكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها وزوال
الفراش ونفي الولد ان كان والتحريم المويد ويسقط الحد عنها بان تلاعن
فتقول اشهد بالله ان فلانا هذا لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا اربع
مرات وتقول في الخامسة وعلي غضب الله ان كان من الصادقين ويسن
ان يعظهما الحاكم ويبالغ عند الخامسة ويعرفهما انها الموجبة وقال العلما
وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المضرة عن الازواج قالوا وليس شي تتعدد
فيه اليمين وتكون في جانب المدعي الا اللعان والقسامة والله اعلم ومن

حوادث هذه السنة قصة الغامدية وقد رواها
مسلم متصلة بقصة ماعز ابن مالك الاسلمي اتا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزنيت واني اريد ان تطهرني
فرده فلما كان من الغد اتاه فقال يا رسول الله اني قد زنيت فرده الثانية
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله
باسا تنكرون منه شيا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى
فاتاه الثالثة فارسل اليهم ايضا فسال عنه فاخبروه انه لا باس به ولا بعقله فلما
كانت الرابعة حفر له حفرة ثم امر به فرجم قال فجات الغامدية

فقالت يا رسول الله قد زنيت فطهرني وانه ردها فلما كان الغد قالت
يا رسول الله لم تردني لعلك تردني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى
فقال اما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدته اتته بالصبي في خرقة قالت
فقالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته
بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد اكل الطعام
فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر لها الى صدرها وامر الناس
فرجموها فاقبل خالد ابن الوليد بحجر فرمى راسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها
فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي
نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلي عليها
ودفنت وفي رواية فقال له عمر تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت فقال
لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل
وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها لله. **فصل** واعلم ان الزنا بنفسها ٤
فاحشة من اقبح الذنوب الداعية الى سخط علام الغيوب قال الله
تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم وقال تعالى ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن عبد الله ابن مسعود قال قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك من اجل ان يطعم معك قلت ثم اي قال
ان تزاني بحليلة جارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزني العبد حين يزني وهو مومن ولا يسرق حين
يسرق وهو مومن ولا يقتل وهو مومن قال عكرمة لابن عباس كيف
ينزع الايمان منه قال هكذا وشبك بين اصابعه ثم اخرجها فان تاب عاد
اليه هكذا وشبك بين اصابعه رواهما البخاري والايات والاحاديث في
هذا كثيرة معلومة ثم انه ثبت بالكتاب والسنة ان التوبة الصادقة

والحد

والحد يكفر انه وحد المحصن الرجم حتى يموت وغير المحصن حده جلد
مائة وتغريب عام وشرايط الاحصان اربعة البلوغ والعقل والحرية
ب ٥ ووجود الوطي في نكاح صحيح وحد المملوك نصف حد الحر ودل مجموع الكتاب
والسنة على ان حده الجلد في الحالين ولا يثبت الحد الا باقرار الزاني او البينة
وبينته اربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالميل
في المكحلة وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل والقران فجعل الله سبحانه
شهادة الزنا اربعة خاصة له تغليظا على مدعيه وزجرا له عن تعاطيه
رحمة للعباد وسترا عليهم ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود و
برئ المقذوف وقد كان في مبدا الاسلام عقوبة الزناة الامساك في البيوت
وهو الحبس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالاذى والتوبيخ والتعيير ثم نسخ بالجلد
والرجم وتقرر الحكم وصار اجماعا اما الجلد فصريح في اية النور واما
٣ الرجم فانه مما نسخ لفظه من القران وبقي حكمه وبينته السنة ورويناه
في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا من
المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر
ابن الخطاب في اخر حجة حجها اذ رجع الي عبد الرحمن ابن عوف فقال لو رايت
رجلا اتى امير المومنين اليوم فقال يا امير المومنين هل لك في فلان يقول
لو قد مات عمر لبايعت فلانا فوالله ما كان بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت
فغضب عمر ثم قال اني ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم
هولاء الذين يريدون ان يغصبوهم امورهم قال عبد الرحمن ابن عوف
فقلت يا امير المومنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم
وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني اخشى ان
تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها
على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص باهل

الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فتعي اهل العلم مقالتك
ويضعونها على مواضعها فقال اما والله ان شا الله لاقومن بذلك اول
مقام اقومه بالمدينه قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي
الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس حتى اجد
سعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله
تمس ركبتي ركبته فلم انشب ان خرج عمر ابن الخطاب فلما رايته
مقبلا قلت لسعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل ليقولن العشية مقالة لم
يقلها منذ استخلف فانكر علي وقال ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله
فجلس عمر على المنبر فلما سكت الموذنون قام فاثنى على الله بما هو اهله ثم
قال اما بعد فاني قايل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها لا ادري لعلها
بين يدي اجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته
ومن خشي ان لا يعقلها فلا احل له لاحد ان يكذب علي ان الله بعث
محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل الله اية
الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل والله
ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله و
الرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنسا اذا
قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا كنا نقرا فيما نقرا من كتاب
الله ان لا ترغبوا عن ابايكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابايكم او ان كفرا
بكم ان ترغبوا عن ابايكم الا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تطروني كما اطري عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله
ثم انه بلغني ان قايلا منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا
يغترن امرو ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت الا وانها كانت

بيعة صح

كذلك

كذلك ولكن الله وقا شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر
من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه
تغرة ان يقتلا وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان الانصار خالفونا واجتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة
وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت
لابي بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هولاء من الانصار فانطلقنا
نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلين صالحين فذكرا ما تمالا
عليه القوم فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا
هولا من الانصار فقالا لا عليكم ان تقربوهم اقضوا امركم فقلت والله
لناتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل
بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد ابن عبادة فقلت ما له قالوا
يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط
وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان
يحضنونا من الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وكنت قد زورت
مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه
بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر على رسلك فكرهت
ان اغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو اعلم مني واوقر والله ما ترك من
كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها او افضل منها حتى
سكت فقال اما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولا نعرف
هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط نسبا ودارا وقد رضيت
لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شيتم فاخذ بيدي وبيد ابي
عبيدة ابن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله

العرب صح

ان اقدم فيضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر على
قوم فيهم ابو بكر اللهم الا ان تسول لي نفسي شيا عند الموت شيا
لا اجده الان فقال قايل الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت
الاصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر
فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار ونزونا
على سعد ابن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد ابن عبادة فقلت
قتل الله سعد ابن عبادة قال عمر انا والله ما وجدنا فيما حضرنا
من امر اقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن
بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما تابعناهم على ما لا نرضى و
اما ان نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من
المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا ورويا
فيه ايضا عن الزهري قال اخبرني انس ابن مالك انه سمع
خطبة عمر الاخرة حين جلس على المنبر وذلك من حين توفي
النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وابو بكر صامت لا يتكلم قال
كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا
يريد بذلك ان يكون اخرهم فان يك محمد قد مات فان الله عز
وجل قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثاني اثنين وانه اولى المسلمين بامركم فقوموا فبايعوه وكان
طايفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة
العامة على المنبر قال انس سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ
اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة

قال القاسم

قال القاسم ابن محمد فما كانت من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها
لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر ابو
بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين ثم كانت
بيعة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومن معه بعد موت فاطمة
وعاشت فاطمة بعد ابيها ستة اشهر فلما ماتت ارسل علي ابن ابي
الى ابي بكر ان ايتنا فاتاهم فتشهد علي ابن ابي طالب ثم قال انا قد عرفنا يا
ابا بكر فضيلتك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله
اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم ابا بكر حتى فاضت عينا
ابي بكر فلما تكلم ابو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فاما الذي شجر
بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم ال فيها عن الحق ولم اترك امرا
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال
علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر صلاة الظهر رقا
على المنبر فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي
اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي ابن ابي طالب فعظم حق ابي
بكر رضي الله عنه وانه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا
انكارا للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر
نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا
اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر المعروف
رواه مسلم وانما ذكرت الحديث الاول متمما في بيان حكم الرجم و
كانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه وفي الحديث بعده من

الدلالة على اصل بيعة الصديق رضي الله عنه وانها كانت اجماعا من
الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجتماع على الضلالة والخطا والتمالي
عليهما وانه قد كان من علي كرم الله وجهه بعض تردد اول الامر
ثم شرح الله صدره فاعتذر في تخلفه تلك الايام وتابع فادى الطاعة
لابي بكر رضي الله عنه والخلفا من بعده حتى انتهت النوبة اليه
وتعين القيام عليه فقام بها على احسن الوجوه واكملها واعدلها وقاتل
من غير فرية محبة كما قاتل من خرج عن طاعته ولم يعنف على من تخلف
عن نصرته وختم الله له بالسعادة والشهادة هذا وقد تعصب قوم
له فادعوا له الخلافة ابتدا وان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى اليه
بذلك وتعاموا عن دلايل كثيرة صريحة او كالصريح على خلافة
ابي بكر اقواها بعد الاجماع نيابته في الصلوة اياما بامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبحضرة من علي رضي الله عنهما وكانت الصلوة اعظم
شعاير الاسلام واول امر احوج الى النيابة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قال علي كرم الله وجهه رضينا لدنيانا من رضيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا واي اعظم ما وقع فيه هولاء من
الاخطار تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطا ولزم من ذلك دخول
علي معهم حيث القا بيده ودخل في بيعة لا يعتقد صحتها والزم
نفسه طاعة من لا يستحقها وقد كان له من قوة الجنان واشتداد الاركان
ما لو اجتمعت الامة باسرها في جانب باطل لم يتابعهم وقد جهل قدره
من ظن به ذلك ومن عظيم خطايهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم اوصى الى علي بالخلافة فخالفوه وجروا الامر على خلاف ما اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم وحاشا فلم يوجد في جميع ما اخبر عنه من المغيبات
خلف ولا تغيير وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبالجملة فهذا

امر قد طوى بساطه وفرغ منه على ما انطوى عليه وما اسعد من احب
عليا لما مهد الله له من الفضايل وعرف لبقية الصحابة حقهم وانزلهم
منازلهم واحذر من لا يصفو له حبه الا بالتناول من غيره وعلى كل
تقدير فالوقيعة على جانب من الخطر والوبال والساكت سالم على كل حال
وطريقة السلامة واضحة لمن ارادها ولعواقب السنية لازمة لمن
اعتادها والله ولي التوفيق **ومن الحوادث في هذه**
السنة موت ام كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية
من زوجتي عثمان روينا في صحيح البخاري عن انس ابن مالك رضي الله عنه
قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس على القبر فرايت عينيه تدمعان ثم قال فهل فيكم
من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا قال فانزل
في قبرها فنزل في قبرها صحح ابن عبد البر انها ام كلثوم ولا يصح قول من
زعم انها رقية لان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غايب ببدر
والله اعلم ومعنى لم يقارف لم يكتسب ذنبا وقيل لم يجامع وانكره الطحاوي
وقال معناه لم يقاول الليلة لانهم يكرهون الحديث بعد العشاء
اصحمه وبشهر رجب منها توفي النجاشي واسمه اصحمة ومعناه بالعربية
عطية روينا في صحيح البخاري عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش
فهلم فصلوا عليه قال فصففنا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
عليه ونحن صفوف قال جابر كنت في الصف الثاني وفي رواية في
الصحيحين انه كبر عليه اربع تكبيرات قال القاضي عياض رحمه الله
اختلف الاثار في ذلك فجا من رواية ابن ابي خيثمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يكبر اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا حتى مات النجاشي

فكبر عليه اربعا وثبت على ذلك حتى توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اصحابنا فان خمس لم تبطل في الاصح واتخذ العلماء صلاة النبي صلى
الله عليه وسلم على النجاشي اصلا في الصلاة على الغايب وقال الخطابي من
اصحابنا لا يصلى عليه الا اذا كان في موضع لا يصلى عليه كما وقع للنجاشي واستحسنه
الروياني والكلام في الغايب عن البلد اما الحاضر فلا يصلى عليه صلاة غايب
سوا كبرت البلد ام صغرت والله اعلم **وفيها مات عبد الله**
ابن ابي ابن سلول وذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من
تبوك وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض فقال
له اهلكك حب يهود ولما مات اتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ادخل فامر
به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه
رواه البخاري عن جابر وروى ايضا عن عمر قال لما مات عبد الله
ابن ابي دعي له النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن
ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه
قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني لو زدت على السبعين يغفر له لزدت
عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم
يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال
فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ
والله ورسوله اعلم قيل فعل به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما
لولده حين ساله ذلك وما سيل شيا قط فقال لا وقيل انما القميص
فالبسه اياه مكافاة له ان البس العباس يوم بدر قميصا خاتمتها

في التحريم

حج ابي بكر



حج ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من خبر ذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم من تبوك في رمضان اقام بالمدينة الى ذي القعدة واراد
الحج فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وان
الاشهر الحرم والعهود التي لهم تمنع من منعهم فثناه ذلك وامر ابا بكر
على الحجاج وبعث معه بسورة براة جاء فيها التبري من عهود المشركين و
التاجيل لهم اربعة اشهر ذهابا في الارض ايما شاوا ومن كان له عهد الى
مدة ولم ينقص المسلمين شيا ولم يظاهر عليهم احدا كبعض بني بكر فهو الى مدته
فيما تضمنه اربعون اية من صدر سورة براة ثم بعث بعده صلى الله عليه
وسلم علي ابن ابي طالب على ناقته العضبا وامره ان يتولى نبذ العهود
ويقرا على الناس صدر سورة براة فلما ادرك علي ابا بكر قال له
ابو بكر امير او مامور فقال بل مامور ثم مضيا ويقال ان ابا بكر لما لحقه
رجع فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شي قال
لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر
انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى فكان ابو بكر
امير الناس وعلي يوذن ببراة ويوذن المودنون بها عن امره روينا
في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر في
تلك الحجة في موذنين بعثهم يوم النحر يوذنون بمنى ان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وروي عنه قال امرني علي ان
اطوف في المنازل من منى ببراة وكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم كنت
تنادي فقال باربع ان لا يدخل الجنة الا مومن وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل اربعة اشهر
ثم لا عهد له قال العلما وكان السبب في بعث علي بعد ابي بكر انه كان
في عرف العرب ان لا يتولى عقد العهود ونقضها الا سيدهم او رجل من رهطه

فبعث عليًّا إزاحةً للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه وزاد النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك أن يأتي في حجته من قابل على أمر قد تقرر وتمهد
فنسخ الله سبحانه بآية سورة براءة التي به عهد كل ذي عهد بالشرط
السابق ومن لم يكن له عهد فأجله انسلاخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم و
احصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذه الآية من أعاجيب ال
القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة وأربعة وعشرين آية ثم نسخت بقوله
تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم
أبلغه مأمنه

السنة العاشرة

في رمضان منها أسلم
سيد بجيلة أبو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحمسي رضي الله
روينا في الصحيحين عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على إقام الصلوة وإيتاء الزكوة والنصح لكل مسلم وفيهما أيضا عنه قال
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا
ضحك وكان عمر يسميه يوسف هذه الأمة لفرط جماله وكان طوالا
يقتحم في ذروة البعير وكان نعله ذراعا ومع تأخر إسلامه فقد
أخذ في نصر الإسلام بحظ وافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقربه
مرة ويبعثه أخرى روينا في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير ألا تريحني من ذي الخلصة
بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانية قال فنفرت إليه في خمسين و
مائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا
مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشيره رجلا يكنى أبا أرطاة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له

فقال له يا رسول الله ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب فبرّك
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات ثم بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قبيل موته فلقي بها ذا الكلاع وذا
عمرو قال جرير فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي ذو عمرو لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك لقد
مر على أجله منذ ثلاث قال وأقبلا معي حتى إذا كنا في بعض الطريق — رفع لنا
لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا أخبر صاحبك
أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله تعالى ورجعا إلى اليمن فأخبرت أبا
بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم قال فلما كان بعد ذلك قال
لي ذو عمرو يا جرير إن بك علي كرامة وإني مخبرك خبرا إنكم معشر
العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر فإذا
كانت بالسيف كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك
رواه البخاري وذكر أن ذا الكلاع لما أتاه جرير أسلم فأعتق ثمانية
عشر ألف عبد وقيل اثني عشر ألف بيت والله أعلم وفي شوال قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني الحارث ابن كعب أهل نجران وفيهم
قيس ابن الحصين ذي الغصة سمي بذلك لغصة كانت في حلقه
وفيه قال عمر ابن الخطاب يوما وقد خطب الناس لا تزاد امرأة في صداقها
على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الغصة وفيهم يزيد ابن عبد المدان
وآخرون وكان سبب وفادتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم
خالد ابن الوليد وأمره أن يدعوهم ثلاثة أيام ثم يقاتلهم بعدها فلما
قدم عليهم خالد أسلموا فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره
بذلك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بهم معه فقدم

بهم خالد فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هولا القوم
الذين كانهم رجال الهند فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا نشهد انك لرسول الله وان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا كررها عليهم ثلاثا
كل ذلك لا يجيبونه فقال له يزيد ابن عبد المدان في الرابعة نعم
يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها ثلث مرات قال
رسول الله لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رووسكم
تحت اقدامكم فقال يزيد ابن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا
خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك قال صدقتم
وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ذي الغصة ولم يمكثوا
بعد ان رجعوا الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا
من عنده بعث اليهم عمرو ابن حزم وكتب له كتابا فيه جمل من الاحكام
وفي هذه السنة نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الاية وما بعدها في قصة مشهورة وهي انه خرج تميم
ابن اوس الداري وعدي ابن بدا النصرانيان في تجارة لهما الى الشام
وخرج معهما بديل مولى عمرو ابن العاص وكان مسلما ومرض بديل
واوصى اليهما وكتب جميع ما معه في رقعة وجعلها في جوالقه ولم
يخبرهما بذلك فلما مات اخذا من متاعه انا من فضة منقوشا
بالذهب ثم ردا ما بقيه المتاع على اهله ففتشوه فوجدوا الكتاب وفقد
مما ذكر فيه الانا الذي اخذه الوصيان فسالوهما عنه فجحداه فاختصموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه

الاية

الاية واختلف المفسرون في حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل
الذمة مقبولة فنسخت وناسخها قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وذهب
قوم الى انها ثابتة وانه اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين ولما نزلت
الاية دعا النبي صلى الله عليه وسلم تميما وعديا فاستحلفهما بعد صلوة العصر
عند المنبر فحلفا وخلى سبيلهما ثم ظهر الانا بعد ذلك بمكة فرفعوهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر على
انهما استحقا اثما اي انهما خانا فيهما واثما بيمينهما الكاذبة فاخران من
اوليا الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق عليهم
الاوليان اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم
الاثم وعلى بمعنى في والاوليان هنا نعت لقوله فاخران ففيه جواز نعت
المعرفة للنكرة وهما تثنية الاولى والاولى هو الاقرب ولما نزلت الاية
بانتقال اليمين الى اوليا الميت قام عمرو ابن العاص والمطلب ابن ابي وداعة
السهميان فحلفا ودفع الانا اليهما وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول
صدق الله ورسوله انا اخذت الانا فاتوب الى الله واستغفره وانما
انتقلت اليمين الى الاوليا لان الوصيين حين وجد الانا ادعيا انهما ابتاعاه
منه وهذا الحكم مستمر والله اعلم وفيها بعث فروة ابن عمرو الجذامي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه واهدى له فرسا وبغلة
وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان
ولما بلغ الروم خبر اسلامه اخذوه فحبسوه حينا ثم ضربوا عنقه
ولما قدموه للقتل انشد
ابلغ سراة المسلمين بانني سلم لربي اعظمي ومقامي
وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب الى نجران خلف
خالد ابن الوليد روينا في صحيح البخاري عن البرا ابن عازب قال بعثنا

النبي صلى الله عليه وسلم مع خالد ابن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا
بعد ذلك مكانه فقال مُر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك
فليعقب ومن شا فليقبل فكنت ممن عقب معه قال فغنمت اواق
ذوات عدد وروينا فيه ايضا عن بريدة ابن الحصيب الاسلمي قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض الخمس وكنت ابغض
عليا وقد اغتسل فقلت لخالد الا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى
الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت
نعم فقال لا تبغضه فان له في الخمس اكثر من ذلك ومعنى ذلك انه
راه اخذ جارية من المغنم واغتسل منها فظن انه غل فلما اعلمه النبي
صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل من حقه احبه وكان بريدة بعدها
ممن يحب عليا ويتولاه وروي خارج الصحيح ان الجارية وقعت
في الخمس ثم خمس فصارت في سهم ذي القربا ثم صارت في سهم علي
وبهذا يزول الاشكال فعلي كرم الله وجهه اتقا واورع من
ان تستفزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله وقد اجتمع فيه
من الدين المتين والورع الحاجز والزهادة في الدنيا واجتماع الفضايل
ما لم يجتمع لاحد سواه وقد ابغضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا
في دينهم وشقوا بسببه واحبه اخرون فافرطوا حتى ابغضوا
بسببه كثيرا من الصحابة وقد تقدم اليه النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك فقال يا علي ان فيك مثلا من عيسى ابن مريم ابغضه
اليهود حتى بهتوا امه واحبه النصارى حتى انزلوه المنزلة التي
ليس بها وتمسك اهل السنة والجماعة عن الطرفين فاحبوا وتولوا
جميعهم ونشروا محاسنهم وجانبوا معايبهم وكذبوا نقلتها
واعتذروا عما صح منها فالمومن يتحرى المعاذير والمنافق يتبع العورات

ومن سلم

ومن سلم سلم ومن اطلق لسانه بالثلب ندم ومن حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه والله ولي التوفيق وروينا في صحيح البخاري
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل
من ترابها فقال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة ابن بدر والاقرع
ابن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر ابن الطفيل
فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هولاء قال فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في
السماء ياتيني خبر السما صباحا ومسا قال فقام رجل غاير العينين
مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الراس مشمر
الازار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك الست احق اهل
الارض ان يتقي الله قال ثم ولى الرجل قال خالد ابن الوليد يا
رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي فقال
خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب على قلوب الناس ولا اشق بطونهم
قال ثم نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال
انه يخرج من ضيضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واظنه قال لين
ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود ووافا علي مقدمه من اليمن النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم
اهللت فان معنا اهلك قال اهللت بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم
قال امسك فان معنا هديا رواه البخاري وفي اخر هذه
السنة قدم رسولا مسيلمة بكتابه وفيه من مسيلمة رسول الله

الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك اما بعد فاني قد
اشركت في الامر معك ولنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا
قوم يعتدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرسوليه فما
تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب اليه من محمد رسول الله الى
مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين **ومما ذكر**
في هذه السنة من الوفود وفد الرهاويين ووفد
عبس ووفد خولان وهم عشرة **خاتمتها حجة الوداع**
وسميت بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وقال
خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد عامي هذا قال ابن
عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ما ندري
ما حجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة
اربعين الفا وقد اختلف روايات الصحابة في صفة حجه صلى الله عليه وسلم
هل كان قارنا او مفردا ام متمتعا وبحسب ذلك اختلف من بعدهم
قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين
الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان اولا مفردا ثم صار قارنا فمن
روى الافراد فهو الاصل ومن روى القران اعتمد اخر الامر ومن
روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق
بالقران كارتفاق المتمتع وزيادة وهي الاقتصار على فعل واحد قال
وبهذا الجمع تنتظم الاحاديث كلها وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى
قد اكثر الناس الكلام على هذه الاحاديث فمن مجيب مصنف منصف
ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكثر ومقصر مختصر قال

واوسعهم

واوسعهم في ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة
على الف ورقة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى واولى ما يقال في هذا
على ما لخصناه في كلامهم واخترناه من اختيارتهم مما هو اجمع للروايات
واشبه بمساق الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اباح للناس فعل
هذه الانواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها اذ لو امر بواحدة منها لكان
غيره يظن انه لا يجزي فاضيف الجميع اليه واخبر كل واحد بما امره
واباحه له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم اما لامره به واما لتأويل
عليه واجمع الاحاديث في سياق حجة الوداع حديث جابر وهو مما انفرد به
مسلم باخراجه فقال رحمه الله حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة واسحق
ابن ابرهيم جميعا عن حاتم قال ابو بكر ثنا حاتم ابن اسمعيل
المدني عن جعفر ابن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر ابن عبد الله
فسال عن القوم حتى انتهى الي فقلت انا محمد بن علي بن الحسين فاهوى
بيده الى راسي فنزع زري الاعلى ثم نزع زري الاسفل ثم وضع كفه
بين ثديي وانا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن اخي سل عما
شئت فسالته وهو اعمى وحضر وقت الصلوة فقام في ساجة ملتحفا بها
كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها اليه من صغرها ورداه الى جنبه على
المشجب فصلى بنا فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بيده فعقد تسعا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا اتينا ذا الحليفة
فولدت اسماء بنت عميس محمد ابن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي

فصلى ركعتين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب
القصوى حتى اذا استوت به ناقته على البيدا نظرت الى مد بصري بين
يديه من راكب وماشي ومثله عن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك
ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه
ينزل القران وهو يعرف تاويله وما عمل به من شي عملنا به فاهل
بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيا منه ولزم رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة
حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم
الى مقام ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه
وبين البيت وكان ابي يقول ولا اعلمه ذكره الا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان يقرا في الركعتين قل هو الله احد وقل
يايها الكفرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى
الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدا
بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقا عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة
فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و
له الحمد وهو على كل شي قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلث مرات ثم
نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدنا
مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان اخر
طوافه على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت
لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل

وليجعلها

وليجعلها عمرة فقام سراقة ابن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله
العامنا هذا ام للابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة
في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لابد لابد وقدم علي
من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل
ولبست ثيابا صبغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا قال
وكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا
على فاطمة الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت
عنه واخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين
فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك قال
فان معي الهدي فلا تحل فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن
والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم ماية قال الناس فحل الناس كلهم و
قصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم
التروية توجهوا الى منا فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها
الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس و
امر بقبة من شعر ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في
الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتا عرفة فوجد القبة
قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى
فرحلت فاتا بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماكم واموالكم حرام
عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر
الجاهلية تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع
من دمانا دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته
هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه من ربانا ربا العباس ابن

عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم
تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم
قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم
اشهد ثلث مرات ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر
ولم يصل بينهما شيا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اتا الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل
المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس
وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه
ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام
حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها
الناس السكينة السكينة كلما اتا حبلا من الحبال ارخا لها قليلا حتى تصعد
اتا المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح
بينهما شيا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر
فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتا
المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا
حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل ابن عباس
وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن
فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه

الى الشق

الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الشق الاخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الاخر ينظر
حتى اتا بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطا التي تخرج
على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة منها كل حصاة مثل حصا الخذف رمى من بطن
الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلثا وستين بيده ثم اعطا عليا فنحر
ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر
فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد
المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان
يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه
انتهى حديث جابر رضي الله عنه وهو عظيم الفوايد وقد اشتمل على جمل من مهمات
القواعد قال القاضي عياض رحمه الله وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه
واكثروا وصنف فيه ابو بكر ابن المنذر جزءا كبيرا وخرج فيه
من الفقه مايه ونيفا وخمسين نوعا قال ولو تقصي لزيد
على هذا العدد قريبا منه والله اعلم **فصل** ومن الوارد
في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد
العصر يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته
القصوا فحين نزولها كاد عضد الناقة ان يندق من ثقلها فبركت
وروينا في صحيح البخاري عن طارق ابن شهاب قال قالت اليهود
لعمر انكم تقرون اية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر رضي الله عنه
اني لاعلم حين انزلت واين انزلت واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

أنزلت أنزلت يوم الجمعة وانا والله بعرفة قال ابن عباس كان ذلك
اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم
تجتمع اعياد اهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده وروى هرون
ابن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكا عمر رضي الله
عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
قال بكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل
شي الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شي
من الفرايض والاحكام وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها
احدا وثمانين يوما وكانها كانت في معنى النعي له صلى الله عليه وسلم و
من ذلك ما روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعد ابن ابي
وقاص رضي الله عنه قال عادني النبي صلى الله في حجة الوداع في وجع
اشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترا وانا
ذو مال ولا يرثني الا ابنت لي واحدة افا تصدق بثلثي مالي قال لا
قلت افا تصدق بشطره قال لا قلت فالثلث قال والثلث كثير او
كبير وان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس
ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة
تجعلها في في امراتك قلت يا رسول الله اتخلف بعد اصحابي قال انك
لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة
ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون اللهم امض
لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البايس سعد ابن
خولة يرثا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة ومنها ما
رويناه في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير
استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب

بعض وقال ايضا الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادا وشعبان
اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه فقال اليس ذو الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس
البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت
حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال
فان دماكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا لا
ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد
الغايب فلعل بعض من تبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه
الا هل بلغت الا هل بلغت ومعنى استدارة الزمان انهم كانوا في
الجاهلية ينسون الشهر الحرام اي يوخرونه اذا احتاجوا الى القتال فيه
فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر فربما يجعلون المحرم صفرا فاذا احتاجوا
الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار
التحريم الى السنة كلها وتحولت الشهور عن اماكنها فوافق حجة الوداع
شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة اعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان اشهر
الحج قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب
الاشهر يوم خلق الله السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا
يتبدل في مستانف الايام ومن ذلك ما روى ابن اسحق وغيره ومعناه
في الصحيحين عن عمرو ابن خارجة قال بعثني عتاب ابن اسيد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف

بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها
ليقع على راسي فسمعته وهو يقول ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق
حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى
غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدر صلى الله عليه وسلم من حجته وقد ارى
الناس من مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحدد زوايده وكانت حجة
الوداع حجة البلاغ وحجة الوداع والله اعلم **السنة المحترمة**
بوفاة النفس الزكية الشريفة المكرمة وهي سنة احدى عشرة
من الهجرة وثلث وعشرين من النبوة وثلث وستين من المولد وكانها اخر
الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من
حجة الوداع فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس
بعثا الى الشام وامر عليهم اسامة ابن زيد ابن حارثة مولاه وامره ان
يوطي الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين وروى كثيرون
ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يغير على بنى صباحا وان يحرق وابنى
هي القرية التي عند مؤتة حيث قتل ابوه زيد وانما امره ليدرك
ثاره وطعن ناس في امارته لكونه مولى ولحداثة سنه وكان اذ ذاك
ابن ثماني عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله ان
كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي
بعده رواه البخاري وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استبطأ الناس في بعث اسامة ابن زيد وهو في وجعه فخرج عا
عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا امر غلاما على جلة
المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس

انفذوا

انفذوا بعث اسامة فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة ابيه
من قبله وانه لخليق للامارة وان كان ابوه لخليقا لها ثم نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم واشتد برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعه فخرج اسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على
فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس واقاموا ينتظرون ما الله
قاض في رسوله قال اسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها
علي اعرف انه يدعو لي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يشتغل ابو بكر بعد انتظام امر الخلافة الا بتجهيز جيش اسامة وكلم
في استبقاء الجيش حتى يتسق امر الناس او ان يولي عليهم غير اسامة
فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت
جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت واليا ولاه
فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته وما
ورد في ذلك من الروايات مما اكثره في الصحاح قال تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى ولا تدع مع الله الها
اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى
انك ميت وانهم ميتون وخرج الدارمي في مسنده ان العباس رضي الله
عنه قال لاعلمن ما بقاء النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال
يا رسول الله اني اراهم قد اذوك واذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا
تكلمهم منه فقال لا ازال بين اظهرهم يطئون عقبي وينازعوني
ردائي حتى يكون الله هو الذي يخرجني منهم قال فعلمت ان بقاءه

فينا قليل قال اهل التواريخ ابتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه
في اول شهر ربيع الاول واول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع
فدعا لهم واستغفر لهم وتضرع كالمودع للاموات واصبح مريضا من
يومه قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اقول
وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي
فاستغفر لك وادعو لك فقلت واثكلياه والله اني لاظنك تحب موتي
فلو كان ذلك لظللت اخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بل انا وارأساه لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر
وابنه واعهد ان يقول القايل او يتمنى المتمنون ثم قلت يابى الله و
يدفع المومنون او يدفع الله ويابى المومنون رواه البخاري وروى مسلم
ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مرضه ادعي لي ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمني و
يقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وهذان الحديثان من
ادل الدلايل على خلافة ابي بكر وقد ثبت اصلهما من الصحيحين كما ترى و
الحمد لله وكان وجعه صلى الله عليه وسلم الخاصرة وهو عرق في الكلية
اذا تحرك اوجع صاحبه وقيل الصداع وروى البخاري عن عايشة قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال
اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم وغير مدافع انه قد كان صلى الله عليه وسلم معه ذلك جميعا فيحتمل ان
يكون مع وجودها تداعت اسباب هذه الاوجاع كلها وكان وجعه صلى الله
عليه وسلم شديدا روينا في الصحيحين عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك

بان لك

بان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما
دونها فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفي معناه قوله صلى
الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وكان صلى الله
عليه وسلم في مرضه يدور على ازواجه وهن يومئذ تسع حتى اشتد به
المرض في يوم ميمونة فدعاهن فاستاذنهن ان يمرض في بيت عايشة
فاذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويد له على علي والاخرى على الفضل ابن
عباس روينا في الصحيحين عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعد ما دخل بيتها واشتد وجعه اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن
لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم
طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن قالت
ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم وروى اهل السير ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج يوم الخميس وقد شد راسه بعصابة دسماء فرقى المنبر فجلس عليه مصفر
الوجه وامر بلالا فنادى في الناس ان اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجتمعوا صغيرهم وكبيرهم وتركوا ابواب بيوتهم مفتحة وغص
المسجد باهله فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة وكان اول ما تكلم به
انه صلى على قتلى احد واستغفر لهم روينا في صحيح البخاري عن عقبة ابن عامر
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثماني
سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط
وانا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه من مقامي هذا واني
لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت
اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايضا ما رويناه
في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس
على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يوتيه زهرة الدنيا وبين ما

عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وبكى فقال فديناك بآبائنا وامهاتنا قال
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال
رسول الله صلى الله عليه ان امن الناس علي في ماله وصحبته ابو بكر ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد
خوخة الا خوخة ابي بكر واوصى ابا بكر يومئذ بانفاذ جيش اسامة واوصى
بالانصار فقال يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون
وان الانصار على هيأتها لا تزيد وانهم كانوا عيبتي التي اويت اليها فاحسنوا
الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتمام به وجعه ولم يخطب خطبة بعدها

فصل ولما عجز

عن الخروج الى الصلوة اجتمع الناس في المسجد واذنوه بها فهم بالخروج فعجز فقال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر اذا قام في مقامك
لم يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس فقال مروا ابا بكر
فليصل بالناس فقالت عايشة لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع
الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقالت حفصة لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا رواه الشيخان
وفي رواية فيهما ان عايشة قالت لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده
رجلا قام مقامه ابدا واني كنت ارى انه لن يقوم مقامه احد الا تشام الناس
به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر
وروينا ايضا باسناد واحد عن عبيد الله ابن عبد الله قال دخلت
على عايشة فقلت لها الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصلى الناس قلنا لا هم

ينتظرونك

ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت
ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا
هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت
ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس
فقلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلوة العشا الاخرة قالت فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر
وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر انت احق بذلك قال فصلى
بهم ابو بكر تلك الايام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه
خفة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلوة الظهر وابو بكر يصلي بالناس
فلما راه ابو بكر ذهب ليتاخر فاومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتاخر
قال لهما اجلساني الى جنبه فاجلساه الى جنب ابي بكر فكان ابو بكر يصلي
وهو قايم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر
والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد وقالت ام الفضل بنت الحارث سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا بالمغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى
قبضه الله تعالى رواه البخاري واخراجه له في الصلاة ما رويناه في الصحيحين
واللفظ لمسلم عن انس بن مالك ان ابا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر الينا وهو قايم كان
وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا قال فبهتنا
ونحن في الصلاة من فرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص ابو بكر
على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلوة

فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أتموا صلاتكم قال
ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستر قال فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك وفي رواية قال أنس فكانت
آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى خارج
الصحيحين أن آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قال
الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جرى بها لسانه وما يكاد يبين قيل أراد بما
ملكت أيمانكم الرفق بالمملوك وقيل أراد الزكوة **فصل في ذكر أمور**
عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه الشيخ
الشيخان عن عروة عن عايشة قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في
شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألتها
عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجعه الذي
توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت
ورويناه أيضا من حديث مسروق ابن الأجدع عن عايشة قالت
كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تغادر منهن واحدة
فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا فلما رآها رحب بها وقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن
يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها
سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بيننا بالسر ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفشي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فنعم أما حين سارني في

المرة

المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في
كل سنة مرة وأنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد قرب فاتقي اقترب صح
الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي
رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين
أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت
فضحكت ضحكي الذي رأيت هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين
غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عايشة والله أعلم ومنه ما
رويناه واللفظ لمسلم عن سعيد ابن جبير قال قال ابن عباس يوم
الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس
وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه
فقال ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنازعوا وما ينبغي
عند نبي تنازع قالوا ما شأنه أهجر استفهموه قال دعوني فالذي أنا
فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد
بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها
زاد في رواية أخرى عن عبيد الله ابن عبد الله قال فكان ابن عباس
يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ومنه
ما رواه البخاري تعليقا عن عايشة لددناه في مرضه تعني النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا
يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم وإنما
لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه
وسلم فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويسعط فيه من العذرة
واللدود جعل الدواء في جانب الفم ويحرك بالإصبع قليلا ومنه ما رواه

الشيخان عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا لما نزل برسول
الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم
كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيايهم مساجد يحذر ما صنعوا ومنه ما رويناه عن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض
الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت انفث عليه بهن وامسح
بيد نفسه لبركتها ومنه ما رواه البخاري عن عبد الله ابن كعب
ابن مالك ان ابن عباس اخبره ان علي ابن ابي طالب خرج من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال
الناس يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح
بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس ابن عبد المطلب فقال له انت والله
بعد ثلث عبد العصا واني لاعرف والله لارى رسول الله صلى الله عليه سوف
يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الامر ان كان
فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا فقال علي انا والله
لئن سالناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس
بعده واني والله لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان العباس
قبل ذلك بيسير راى ان القمر رفع من الارض الى السما فقصها على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له هذا ابن اخيك ومنه ما رويناه واللفظ للبخاري
ان عايشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله
جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك
وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت

انه يحب

انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فناولته فاشتد
عليه وقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته له فامره وبين يديه
ركوة او علبة فيها ما فجعل يدخل يديه الما فيمسح بها وجهه ويقول لا اله
الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى
حتى قبض ومالت يده وفي رواية عنها قالت فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى
يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه
ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى اي الانبيا
فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكا نت ٥
اخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى وروى البخاري ايضا عن انس قال
لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه يعني الكرب قالت فاطمة واكرب
اباه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب
ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن
قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم التراب **فصل** ولما قبض صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة
عليه دهش اصحابه دهشة عظيمة وركت عقولهم وطاشت احلامهم وافحموا
واختلطوا وماروا وافترقوا فكان ممن اختلط عمر فجعل يصيح ويحلف ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهدد من قاله وكانه لم يتقرر قبل عنده
موته واقعد علي فلم يستطع حراكا واخرس عثمان فكان يذهب به
ويجا ولا يستطيع كلاما واضني عبد الله ابن انيس حتى مات كمدا واضطرب
الامر وجل الخطب وفدحهم هول مصيبته وحق لهم ولم يكن فيهم
اثبت من العباس وابي بكر رضي الله عنهم اجمعين رويناه في صحيح البخاري

رسول الله

عن عائشة رضي الله عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
بالسنح فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن
ايدي رجال وارجلهم فجا ابو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبله وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا
يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك
فلما تكلم ابو بكر جلس عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا
يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين قال فنشج الناس
يبكون رويناه من رواية عائشة وابن عباس وعمر رضي الله عنهم
ان ابا بكر اقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم
الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى
بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وبكا ثم قال بابي وامي
انت يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة الاولى التي
كتبت عليك فقد متها ثم خرج وعمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فابا
عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان
منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم الاية الى الشاكرين قال ابن عباس والله لكان الناس
لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم
فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها قال عمر والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر

تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها
علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات كل هذا من ابي بكر وعيناه تهملان
وهو زفراته تتردد في صدره وغصصه تتصاعد وروي ان ابا بكر لما فرغ
يومئذ من خطبته التفت الى عمر وقال له اما علمت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم كذا كذا وكذا فقال عمر اشهد ان الكتاب كما انزل
وان الحديث كما حدثت وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت انا لله وانا اليه راجعون
وقال فيما كان منه لعمري لقد ايقنت انك ميت ولكنما ابدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته وليس لحي في بقا ميت طمع

فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم

قال انس رضي الله عنه
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها
كل شي فلما كان اليوم الذي مات اظلم منها كل شي وما نفضنا ايدينا عن فيه
التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذي في الشمايل وابن ماجة في
السنن وروى ابن ماجة ايضا عن ابن عمر قال كنا نتقي الكلام والانبساط
الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة ان ينزل فينا القران فلما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا واسند ايضا عن ام سلمة ما معناه قالت
كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلون لم يعد بصر احدهم موضع
قدميه فلما كان ابو بكر لم يعد بصر احدهم موضع جبهته فلما كان عمر لم
يعد بصر احدهم موضع القبلة فلما كان عثمان وكانت الفتنة التفت الناس يمينا
وشمالا ورويناه في صحيح مسلم عن انس قال قال ابو بكر بعد وفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند
الله خير لرسوله فقالت ما ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسوله ولكني

ابكي ان الوحي قد انقطع من السما فهيجتهما على البكا فجعلا يبكيان معها وروى
عنه صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم
المصايب ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البشارة لمن يقدم بين يديه فرطا من
الاولاد قالت له عايشة فمن لم يكن له فرط قال انا فرطه يا موفقة قال
السهيلي وكان موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا ورزا لاهل الاسلام فادحا
كادت تهد له الجبال وترجف الارض وتكسف النيران لانقطاع خبر السما وفقد
من لا عوض منه مع ما اذن به موته من اقبال الفتن السحم والحوادث الدهم
والكرب المدلهمة والهزاهز المظلمة فلولا ما انزل الله تعالى من السكينة على
المومنين واسرج به في قلوبهم من نور اليقين وشرح صدورهم في فهم كتابه
المبين لانقصفت الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع عن
تدبير الامور فقد كان الشيطان اطلع اليهم راسه ومد الى اغوايهم مطامعه
فاوقد نار الشنان ونصب راية الخلاف فابى الله الا ان يتم نوره ويعلي
كلمته وينجز موعده بحيث قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فاطفا نار الردة وحسم مادة
الخلاف والفتنة على يدي الصديق رضي الله عنه ولذلك قالت عايشة رضي الله
عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل بابي ما لو نزل بالجبال
الراسيات لهاضها ارتدت العرب واشرابت النفاق وقال ابو هريرة
لولا ابو بكر لهلكت امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيها ولقد كان من قدم
المدينة عقيب موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع لاهلها ضجيجا و
للبكا في ارجايها عجيجا حتى صحلت الحلوق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك و
لمن ياتي بعدهم الى يوم الدين كما روي عن ابي ذويب الهذلي قال بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة
لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها وظللت اقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر

أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام • بين النخيل ومعقد الآطام •
قبض النبي محمد فعيوننا • تذري الدموع عليه بالتسجام •

وذكر خبرا طويلا قال فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكا كضجيج
الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتيت المسجد فوجدته خاليا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت
بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني
ساعدة فجيتهم فتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب واكثروا الصواب وتكلم
ابو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم
بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر دون كلامه ومد يده
فبايعه وبايعوه ورجع ابو بكر ورجعت معه قال ابو ذويب فشهدت
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم انشد ابو ذويب يبكي
النبي صلى الله عليه وسلم

لما رايت الناس في عسلاتهم • ما بين ملحود له ومضرح •
متبادرين لشرجع باكفهم • نص الرقاب لفقد ابيض اروح •
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت • جار الهموم يبيت غير مروح •
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها • وتزعزعت آطام بطن الابطح •
وتزعزعت آطام يثرب كلها • ونخيلها لحلول خطب مفدح •
ولقد زجرت الطير قبل وفاته • بمصابه وزجرت سعد الاذبح •

وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي اباها وقد اجتمع
اليها النسا بعد دفنه

اغبر آفاق السما وكورت • شمس النهار واظلم العصران •
والارض من بعد النبي كئيبة • اسفا عليه كثيرة الرجفان •
فليبكه شرق البلاد وغربها • وليبكه مضر وكل يمان •
وليبكه الطود المعظم جوه • والبيت ذو الاستار والاركان •

يا خاتم الرسل المبارك صفوة • صلى عليك منزل القرآن •

وقالت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم ترثيه

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا •
وكنت رحيما هاديا ومعلما • ليبك عليك اليوم من كان باكيا •
لعمرك ما أبكي النبي لفقده • ولكن لما أخشى من الهرج آتيا •
أفاطم صلى الله رب محمد • على جدث أمسى بيثرب ثاويا •
فدى لرسول الله أمي وخالتي • وعمي وآبائي ونفسي وماليا •
صدقت وبلغت الرسالة صادقا • ومت صليب العود أبلج صافيا •
فلو أن رب الناس أبقى نبينا • سعدنا ولكن أمره كان ماضيا •
عليك من الله السلام تحية • وأدخلت جنات من العدن راضيا •
أرى حسنا أيتمته وتركته • يبكي ويدعو جده اليوم نائيا •

وقال أبو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم يبكيه

أرقت فبات ليلي لا يزول • وليل أخي المصيبة فيه طول •
وأسعدني البكاء وذاك فيما • أصيب المسلمون به قليل •
لقد عظمت مصيبتنا وجلت • عشية قيل قد قبض الرسول •
وأضحت أرضنا مما عراها • تكاد بنا جوانبها تميل •
فقدنا الوحي والتنزيل فينا • يروح به ويغدو جبرئيل •
وذاك أحق ما سالت عليه • نفوس الناس أو كربت تسيل •
نبي كان يجلو الشك عنا • بما يوحى إليه وما يقول •
ويهدينا فما نخشى ضلالا • علينا والرسول لنا دليل •
أفاطم إن جزعت فذاك عذر • وإن لم تجزعي ذاك السبيل •
فقبر أبيك سيد كل قبر • وفيه سيد الناس الرسول •

وقال بعضهم الجزع عند المصائب مذموم وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم

وانشدوا

وأنشد ولي في هذا المعنى • فالصبر يحمد في المصائب كلها • إلا عليه فإنه مذموم • ولآخر
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما • فأصبح يدعى حازما حين يجزع •

وقال حسان ابن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يرثيه

ما بال عينك لا تنام كأنما • كحلت مآقيها بكحل الأرمد •
جزعا على المهدي أصبح ثاويا • يا خير من وطئ الحصى لا تبعد •
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني • غيبت قبلك في بقيع الغرقد •
بأبي وأمي من شهدت وفاته • في يوم الاثنين النبي المهتد •
فظللت بعد وفاته متبلدا • متلددا يا ليتني لم أولد •
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم • يا ليتني صبحت سم الأسود •
أو حل أمر الله فينا عاجلا • في روحة من يومنا أو في غد •
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا • محضا ضرائبه كريم المحتد •
يا بكر آمنة المبارك بكرها • ولدته محصنة بسعد الأسعد •
نورا أضاء على البرية كلها • من يهد للنور المبارك يهتدي •
يا رب فاجمعنا معا ونبينا • في جنة تثني عيون الحسد •
في جنة الفردوس فاكتبها لنا • يا ذا الجلال وذا العلا والسودد •
والله أسمع ما حييت بهالك • إلا بكيت على النبي محمد •
يا ويح أنصار النبي ورهطه • بعد المغيب في سواء الملحد •
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحت • سودا وجوههم كلون الإثمد •
ولقد ولدناه وفينا قبره • وفضول نعمته بنا لم تجحد •
والله أكرمنا به وهدى به • أنصاره في كل ساعة مشهد •
صلى الإله ومن يحف بعرشه • والطيبون على المبارك أحمد •

فصل واتفقوا أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الأول قيل لليلتين خلتا منه ورجحه كثيرون وقيل لثنتي عشرة ورجحه الأكثرون •

وذلك حين اشتد الضحى قيل في الساعة التي دخل فيها المدينة قال ابن عباس رضي
الله عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة
يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وكان مدة مرضه اثنا عشر يوما وتوفي
صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلثا وستين سنة وقيل خمسا و
ستين سنة وقيل ستين والاول اصح قيل ومن عجايب الاتفاق في التاريخ
انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلثا وستين سنة وابو بكر وعمر وعلي مثله
ونحر بيده صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثلثا وستين بدنة وعتق في
عمره ثلثا وستين رقبة وحين ارادوا غسله سمعوا قايلا يقول اغسلوه
في ثيابه فغسلوه في قميصه وكانوا يرون ان القايل لهم الخضر وعزاهم
حينيذ فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا اهل البيت ان في الله
عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله
فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب وكان الذي تولى غسله
صلى الله عليه وسلم علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة ابن
زيد وشقران مولياه وحضرهم اوس ابن خولي الانصاري ونفضه علي
حين الغسل فلم يخرج منه شي ولا تغيرت له رايحة على طول المكث وكان
غسله من بير لسعد ابن خيثمة يقال لها بير الغرس وثبت في الصحيح
انه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة وكان في حنوطه المسك وخبا منه علي شيا لنفسه وخرج ابن
ماجة باسناد جيد عن ابن عباس انهم لما فرغوا من جهاز النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الثلثا وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه
حتى اذا فرغوا ادخلوا النسا حتى اذا فرغن ادخلوا الصبيان ولم يوم الناس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وفي سبب ذلك اقوال لا يحققونها
الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توقيف والله اعلم واختلف صحابه في موضع قبره

فقال قوم

فقال قوم ندفنه في البقيع وقال اخرون في المسجد وقال قوم نبعثه
حتى يحمل الى ابيه ابرهيم فقال ابو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما دفن نبي الا حيث يموت خرجه ابن ماجة ومالك في الموطا
واختلفوا هل يلحد له ام لا وكان في المدينة حافران احدهما يلحد وهو ابو
طلحة والاخر لا يلحد وهو ابو عبيدة فارسلوا اليهما وقالوا اللهم اختر
لنبيك واتفقوا على ان من جا منهما اولا عمل عمله فجا ابو طلحة ثم روي عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا فحفر له صلى الله عليه وسلم
حول فراشه في منزل عايشة ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقثم و
شقران قيل وادخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف وقيل ان اوس ابن خولي الانصاري
ناشد عليا بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم وفرش شقران في
القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها
معه وقال والله لا يلبسها احد بعدك وكان المغيرة ابن شعبة يزعم انه احدث
الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اسقط خاتما من
يده في القبر فنزل يلتمسه فانكر علي رضي الله عنه ذلك وقال احدث
الناس به عهدا قثم ابن عباس واطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات
ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعا وذلك في شهر ايلول
وروى ابن اسحق وغيره مسندا عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من اخر الليل فان قيل لم اخر دفنه
صلى الله عليه وسلم وقد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته
وقد قال فريق منهم انما اخذه ما كان ياخذه حال الوحي وشبيق
وقيل لاختلافهم في موضع قبره كما سبق وقيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين
والانصار من الخلاف وخشوا تفاقم الامر فنظروا فيها حتى اتسق الامر وانتظم
الشمل واستقرت الخلافة في نصابها فبايع ابا بكر بعضهم ثم بايعوا من الغد

على ملاء منهم ورضا فكشف الله الكرب به وانطفت نار الخلاف والحمد لله رب
العالمين وهذا ما استحضرته من الاخبار المتلقاة بالقبول في الابانة عن
موت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض
جهلة القصاص في ذلك اخبارا ابى كتبها لركاكته وجا فيها ما يعلم ببديهة
العقل وضعه والله اعلم فصل خرج الدارمي ان كعبا دخل على
عايشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من يوم يطلع
الا نزل سبعون الفا من الملايكة حتى يحفوا بقبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى اذا امسوا عرجوا و
هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في
سبعين الف من الملايكة يزفونه وفيه ايضا ان اهل المدينة قحطوا قحطا شديدا
فشكوا الى عايشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا
فيه كوا الى السما حتى لا يكون بينه وبين السما سقف ففعلوا فمطروا
مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي
عام الفتق فصل في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت امواله من ثلثة اوجه الصفي والهدية تهدى اليه في غير
غزو وخمس خيبر وما افا الله عليه بالمدينة وفدك روينا في
صحيح البخاري عن عمرو ابن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا
ولا عبدا ولا امة ولا شيا الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا جعلها صدقة
ونحوه في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشي وفي
المتفق عليه عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان الى ابي بكر يسالنه

ميراثهن

ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اليس قد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة وروينا
من كتاب الشمايل لابي عيسى الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جات فاطمة الى ابي بكر رضي الله عنهما فقالت من يرثك فقال
اهلي وولدي فقالت ما لي لا ارث ابي فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني اعول من كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعوله وانفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه
روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسايي ومونة
عاملي فهو صدقة وروينا فيه ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيا ياكله ذو كبد الا شطر
شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وروينا في الصحيحين
عن عايشة قالت كانت فاطمة تسال ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فابى ابو بكر عليها ذلك
وقال لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا
عملت به اني اخشى اذا تركت شيا من امره ان ازيغ فاما صدقته بالمدينة
فدفعها عمر الى علي وعباس واما خيبر وفدك فامسكها عمر وقال هما
صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوايبه
وامرهما الى من ولي الامر قال فهما على ذلك الى اليوم وروينا فيهما
ايضا من رواية مالك ابن اوس الحدثان ان عليا والعباس استاذنا على
عمر وعنده عثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد ابن ابي وقاص
فقال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما
افا الله على رسوله من مال بني النضير فقال الرهط عثمان واصحابه يا امير

المومنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال عمر تيدكم
انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله نفسه صح
الله صلى الله عليه وسلم قال الرهط قد قال ذلك قال عمر فاني
احدثكم عن هذا الامر ان الله قد خص رسوله في هذا الفي بشي لم
يعطه احدا غيره ثم قرا ما افا الله على رسوله منهم الى قوله قدير
وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما احتازها
دونكم ولا استاثرها عليكم قد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا
المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من
هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس انشدكما الله
هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر يعمل فيها بما عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق
ثم توفى الله ابا بكر فكنت انا ولي ابي بكر فقبضتها سنتين من امارتي اعمل
فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها ابو بكر والله يعلم اني فيها
صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني م تكلماني وكلمتكما واحده وامركما واحد جئتني
يا عباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاني هذا يريد عليا يريد نصيب امراته
من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما
تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت لكما ان شئتما دفعتها اليكما
على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها الينا
فبذلك دفعتها اليكما فانشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك فقال الرهط

نعم

١٤٧

نعم ثم اقبل على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالا نعم
قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك قال فالذي باذنه تقوم السما والارض
لا اقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الي فاني اكفيكماها هذا لفظ
البخاري فيهما **فايدة** قال ابو داود ما معناه انما سال العباس وعلي من
عمر ان يصيره بينهما نصفين وينفرد كل بنصيبه لانهما جهلا الحكم فكره عمر
ان يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال الخطابي وما احسن ما قاله ابو
داود في هذا وما تاوله وقد زاد البرقاني من طريق معمر قال فغلب علي عليها
فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي ابن الحسين ثم الحسن بن
الحسين ثم زيد ابن الحسين قال معمر ثم بيد عبد الله ابن الحسن ثم وليها بنوا
العباس والله اعلم **فصل** في رويه النبي صلى الله عليه وسلم في النوم روينا
في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من راني في المنام فسيراني في اليقظة او كانما
راني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وفي صحيح البخاري عن انس قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي رويا
المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفيه ايضا عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من راني فقد راى الحق فان الشيطان لا يتكونني وروينا في صحيح مسلم عن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راني في المنام فقد راني
فانه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وقال اذا احلم احدكم فلا يخبر
احدا بتلعب الشيطان به في المنام قال ابن الباقلاني معنى هذه الاحاديث
ان روياه صلى الله عليه وسلم صحيحة وليست باضغاث حلم ولا من تشبيهات الشيطان
وقيل المراد ان من راه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا
يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد يرى صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته

اوفي مكانين معًا وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ما هي عليه فتكون
ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك
لا يشترط فيه تحقيق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في
الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فنا
جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الاحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاوه من جميع
الانبيا وورد انهم يصلون في قبورهم وتجري لهم اعمال البر كحياتهم
وورد ايضا ان سعيد ابن المسيب في ايام الحرة حين هجر المسجد النبوي كان
لا يعرف وقت الصلوة الا بهمهمة كان يسمعها من داخل الحجرة المقدسة
ولا يبعد ان يكون ذلك خاصا بهم ولمن شا الله من خواص عباده والله اعلم
قال العلما ولو راى صلى الله عليه وسلم يامر او ينهى بخلاف ما تقرر في شريعته
وروايه عنه الاثبات الثقات يقظة لم يعمل به وليس ذلك لشك في
الرويا وانما هو لانحطاط درجة النايم عن درجة الضبط والتيقظ المشترط في
رواية الحديث والله اعلم **الباب الخامس** في ذكر
بنيه وبناته وازواجه واعمامه وعماته ومرضعاته واخوته من الرضاعة
واخواته وذكر مواليه وخدمه من الاحرار ومن كان يحرسه ورسله الى
الملوك وكتابه ورفقايه العشرة النجبا واصحابه النقبا واهل الفتوى في حياته
وفيه فصول حسبما تضمن من التراجم **الفصل الاول** في ذكر اولاده
صلى الله عليه وسلم وكان له من الولد **القاسم** وبه كان يكنى **وعبد الله** وهو
الطيب والطاهر وقيل اسمه الطيب فقط والطاهر اخر **وابرهيم** والبنات
زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل المبعث النبوة وهم يرضعون
الا ابرهيم وقيل بلغ القاسم ان يركب على الدابة ويسير على النجيبة واما البنات
فادركهن الاسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة واكبر بنيه صلى الله عليه
وسلم القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم ابرهيم واكبر بناته زينب ثم رقية ثم

ام كلثوم

روي

يلهم منوا بكم

صلى الله عليه وسلم

ولم يذكر فاطمة ولعله سقط

امّ كلثوم ثم فاطمة وفيه خلاف واشعى والله اعلم وكل اولاده من خديجة الا
ابرهيم فانه من مشنولدته مارية القبطية وكلهم مات قبله الا فاطمة فانها
عاشت بعده ستة اشهر لم تفتر فيها ضاحكة وكانت زينب تحت ابي العاص
ابن الربيع السهمي العبشمي وهو ابن خالتها فرق الاسلام بينهما فلما اسلم
ابو العاص ردّها عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول وهذا موضع
تنازع بين العلما في كيفية ردّه صلى الله عليه وسلم لزينب على ابي العاص لان
تلاحقهما كان بعد انقضا العدة وزمن طويل فذكرت شيين والصحيح انه
ردّها عليه بنكاح جديد وتاولوا الحديث الوارد في ردّها عليه بالنكاح الاول
ان معناه على مثله والله اعلم وولدت زينب من ابي العاص امامه وعليا و
كان علي بن ابي طالب تزوج امامه بعد موت خالتها فاطمة وكانت
رقية وامّ كلثوم تحت عتبة وعتيبة ابني ابي لهب وملتا فطلقاهما
في خبر يطول ذكره وتزوجهما عثمان واحدة بعد واحدة وماتتا عنده
وتزوج البتول فاطمة علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما فنشر الله منهما
الخير الكثير ولا يعلم للنبي صلى الله عليه وسلم ذرية الا من جهتهما وقد
ذكرت اولادهم وتنزيل بطونهم في كتابي الرياض المستطابة في جملة من
روى في الصحيحين من الصحابة رضي الله عنهم **فصل** في ذكر ازواجه
صلى الله عليه وسلم وقد تقدّم ذكر كثير منهن متفرقا في حوادث السنين ونذكر هن
جملة وبالله التوفيق اولهن بالذكر **خديجة** بنت خويلد الاسدية و
امها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهي بكر
عتيق ابن عايذ المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده ابو
هالة النباش ابن زرارة التميمي فولدت له ابنا وبنتا ثم هلك عنها
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ
المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت رحمة الله عليها ومذهب المحققين

ازواجه

انها افضل من عايشة وان فاطمة افضل من الجميع ثم تزوج صلى الله
عليه وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت
السكران بن عمرو العامري اخي سهيل ابن عمرو وانفردت بالنبي صلى
الله عليه وسلم بعد موت خديجة ثلثة اعوام ولما احست ان النبي صلى
الله عليه وسلم رغب عنها واراد طلاقها وهبت نوبتها من القسم لعايشة
تبتغي بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقا في عصمة نكاحه
فكانت احدى التسع اللاتي مات عنهن صلى الله عليه وسلم ماتت في اخر
خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو الصحيح وتزوج صلى
الله عليه وسلم ام عبد الله عايشة بنت ابي بكر الصديق التيمية وكان
عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها بالمدينة
وهي ابنة تسع ودفع ابو بكر عن رسول الله صلى الله في صداقها ثنتي
عشرة اوقية ونشا وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة
ثماني عشرة وكانت احظى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده
ولم يتزوج بكرا غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم
فاتتني امي فادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن
على الخير والبركة وعلى خير طاير فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضحى رواه البخاري توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين عن
خمس وستين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة قيل انها
اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك وانما كناها النبي صلى
الله عليه وسلم بابن اختها عبد الله ابن الزبير كما رواه ابو داود وكانت قد
تبنته ودعاها اما والله اعلم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت
عمر ابن الخطاب العدوية وكانت قبله تحت خنيس ابن حذافة السهمي
البدري توفي عنها بالمدينة وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فامره

جبريل

جبريل بمراجعتها توفيت سنة خمس واربعين وقيل توفيت حين بويع
لمعوية وذلك سنة احدى واربعين وصلى عليها مروان عليها ونزل في قبرها
اخواها عبد الله وعاصم وابن اخيها سالم وتزوج صلى الله عليه وسلم ام حبيبة
رملة بنت ابي سفيان الاموية وكانت قبله تحت عبيد الله ابن جحش الا
الاسدي وهاجرت معه الى الحبشة فتنصر هنالك واتم الله لها هجرتها ثم
فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بارض الحبشة فاصدقها عنه النجاشي قيل
كان الولي في نكاحها عثمن ابن عفان وقيل خالد ابن الوليد شعيب ابن العاص
وكانا من عشيرتها وقيل النجاشي وهو كان ملكا للنبي صلى الله عليه وسلم خصايص
في النكاح لا تصح لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من ابيها
ابي سفيان تطييبا لقلبه والله اعلم توفيت ام حبيبة بالمدينة سنة
اربع واربعين وتزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند ابنة ابي امية
ابن المغيرة المخزومية وكانت قبله تحت ابي سلمة عبد الله ابن عبد الاسد الاسدي
المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت
في صحيح مسلم عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله سبحانه انا لله وانا اليه
راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له
خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول
بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب
ابن ابي بلتعة يخطبني له فقلت ان لي بنتا وانا غيور فقال اما ابنتها فندعو
الله ان يغنيها عنها وادعوا الله ان يذهب بالغيرة عنها توفيت ام سلمة بالمد ينة
سنة اثنين وستين وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وتزوج
صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته اميمة بنت

عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد ابن حارثة وكان لزواجها الشان
العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة
عشرين وتزوج صلى الله عليه وسلم **جويرية** بنت الحارث
ابن ابي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها جويرية وكانت قبله
عند مسافع ابن صفوان الخزاعي وكانت من جملة سبيت ووقعت
في سهم ثابت ابن قيس بن شماس فكاتبها فجاءت النبي صلى الله
عليه وسلم تستعينه في كتابتها فادا عنها وتزوجها وذلك سنة ست
من الهجرة توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة خمسين او ست
وخمسين وتزوج صلى الله عليه وسلم **صفية** بنت حيي ابن اخطب
النضيرية وامها برة بنت شموال اخت رفاعة ابن شموال وهي من سبط
لاوي ابن يعقوب ثم من ولد هرون ابن عمران اخي موسى صلى الله عليه
وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة ابن ابي الحقيق
فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها لنفسه واعتقها
وتزوجها وقد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست و
ثلثين وقيل سنة خمسين وتزوج صلى الله عليه وسلم **ميمونة**
بنت الحارث الهلالية وكانت قبله تحت ابي رهم العامري وهي
خالة ابن عباس وخالد ابن الوليد وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها في عمرة القضا بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت فيه
سنة احدى وخمسين فهولا غير خديجة جملة من مات عنهن النبي
صلى الله عليه وسلم وتزوج صلى الله عليه وسلم ام المساكين **زينب**
بنت خزيمة الهلالية واقامت عنده شهرين او ثلثة وماتت معه
وكانت قبله تحت عبد الله ابن جحش وقيل الطفيل ابن الحارث وتزوج

تزوجها

صلى الله عليه وسلم فاطمة

صلى الله عليه وسلم **فاطمة** بنت الضحاك ولما نزلت اية التخيير فارقها
وكانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل له الرجوع اليها وقيل
وتزوج **اساف** او شراف بنت خليفة اخت دحية ابن خليفة ولم
تقم عنده الا يسيرا حتى توفيت وقيل هلكت قبل ان يدخل بها وذكر
في ازواجه صلى الله عليه وسلم **عالية** بنت ظبيان وطلقها حين اد
خلت عليه وذكر في ازواجه **خولة** وقيل خويلة بنت حكيم يقال هي
التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة ام شريك و
يجوز ان يكونا معا وذكر فيهن بنت الصلت وماتت قبل ان يدخل بها
وتزوج امراة من بني غفار فلما نزعت ثيابها راى بها
برصا فقال الحقي باهلك واتفقوا على نكاح **الجونية** ثبت في صحيح
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها قال هبي نفسك لي
فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضع يده عليها لتسكن
فقالت اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ ثم قال صلى الله عليه وسلم
يا ابا اسيد اكسها رازقيين والحقها باهلها قيل وكان قولها ذلك عن
تعليم من ازواجه قلن لها انه يحب ذلك وخطب صلى الله عليه وسلم امراة
فقال ابوها ازيدك انها لم تمرض يصفها بذلك فتركها وخطب امراة الى ابيها
فقال انا به برصا ولم يكن بها وجع فاذا هي برصا وذكر ابن هشام وغيره
تبعا لابن اسحق ان جملة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
ست قرشيات وسبع عربيات واسرايلية وذكر ابن سعد في شرف
النبوة ان جملتهن احدى وعشرون واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم
دخل باحدى عشرة ومات ثنتان قبله وتوفي عن تسع وكان يقسم لثمان واكثر
صداق عقد به صلى الله عليه وسلم لنفسه وبناته خمسمائة درهم فهي سنة
فينبغي تحريها والوقوف عليها والاستنان بها والله اعلم **فصل في ذكر الاعمام**

لبيضع

والعمات ولم يذكر احد له صلى الله عليه وسلم اخوالا ولا خالات ولا اخوة
وكان عمومته صلى الله عليه وسلم احد عشر ذكرا او ستة نسوة اولاهم
بالذكر اولا اسد الله واسد رسوله واخوه من الرضاعة ابو يعلى وقيل
ابو عمارة حمزة ابن عبد المطلب اسلم قديما وعز الاسلام باسلامه
وشهد بدرا وابلى فيها واستشهد باحد ولم يخلف الا ابنة واحدة ذكر
ذلك المحب الطبري ولا يصح ذلك وقد ذكر مصعب الزبيري ان ابنه يعلى
الذي كني به اعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره ان له ابنة
اسمها عمارة كني بها ايضا وجرى ذكرها في العتق في سنن الدارقطني ولها
قصة وابنته امامة وهي التي جرى ذكرها في عمرة القضا وتنازع فيها
علي وجعفر وزيد وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا تتزوج بنت حمزة
والله اعلم ثانيهم ابو الفضل العباس كان اسن من النبي صلى الله عليه
وسلم بثلث سنين اسلم يوم بدر وقيل بل لم يسلم وقت اسلامه لانه
كان من اول امره مسددا مقربا شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
العقبة وشد له العقد مع الانصار ولما اسلم استاذن النبي صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك فكان
عونا للمستضعفين من المسلمين وكان يكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
باخبار المشركين ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا في سفر الفتح فرجع فشهد
معه الفتح وحنينا وابلى فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجله
وكذلك الخلفا بعده مات العباس سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان
بعد ان كف بصره وقيل له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات وعبد
من الصحابة منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد ولا يعلم بنوا ام ما
تباعدت قبورهم كبني العباس فقبر الفضل باليرموك من ارض الشام
وعبد الله بالطايف وعبيد الله بالمدينة وقثم بسمرقند ومعبد بافريقية

وكنى

مقاربا

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم وعن جميعهم ثالثهم ابو طالب واسمه عبد مناف وهو اخو عبد الله
ابي النبي صلى الله عليه وسلم لامه امهم وام عاتكة فاطمة بنت عمرو المخزومي
وله من الولد طالب وعقيل وجعفر وعلي كلهم صحابيون الا طالبا اختطفته
الجن فذهب ولم يعلم اسلامه قيل ومن العجايب ان بين كل واحد منهم و
بين اخيه في السن عشر سنين وكان له من البنات ام هانئ واسمها
فاختة وقيل هند وذكر ابن حبيب من بناته ايضا جمانة والله اعلم رابعهم الحرث
وهو اكبرهم في السن وانما قدمت حمزة والعباس عليه لشرف الاسلام
وقدمت ابا طالب لشرف كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا مزية لبقيتهم
ومن ولد الحارث ابو سفيان اسلم في سفر الفتح وحسن اسلامه وعاد يمدح النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يهجوه ولم يكن له عقب ونوفل ابن الحارث اسلم ايام
الخندق وهاجر وله عقب وعبد شمس ابن الحارث وسماه النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله مات بالشام خامسهم قثم ابن عبد المطلب مات صغيرا وهو اخو
الحارث لامه سادسهم الزبير وكان من اشراف قريش وهو الذي
سعى في حلف الفضول وابنه عبد الله ابن الزبير شهد حنينا وثبت يومئذ و
استشهد باجنادين ووجد الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل ومن ولده ضباعة
بنت الزبير الصحابية وام الحكم لها صحبة ورواية سابعهم حجل واسمه
المغيرة عاشرهم ضرار اخو العباس لامه الحادي عشر ابو
لهب واسمه عبد العزى كني بابي لهب لحسن وجهه وكان من اشد اهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم حالا فيه وكفاه من الذم ما ورد في حقه في
التنزيل وفي صحيح البخاري انه اريه بعض اهله بشر حيبة اي حال فقال
لم الق بعدكم خيرا لكني سقيت في هذه يعني نقرة الابهام بعتقي ثويبة
وقد سبق ذكر ذلك مبينا عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومن اولاد
ابي لهب عتبة ومعتب ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ودرة

صحابية ايضًا واما عتيبة فقتله الاسد بالزرقا من ارض الشام على كفره
بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم واما العمات فست اولاهن
صفية ام الزبير وهي اخت حمزة لامه اسلمت وهاجرت وتوفيت
بالمدينة في خلافة عمر ثانيتهن عاتكة اختلف في اسلامها وهي
صاحبة الرؤيا في يوم بدر وكانت عند ابي امية المخزومي فولدت له
ام المومنين ام سلمة وعبد الله وله صحبة وزهيرًا وقريبة الكبرى
ثالثتهن اروى وكانت عند عمير ابن وهب العبدري فولدت له
طليب ابن عمير رابعتهن اميمة كانت تحت جحش ابن رئاب فولدت
له زينب ام المومنين وعبد الله واستشهد باحد ودفن مع خاله حمزة وابا
احمد الاعمى الشاعر وام حبيبة وحمنة وكلهم لهم صحبة وعبيد الله
اسلم ثم تنصر بالحبشة ومات بها خامستهن برة وكانت عند عبد
الاسد ابن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله
عليه وسلم سادستهن ام حكيم واسمها البيضا وهي تومة عبد الله
ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عند كريز ابن ربيعة العبشمي
فولدت له اروى بنت كريز ام عثمان ابن عفان رضي الله عنه

فصل في مرضعاته واخوته من الرضاعة صلى الله عليه وسلم ارضعته
اولًا ثويبة مولاة ابي لهب وكان اخوته منها حمزة وابا سلمة
عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي وعبد الله ابن جحش وابنها مسروح و
هو صاحب اللبن وكان صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثويبة ويصلها
من المدينة ولما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر
انهما ماتا وسال عن قرابتهما فلم يجد احدًا منهم حيًا وسبق ربما
حصل لابي لهب بعتقه ثويبة ثم ارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة
بنت ابي ذويب السعدية وكان بنوها اخوته وهم عبد الله والشيما

وانيسة

وانيسة بنوا الحارث ابن عبد العزى اسلموا كلهم وبسبب هذا
الرضاع اعتق صلى الله عليه وسلم سبي هوازن وكانوا ستة الاف وذكر
اهل السير ان حليمة ردته الى امه وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره
بعدها الا مرتين احداهما بعد تزويجه لخديجة جاته تشكو اليه جدب
بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين راسًا من الغنم وبكرات و
الثانية يوم حنين وذكر بعضهم في اخوته من حليمة ابن عمه ابا سفيان
ابن الحارث والله اعلم

فصل في ذكر مواليه من الرجال والنسا اما
الذكور فاحد وثلثون اولهم **زيد** ابن حارثة ابن شراحيل الكلبي
وكان من سبي العرب فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة ثم وهبته
للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فكان يدعى زيد ابن محمد وفيه
نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم وثبت له منقبة لم تثبت لغيره من
الصحابة وهي انه ذكر في القران العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما
قضى زيد منها وطرًا زوجناكها وقد سبقت الاشارة الى ذلك مع ما ثبت له في
الاسلام من المشاهد الجميلة الجليلة وختم الله له بالشهادة فاستشهد بموتة سنة
ثمان ثم ابنه اسامة ابن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
حبه وابن امه وامنه الخليق للامارة ابن الخليق لها توفي اسامة بوادي القرا
وحمل الى المدينة سنة اربع وخمسين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وله عشرون سنة ثم ثوبان ابن بجدد قيل انه من حمير اصابه سبا في
الجاهلية فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه ولازمه حتى توفي
وبعده انتقل الى الشام وتوفي سنة خمس واربعين وقيل اربع وخمسين ثم
ابو كبشة وكان من مولدي مكة وقيل ارض دوس اشتراه صلى الله عليه
وسلم واعتقه وشهد بدرًا توفي في اول يوم استخلف عمر ثم انيسة
من مولدي السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه

ثم شقران واسمه صالح قيل ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن
ابن عوف واعتقه ثم رباح اسود نوبي اشتراه من وفد عبد القيس القيسي
واعتقه ثم يسار نوبي ايضا اصابه في بعض الغزوات وهو الذي قتله
العرنيون ومثلوا به وحمل الى المدينة ميتا ثم ابو رافع القبطي واسمه
اسلم وقيل ابرهيم وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين
بشره باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى فولدت له عبيد الله كاتب
علي توفي ابو رافع بعيد عثمان وحديثه مع ابي لهب في خبر يوم بدر
وانتصار ام الفضل له مشهور والله اعلم ثم ابو مويهبة من مولدي
مزينة اشتراه صلى الله عليه وسلم واعتقه ثم فضالة نزل الشام ومات بها
ثم رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فاعتقه بعضهم وتمسك
بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما اداه قيمته فكان يقول انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مدعم وهبه له رفاعة ابن زيد الجذامي
فقتل بوادي القرى وهو الذي قال فيه النبي ان الشملة التي غلها لتشتعل
عليه نارا ثم كركرة وكان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا اهداه
له هوذة ابن علي الحنفي فاعتقه ثم زيد جد هلال بن يساف ابن زيد ثم
عبيد ثم طهمان ثم مابور القبطي من هدايا المقوقس وكان خصيا وهو
ابن عم مارية ام ابرهيم ثم واقد ثم ابو واقد ثم هشام ثم ابو ضميرة كان من
الفي فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنين ثم عسيب واسمه احمر
ثم ابو عبيد ثم سفينة واسمه مهران وكنيته ابو احمد لقب سفينة لانه حمل
متاع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في بعض الاسفار قيل وعبر بها بعض
الانهار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انما انت سفينة قال فلو حمل علي
بعدها وقر سبعة ابعرة ما ثقل علي الا ان يجفوا وجرا له مع الاسد معجزة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت

لوحا

3

لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني الاسد فقلت يا ابا الحارث انا سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطاطا راسه وجعل يدفعني
بجنبه حتى اوقفني على الطريق فهمهم فظننت انه يودعني وكان سفينة
من مولدي العرب وقيل من ابناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وقيل اعتقته ام سلمة وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم
مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة وذكر البخاري في التاريخ انه
بقي الى زمن الحجاج وفيه نظر ثم ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم
منصرفه من الحديبية واعتقه وهو الذي قال في حقه زوجوا ابا هند
وتزوجوا اليه ثم انجشة حادي القوارير ثم انسة وكان حبشيا
فصيحا شهد بدرا وما بعدها واعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومات
في خلافة ابي بكر ثم ابو لبابة وكان لبعض عماته فوهبته له فاعتقه
ثم رويفع شاه من هوازن فاعتقه هولا من ذكر المحب الطبري وفي
بعضهم تجوز وقد زدنا في تراجم بعضهم ونقصنا من بعضهم والله اعلم
واما الاما فسبع احداهن سلمى ام رافع وهي قابلة فاطمة وابرهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي ام ولد ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه
وسلم بركة ام ايمن وهي ام اسامة ابن زيد ورثها من ابيه فحضنته
بعد وفاة امه فلما كبر صلى الله عليه وسلم اعتقها وزوجها مولاه زيد ابن
حارثة وكانت قبله عند عبيد الحبشي فولدت له ايمن الذي كنيت به
وله في الاسلام مشاهد جميلة وهو الذي قال فيه حسان ابن ثابت يوم
خيبر معتذرا عنه حين تغيب عن خيبر وعيرته امه قال

على حين ان قالت لايمن امه • جبنت ولم تشهد فوارس خيبر •
وايمن لم يجبن ولكن مهره • اضر به شرب المديد المخمر •

ولام ايمن مناقب جليلة منها انها حضنت النبي صلى الله عليه وسلم ونشا في حجرها

وكان يقول ام ايمن امي بعد امي وهاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد وعطشت فسمعت خفيفا فوق راسها فالتفتت فاذا دلو قد ادليت اليها من السما فشربت منها فلم تظما ابدا وكان لها على النبي صلى الله عليه وسلم بسطة وادلال كثير وكان يزورها الى بيتها وكذلك اصحابه بعده وكانت اول اهله لحوقا به بعد فاطمة ولم يحصل لاسامة وابيه الحظوة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها ومناقبها كثيرة شهيرة قيل وكان اصلها من سبي الحبشة اصحاب الفيل والله اعلم ثم مارية القبطية من هدايا المقوقس وهي ام ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست عشر في خلافة عمر ثم ريحانة بنت عمرو القرظية اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة ثم ميمونة بنت سعيد ثم خضرة ثم رضوى

فصل في ذكر خدمه من الاحرار صلى الله عليه وسلم وهم احد عشر اولهم واولاهم بالذكر اولا انس ابن مالك ابن النضر الانصاري الخزرجي اهدته امه ام سليم للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله وخدمه من حين قدم المدينة الى ان توفي روي عنه قال خدمته تسع سنين فما قال لي لشي فعلته يا انس لم فعلته وقالت ام سليم يا رسول الله خادمك انس فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته قال فاني لمن اكثر الانصار مالا وحدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي الى مقدم الحجاج خمس وعشرون ومايه سوى ولد ولدي وان نخلي لتثمر في العام مرتين وعمر كثيرا وكان له وجه عند الخلفا وغيرهم لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثر وتوفي بالبصرة سنة تسعين

وقيل

وقيل سنة احد وتسعين وقيل ثلثة وتسعين وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين هند واسما ابنا حارثة الاسلميان ربيعة ابن كعب الاسلمي كان من اصحاب الصفة توفي سنة ثلث وستين عبد الله ابن مسعود الهذلي وكان صاحب نعلي النبي رسول الله صلى الله وسلم اذا قام البسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكذلك يحمل السواك حتى بحتاجه وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال قدمنا انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود وامه الا من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخوله ودخول امه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزومهم له مات عبد الله بالكوفة وقيل بالمدينة سنة ثلثين عن بضع وستين سنة عقبة ابن عامر الجهني كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعيه ويقوده في الاسفار ونبل بذلك فيما بعد فصار من سادات الصحابة اميرا شريفا ولي مصر لمعاوية ومات بها سنة ثمان وخمسين بلال بن رباح ويقال له ايضا ابن حمامة وهي امه اشتراه ابو بكر حين كان يعذب في الله واعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضرا وسفرا وتولى الاذان وهو اول من اذن في الاسلام وكان المودنون سواه ابن ام مكتوم وابا محذورة قال عمر رضي الله عنه ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة زايرا فطلبوا منه ان يوذن لهم فاذن ولم يتم اذانه فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن اربع وستين سنة سعد مولى ابي الصديق رضي الله عنهما ذو مخمر ويقال ذو مخبر ابن اخي النجاشي وقيل ابن اخته بكير ابن شداخ الليثي ابو ذر الغفاري اسلم رضي الله عنه قديما وقصة اسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع الى بلده فاقام بها حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي وسيره عثمان
الى الربذة فمات بها سنة اثنين وثلثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله
عنهم اجمعين. **فصل** فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم في غزواته
وهم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار وابركهم اسلاما حرسه يوم
بدر وهو نائم في العريش. ذكوان بن عبد قيس. محمد بن مسلمة الانصاري
حرسه باحد. الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق. عباد بن بشر. سعد
بن ابي وقاص. ابو ايوب الانصاري حرسه بخيبر حين دخل بصفية
بلال حرسه بوادي القرى. قال عبد الله بن شقيق عن عايشة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من
الناس فلما نزلت هذه الاية اخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من
القبة فقال لهم يا ايها الذين امنوا انصرفوا فقد عصمني الله. **فصل**
في رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة
وذكرنا هنا ما ثبت من ذلك في الصحيحين ونذكرهم هنا جملة لتتم الفايدة
وذكر ابن اسحق في خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال يا ايها
الناس ان الله بعثني رحمة كافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا
علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم قالوا يا رسول الله وكيف
كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من قرب به واحب
وسلم واما من بعد به فكرهه وابى فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز وجل
فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم. فارسل صلى
الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما ورد
عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وانصف كل الانصاف
وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات. وروى في الصحيح انه لا يزال

مسلمة

يرى على قبره النور. وارسل دحية بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا
ما ثبت من ذلك في الصحيح وانه قارب الاسلام فلما راى نفرة الروم
غلب عليه حب الرياسة فتقاعد بالهوى. وروى انه وضع كتاب رسول الله
صلى الله عليه في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به. وروي
ايضا انه ارسل الى النبي صلى الله عليه مع دحية اني مسلم ولكني مغلوب.
فكذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن حذافة الى كسرى فمزق كتابه فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يمزقوا كل ممزق. واسم كسرى الذي مزق الكتاب ابرويز بن
هرمز بن انوشروان. ومعنى ابرويز بالعربية المظفر. وروى ابن
هشام عن الزهري ما معناه ان كسرى كتب الى باذان عامله على صنعا وهو
الرابع من ملوكها بعد وهرز يامره ان يسير الى النبي صلى الله عليه
وسلم ويستتيبه فان تاب والا بعث اليه براسه. فبعث باذان بكتاب
كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
قد وعدني ان يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان وقف متربصا
صدق ذلك فقتله ابنه شيرويه في ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه والله اعلم.
وبعث حاطب بن ابي بلتعة اللخمي الى المقوقس واسمه جريج بن
مينا وهو والي مصر والاسكندرية وكان متحكما لهرقل ولما ورد عليه
حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك
وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما
سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود
واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى

ملوكهم

وعيسى

بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وما دعاونا اياك الى القران الا كدعاك
اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان
يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا
نامرك به فلما قال له ذلك قارب وشدد واهدى انواعا من الهدايا
وارسل صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص الى الجلندى واخيه ملكي
عمان وهما من الازد فقد قال الجلندى بعد ان وعظه عمرو وابلغ انه
والله لقد دلني على هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يامر بخير الا
كان اول من اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب
فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ثم اسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم
فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارسل صلى
الله عليه وسلم سليط ابن عمرو العامري الى هوذة ابن علي الحنفي فلما ورد عليه
اكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعوا اليه واجمله وانا
خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم ومات زمان الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع ابن وهب الاسدي
الى الحارث ابن ابي شمر الغساني ملك البلقا قال شجاع ابن وهب انتهيت
اليه وهو بغوطة دمشق فقرا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم رمى به
وقال انا سائر اليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر ثم بعث شجاع
ابن وهب الى جبلة ابن الايهم الغساني فقال جبلة والله لوددت
ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتماعهم على خلق السموات والارض
ولقد سرني اجتماع قومي له واعجبني قتله اهل الاوثان واليهود واستبقاء
النصارى ولقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم موته فابيت عليه فانتدب
مالك ابن زافله من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست ارى حقا ينفعه ولا
باطلا يضره والذي يمدني اليه اقوى من الذي يختلجني عنه وسانظر واسلم

جبلة

جبلة بعد ثم تنصر من اجل لطمة جاكمه فيها الى ابي عبيدة فحكم عليه بالقصاص
فانف واستكبر ومات على نصرانيته وله في ذلك خبر يطول وكان
طول جبلة اثني عشرة ذراعا يمسح الارض وهو راكب وبعث صلى الله عليه
وسلم المهاجر ابن ابي امية المخزومي الى الحارث ابن عبد كلال الحميري احد
مقاولة اليمن فقال له المهاجر يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فخطيت عنه وانت اعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة
الملوك فانظر في غالب الملوك واذا اسرك يومك فخف غدك وقد كان قبلك
ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها عاشوا طويلا واملوا بعيدا وتزودوا
قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته النقم فتردد الحارث
ولم يسلم وبعث صلى الله عليه وسلم العلا ابن الحضرمي الى المنذر ابن
ساوى العبدي ملك البحرين فدفع اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين ينكحون ما يستحيى من
نكاحه وياكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم في الاخرة
فقال المنذر قد نظرت هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة
ونظرت في دينكم فوجدته للاخرة وللدنيا فما يمنعني من دين فيه امنية
الحيوة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن
يرده ثم اسلم وبعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعري ومعاذ ابن
جبل الى اهل اليمن داعيين الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن ملوكهم و
سوقهم طوعا من غير قتال **فصل** في كتابه صلى الله عليه وسلم وهم
خمسة وعشرون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر ابن فهيرة وعبد الله
ابن ارقم وابي ابن كعب وثابت ابن قيس ابن شماس وخالد بن سعيد ابن العاص
واخوه ابان وحنظلة ابن ابي عامر الاسيدي وزيد ابن ثابت ومعوية ابن ابي
سفيان وشرحبيل ابن حسنة وعبد الله ابن عبد الله ابن ابي ابن سلول والزبير

ابن العوام ومعيقيب ابن ابي فاطمة الدوسي والمغيرة ابن شعبة وخالد
ابن الوليد والعلا ابن الحضرمي وعمرو ابن العاص وجهيم ابن الصلت
وعبد الله ابن رواحة ومحمد ابن مسلمة وعبد الله ابن سعيد بن ابي سرح

فصل في رفقايه صلى الله عليه وسلم العشرة النجبا الذين اخبر
انهم في الجنة وهم ابو بكر الصديق عبد الله ابن عثمان التيمي ابو
حفص عمر ابن الخطاب العدوي ابو عمرو عثمان ابن عفان الاموي ابو
الحسن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو محمد طلحة بن عبيد الله التيمي ابو
عبد الله الزبير ابن العوام الاسدي ابو اسحق سعد ابن ابي وقاص مالك
ابن اهيب الزهري ابو محمد عبد الرحمن ابن عوف الزهري ابو الاعور سعيد
ابن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوي ابو عبيدة عامر ابن عبد الله ابن
الجراح الفهري وقد جمعهم بعض الفضلا في بيتين فقال

عليّ والثلاثة وابن عوف • وسعد منهم وكذا سعيد •
كذاك ابو عبيدة فهو منهم • وطلحة والزبير ولا مزيد •

وانشدنا ايضا فيهم الفاضل الاصيل الناسك النبيل ابو بكر بن محمد الصوفي

عتيق والفتى عمر التقي • وعثمان ومولانا علي •
وطلحة وابن عوف وابن زيد • وسعد من بهم فخرت لؤي •
كذاك ابو عبيدة فهو منهم • وليثهم الحواري الكمي •
اولاك السابقون الى المعالي • فدع قول الروافض فهو غي •

فصل في انصار الاثني عشر النقبا وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم من الشعر وقد جمعهم
ايضا الشيخ الامام سيد الحفاظ وقدوة النبها الايقاظ علي ابن ابي بكر الداودي الحسيني
فقال ابيات شعر في اسامي النقبا • انصار هذا الدين لما نصبا •

عيّنهم جبريل للرسول • كذا عن الزهري في المنقول •
فاسعد نقيبهم لا تجهل • فتى زرارة وذاك الاول •

وابن الربيع

وابن الربيع وفتى رواحة • ورافع ابن مالك جناحه •
ثم ابن معرور وذاك البرا • ثم ابو جابر فيهم ذكرا •
ثم عبادة سليل الصامت • الخزرجي زاكي المنابت •
وابن عبادة وذاك سعد • والمنذر ابن عمرو هم من بعد •
وابن حضير ثم سعد خيثمه • ثم رفاعة اتت منتظمه •
فالتسعة الاولى صميم الخزرجي • تليهم الاوس كرام المنهج •

الباب السادس

في ذكر دوابه من الخيل والبغال
والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من انواع
الاته وفيه عدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وسلم **فصل** في ذكر
دوابه من الخيل والبغال والحمير كان له صلى الله عليه وسلم من الخيل عشرة
افراس **السكب** كان ادهم اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي من بني
فزاره بعشر اواقي وكان تحته يوم احد وكان اسمه عند الاعرابي
الضرس بفتح الضاد وكسر الرا المهملة وزنا ومعنا فسماه صلى الله عليه وسلم
السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين سمحه وهو الذي سابق عليه
فسبق ففرح به **المرتجز** اشتراه من سوا ابن الحارث المحاربي وانطلق
لينقده ثمنه فاعطي اكثر من ذلك فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيمة ابن ثابت انا فقال
كيف تشهد ولم تحضر فقال نصدقك في خبر السماء ولا نصدقك في
خبر الارض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه
فحسبه فسمي ذا الشهادتين وثبت لخزيمة رضي الله عنه منقبة اخرى
وهي انه راي انه يسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها
على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع وسجد على جبهته رواه الامام احمد
بسند جيد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي

وقال له لا بارك الله لك فيها فاصبحت شايلة برجلها اللزاز من هدايا المقوقس
وكان يعجبه ويركبه في اكثر غزواته اللحيف اهداه له ربيعة ابن ابي البرا
فاثابه فرايض من نعم بني كلاب الظرف اهداه له فروة ابن عمرو الضرب ه
الجذامي الورد اهداه له تميم الداري فاعطاه عمر فحمل عليه عمر
في سبيل الله ثم اضاعه الذي حمله عليه عمر واخرجه للبيع فاراد عمر
ان يشتريه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتره وان اعطاكه بدرهم
فان العايد في هبته كالكلب يعود في قيئه والورد من الوان الخيل الذي لونه
بين الكميت والاشقر الصرم بفتح اوله وكسر ثانيه ملاوح وكان ملاوح ه
لابي بردة ابن نيار البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه
ثلث مرات فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما انت الا بحر وثبت
في الصحاح انه وقع فزع في المدينة ليلا فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة عريا يقال له مندوب وكان بطيا فاستبرا الخبر ثم رجع
فتلقى الناس وقال ما وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد ذلك
لا يجارا والله اعلم وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة شهبا يقال لها
دلدل من هدايا المقوقس وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت
بعده حتى كبرت وزالت اضراسها فكان الصحابه يضيفونها ويحشون
لها الشعير وبقيت الى زمن معوية وماتت بينبع ونقل بعضهم الاجماع
على ان الدلدل كان ذكرا والله اعلم وكان له بغلة اخرى يقال لها فضة
وهبها من ابي بكر وبغلة اخرى يقال لها الايليه اهداها له ملك ايلة وبغلة
اخرى اهداها له فروة ابن نفاثة الجذامي وكانت بيضا وهي التي ركبها يوم
حنين ولما اخذ القبضة التي رما بها وجوه الكفار تطامنت حتى بلغ
بطنها الارض وكان له حمار يقال له يعفور اهداه له فروة بن عمرو
الجذامي مات في حجة الوداع وقيل بقي بعده والقى نفسه في بير يوم صلى الله عليه وسلم

وعفير

وعفير اهداه له المقوقس واما الحمار الذي ذكر انه اصابه بخيبر وكلمه
بكلام طويل وانه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم تردا في بير فقال الحفاظ
هو حديث منكر اسنادا ومتنا فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر انه اقتنى من البقر شيا وكان له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة
بالغابة يراح له منها كل ليلة بقربتين عظيمتين لبنا منهن الحنا
والسمرا والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا وبردة و
مهريه وكانت ناقته التي يركبها القصوى وهي الجدعا والعضبا
وكل هذه الالقاب لنقص يكون في الاذن ولم يكن بناقة النبي صلى الله عليه
وسلم شي من ذلك وانما هي القاب لزمتها وكانت لا يحمل النبي صلى الله عليه وسلم
اذا انزل عليه الوحي غيرها وثبت في سبب ملكها ما روينا في صحيح مسلم
ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اسروا رجلا من بني عقيل واصابوا
معه العضبا فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال
يا محمد بما اخذتني واخذت سابقة الحاج فقال اخذتك بجريرة حلفا يك ه
من ثقيف وذكر الحديث وفيه قصة وقال اخرون دل تعدد الاسما
على تعدد المسميات وان القصوى ابتاعها من ابي بكر يوم الهجرة والله
اعلم وكان له صلى الله عليه وسلم ماية من الغنم لا يريد عليها زيادة
فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها اخرى وكان له شاة يختص بشرب
لبنها تدعى غيثة وكان له ديك ابيض فصل في ذكر سلاحه صلى الله
عليه وسلم كان له اربعة ارماح ثلثة اصابها من سلاح بني قينقاع وواحد
يقال له المثنى وكان له عنزة وهي حربة دون الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل
بين يديه في العيدين حتى تركز امامه فتكون سترته وكان له محجن قدر
الذراع يتناول به الشي وكان له مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى
الممشوق وكان له اربع قسي اثنان من شوحط يسميان الروحا والبيضا

واخرى من نبع تسمى الصفراء واخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدر وكان
له صلى الله عليه وسلم جعبة تسمى الكافور وكان له ترس عليه تمثال عقاب
اهدي له فوضع يده عليه فاذهبه الله وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف
ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي راى فيه الرويا وكان قبله لمنبه ابن
الحجاج السهمي وثلثة اسياف من سلاح بني قينقاع احدها سيف قلعي واخر
تدعى البتار واخر يدعى الحتف وكان له سيف يدعى المخذم وسيف
يسمى الرسوب واخر ورثه من ابيه وكان له سيف يقال له العضب
اعطاه اياه سعد ابن عبادة وسيف يدعى القضيب وهو اول سيف تقلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس كان نعل سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة
وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة ادراع احدها تسمى الخرنق سميت به
للينها واخرى تسمى لبترا لقصرها وذات الفضول لطولها وهي التي مات
وهي مرهونة وذات الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي
درع داود التي كانت عليه حين قتل جالوت ودرعان اصابهما من بني قينقاع
ذكر ذلك الكمال الدميري قلت ودرعه الحطمية التي نحلها عليا وامره
ان يجعلها صداقا لفاطمة وروي انه امره ان يبيعها في جهازها فباعها
باربعماية وثمانين درهما وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم احد ويوم
حنين بين درعين وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر يقال له السبوغ
ومنطقة من اديم فيها ثلث حلق فضة وكانت له راية سودا من
نمرة يقال لها العقاب وكان لواه ابيض وربما جعلت الالوية من
خمر نسايه صلى الله عليه وسلم **فصل** وكان له يوم مات صلى
الله عليه وسلم تسعة ابيات فكان بعضها من جريد مطين بالطين
وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض وسقف الجميع جريد النخل

دسماها

وسمكها قامة وبسطة وكان لكل بيت حجرة من اكسية الشعر مربوطة
في خشب عرعر وبعد وفات امهات المومنين خلط الوليد ابن عبد
الملك البيوت والحجر في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج اهل المدينة بالبكاء
كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك على يد عمر ابن عبد العزيز
رضي الله عنه **فصل** في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وغيرها من
انواع الالة ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانيا
وردا حضرميا يشهد فيه العيدين طوله اربعة اذرع وشبر
وعرضه ذراعان وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وقميصا سحوليا
وجبة يمانية وخميصة وكسا ابيض ملبدا وقلانس صغارا لاطية ثلثا
او اربعا وازارا طوله خمسة اشبار وملحفة مورسة وكان له عمامة
سودا واخرى يقال لها السحاب كساها عليا وكان يلبس ما وجد مرة شملة
ومرة حبرة يمانية ومرة جبة ومرة قبا وتوشح مرة بثوب قطري
ومرة ببرد نجراني غليظة الحاشية وكان احب الثياب اليه القميص
والحبرة وقال البسوا البياض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم
واهدى له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما واهدى له ايضا دحيه خفين
فلبسهما حتى تخرقا وكان له نعلان جرداوان لهما قبالان مثنى شراكهما
واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب ثم نبذه ولم يراجعه وكان
له خاتم من ورق فصه حبشي وكان له خاتم من ورق نقشه محمد
رسول الله وهو الذي كان يختم به كتبه وكان بيد ابي بكر بعده ثم بيد
عمر ثم بيد عثمان حتى سقط في بير اريس فنزحوها فلم يوجد ومن بعد
ذلك اختلف الناس عليه وراى صلى الله عليه وسلم خاتما على رجل خاتما من
شبه فقال له مالي اجد منك ريح الاصنام فطرحه وجاء وعليه خاتم من
حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه فقال من اي شي اتخذه قال

مثنى

اتخذه من ورق ولا تمنه منتقالا وكان له ربعة فيها مرآة تسمى المدلة
ومشط عاج ومكحلة ومكحلة ومقراض وسواك وكان له وسادة من ادم
حشوها ليف وكان له سرير مرمل بشريط وكان له قبة يضعها في
اسفاره تسع اربعين رجلا وكان له سفرة ياكل عليها وكان له قصعة
يقال لها الغرا يحملها اربعة رجال لها اربع حلق وكان له قدح من خشب
مضبب بثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلقة يعلق بها وكان
بعده عند انس ثم عند بنيه من بعده وكان له قدح من زجاج وقدح
اخر يدعا الريان وتور من حجارة ومخضب من شبه يكون فيه الحنا
والكتم يوضع على راسه اذا وجد احرا وكان له مغتسل من صفر وصاع
يخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم **فصل** في عدد
الغزوات والسرايا وبين علما التواريخ في عددها تنازع واختلاف واقل ما قيل
في ذلك ما روي في الصحاح عن زيد ابن ارقم انهن تسع عشرة وعن بريدة
انهن ست عشرة واكثر ما قيل سبع وعشرون وفيما بين الحدين العدد بين
خلاف واسع ليس في ذكر الاقل نفي الاكثر والله اعلم وكان القتال في
تسع منها بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح و
حنين والطايف وعد بعضهم وادي القرى والغابة والسرايا والبعوث
ست وخمسون وقيل خمسون وقيل ثمان وثلثون وقد تم قسم السير والغزوات
الواردات على سنن عمر المصطفى على احسن وجوه الاختصار متضمنا الصحيح لا
الاخبار مما اغفله قدما المورخين ونقلة الحديث بعدهم مع ذكر جمل من
اصول الاحكام وبيان الحلال والحرام والفوايد التوام وقد تركت كتبي اماما
اعلم وزوده قطعا وجعلت محله زمانا لا اخلا له بشرطي وهواني لا اخرج الاما
علمت محله من الشيين ولوامع الخلاف والله اعلم **القسم** الثاني في اسمايه الكريمة
وخلقته الوسيمة وخضابه ومعجزاته وباهر اياته وفيه اربعة ابواب

كماسبق

كماسبق **الباب الاول** في اسمايه وما تضمنت من
المناسبات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع جدا وقد افرده غير
واحد بالتصنيف ومن اوعب التصانيف في ذلك كتاب الشيخ الفاضل
ابي الحسن الحرالي المغربي فانه جا بتسعة وتسعين اسما منبية عن اوصاف
جميلة وشرحها شرحا شافيا وانا انقل منه ومن غيره مستعينا بالله وبه
التوفيق فمن اجل الاسما واعظمها مطابقة للمسمى واحقها بالتقديم ما
ثبت في القران العظيم وهو اسمه احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وكلا هما
متضمنان للمدحة وعظيم المنحة اما احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل
ممدح ثم انه لم يكن محمد حتى كان احمد وذلك انه حمد ربه فنباه وشرفه
ولذلك تقدم فذكره في الكتب السالفة باحمد فكان حمده لربه قبل حمد
الناس له فكان صلى الله عليه وسلم اجل من حمد ربه واتم من اثنى عليه بالحمد
في نفسه فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين وهذا من اعظم العنايه
ان تضمنت اسماوه الثنا عليه فمن مناسبات هذين الاسمين ان انزلت عليه
سورة الحمد وجعل بيده لوا الحمد وخص بالمقام المحمود الذي يحمده
فيه الاولون والاخرون وانه يفتح عليه فيه من المحامد ما لم يعط غيره
وشرع له ولامته الحمد عند افتتاح الامور وختامها وعند تجدد النعم وتطاول
النقم ولذلك ورد وصفهم في كتب الله القديمة بالحمادين لله على كل حال
ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة
وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو
اللبنة التي استتم بها البنا واتا على هذا المعنى عباس ابن مرداس حيث يقول فيه
ان الاله بنا عليك محبة • من خلقه ومحمدا اسماكا • وقال
ابن جعفر سمي محمدا ان الحمد مجتمع • وفيه وفي الاسم للخلاق تاويل

ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمايه جل وعلا
الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في الزبور احمد
بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا المعنى حسان حيث يقول

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم لم يكن الا عن عناية
ربانية وحكمة الاهية قيل ان امه رات قايلا يقول لها انك قد حملت
بسيد هذه الامة فسميه محمدا ومن عجايب خصايصه ان منع الله هـ
هذين الاسمين على تسميتهما في كتبه القديمة فلم يتسم بهما احد قبل زمانه
لئلا يدخل لبس او شك على ضعفا القلوب الى ان شاع قبيل وجوده على السنة
الاحبار والرهبان والكهان ان نبيا قد اظل زمانه واسمه محمد فسمى
قوم من العرب ابناهم بذلك ولم يدع احد ممن تسمى بها النبوة ولا ادعاها
له احد وصار بعضهم من اتباعه وصحابته. **فصل** ومن اسمايه وصفاته
في القران العظيم الروف الرحيم ورحمة للعالمين ومزكيهم ومعلمهم
الكتاب والحكمة وهاديهم الى صراط مستقيم والمزمل والمدثر
والرسول الكريم والنور والمنذر والشاهد والمبشر والنذير والداعي
الى الله والسراج المنير وعبد الله ورسوله وخاتم النبيين والرسول
النبي الامي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد والرسول المبين
وقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والرسول الامين قال
شيخنا الامام الحافظ برهان الدين ابرهيم ابن حسن النحوي رحمه الله
اخبرني شيخي الامام الحافظ علي ابن احمد الذبيبني فيما قراته عليه
ان شا الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى في السما احمد
وفي الارض محمد وقيل في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد
القايم والله اعلم. **فصل** ومن اسمايه في كتب الله القديمة المتوكل

والمختار

والمختار ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع الكامل وصاحب القضيب
وهو السيف ويحتمل انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه بيده وصاحب
الهراوة وهي العصا وصاحب التاج وهو العمامة وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقيل هو الذي يفرق بين الحق والباطل وماذ ماذ
ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والخاتم الاول بكسر التا والثاني بفتحها
ومعناه بالفتح احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا
واسمه في التوراة احيد وفي اول سفر منها في وصف اسمعيل وسيلد عظيما لامة
عظيمة وفيها ايضا يايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيية السيية ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وفي حديث اخر ولا صخب في الاسواق ولا متزي بالفحش ولا قوال للخنا
اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد
الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس. **فصل** ومن اسمايه التي سمى بها نفسه
ما روى مسلم وغيره عن محمد ابن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي
ليس بعده احد وروى في حديث اخر لي عشرة اسما وذكر هذه الخمسة وزاد

وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي
قفيت النبيين وانا قيم وذو ينا في صحيح مسلم ايضا عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول صلى الله عليه
وسلم يسمي لنا نفسه اسما فقال انا احمد وانا محمد والمقفي والحاشر
ونبي التوبة ونبي الرحمة ومن ذلك القاسم وابو القاسم كما
ورد في الصحاح النهي عنهما لغيره فقال انما بعثت قاسما اقسم
بينكم وفي رواية فانا ابو القاسم اقسم بينكم وللعلما في جواز التسمي بالقاسم
والكني بابي القاسم مذاهب كثيرة اقربها الى الصواب ان النهي مختص بمدة
حياته صلى الله عليه وسلم لئلا يشتبه اسمه باسم غيره فينادي بذلك
عند النداء وذلك مصرح به في الحديث ومن ذلك الامين والمامون
والولي وسيد ولد ادم وسيد الناس يوم القيامة ودعوة ابرهيم
واول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في احاديث متفرقة انه
تسمى بها **فصل** ومما اشتهر على السنة الامة وورثة الخلف عن
السلف المصطفى والمجتبى والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر
والصادق والمصدوق وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب رب
العالمين وصاحب الحوض المورود واللوا المعقود والمقام المحمود والمحضر
المشهود وصاحب الازواج الطاهرات والعلو والدرجات العربي القرشي
التهامي المكي المدني الابطحي سيد المرسلين شفيع المذنبين قايد الوافدين
على رب العالمين هذا وجميل صفاته وجليل اسمايه باب واسع جلا لا يوقف
على نهايته وتكبو خطا الافكار دون بلوغ غاياته نقل ابو بكر ابن
العربي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى
الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا وذكر القاضي عياض رحمه
الله فيما منح الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم من اسمايه الحسنى

ووصفه به من صفاته العلى فصلا مستقلا جا فيه بنحو من ثلثين اسما
وذكر انه لم يسبق الى مثل ذلك ثم ذيله بفصل اخر ابينا انبا نه لما فيه
من عظيم الفايدة قال رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها الفصل
واختم به هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التموية
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته وحسن
اسمايه وعلي صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وانما جا من ما
اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ
صفات القديم بخلاف صفات المخلوقين فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض و
الاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه وكفى في هذا
قوله ليس كمثله شي ولله در من قال من العلما العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه
النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ و
جلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة
صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف يشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو
لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر ولا اغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه قال وقال اخر
من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم

وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو
مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بموجود واعترف بالـ
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري رحمه
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا
كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شي و
الثاني تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله
تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا واياك طرق الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الثاني

في صفة خلقته الوسيم وتناسب اعضايه واستوا اجزايه وما جمع الله فيه من
الكمالات اعلم رحمك الله واياي انه ورد في كثير من الاحاديث عن جمع من
الصحابة دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة من
القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وليس بالابيض الامهق ولا
بالادم ازهر اللون وفي رواية ابيض مشرب بحمرة وسيما قسيما في عينيه دعج
وفي بياضهما عروق رقاق حمر اكحل اهدب الاشفار ابلج ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى افلج اشنب سهل الخدين مدور
الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاه معتدل الاجزا ليس بمطهم ولا مكلثم
كث اللحية تملا صدره عظيم الهامة رجل الشعر كانه مشط متكسر قليلا يبلغ
مرة الى منكبيه ومرة الى اصول اذنيه ومرة الفرعها ليس في راسه ولحيته
عشرون شعرة بيضا يواريهن الدهن في صوته صحل وفي عنقه سطع كانه
جيد دمية في صفا الفضة بادنا متماسكا ويفتر عن مثل سنا البرق او عن
مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه اذا تكلم يتلالا وجهه تلالا القمر

بلغ مقابلة

ليلة البدر

163

ليلة البدر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها اجمل الناس وابهاه
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظمن دقيق المسربة من لبته الى سرته كالخيط او كالقضيب اشعر
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر سوا البطن والصدر فسيح الصدر ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل بعيد ما بين المنكبين طويل الز
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين واسعهما مسيح القدمين ينبو
عنهما الما اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا
مشى كانما ينحط من صبب عنه ابو هريرة انا لنجهد انفسنا وانه غير مكترث نظره الى
الارض اطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة وان التفت التفت جميعا
اذا عرق تجد رشحه مثل الجمان في رايحة المسك من راه بديهة هابه وفرق
لرؤيته ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
قال البرا ما رايت من ذي لمة سودا في حلة حمرا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا وجهه في
الجدر وقال جابر ابن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال
انس ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا شممت رايحة قط كانت اطيب من رايحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه ينشد عند رويته شعر
امين مصطفى بالخير يدعو • كضوء البدر زايله الظلام • وقد
اسلم غير واحد لبديهة رويته وقد قال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار انه مثل ضربه الله لنبيه يقول
كاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كقول ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة . لكان منظره ينبيك بالخبر .
وكان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير ابن ابي سلمى في هرم ابن سنان
لو كنت من شيء سوى بشر . كنت المضي لليلة البدر . ثم يقول عمر
وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك غيره
وقيل ان امراة استاذنته بالمدح فاذن لها فقالت
وافطن منك لم ترق عيني . واحسن منك لم تلد النسا .
خلقت ملاحة وشرفت ظرفا . كانك قد خلقت كما تشا .
فقالت عائشة رضي الله عنها بابي انت لو راك الشاعر لعلم انك احق بقوله
ومبرا من كل غبر حيضة . وفساد مرضعة وداء معضل .
واذا نظرت الى اسرة وجهه . برقت كبرق العارض المتهلل .
وقال شرف الدين الابوصيري رضي الله عنه
اكرم بخلق نبي زانه خلق . بالحسن مشتمل بالبشر متسم .
كالزهر في ترف والبدر في شرف . والبحر في كرم والدهر في همم .
كانما اللؤلؤ المكنون في صدف . من معدني منطق منه ومبتسم .
وقال ايضا منزه عن شريك في محاسنه . فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وقال ايضا اقسمت بالقمر المنشق ان له . من قلبه نسبة مبرورة القسم
والاخبار والاشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت
في تتبعها لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجعله رحمة
للناس عامة وقرن محبته بمحبته وطاعته بطاعته وجعل فلاح الدارين
منوطا باتباعه ولقد احسن من قال . هذا هو المجد الذي قد غدى
لا يصل الكل الى بعضه . سماؤه في ارضه وهي لم . تكن لتعلو بسوا ارضه . فكل من قام به حقه
قام بفرض الله في فرضه . يبغي رضا الله رضاه فمن . اراده يرضي الله فليرضه .
فصل في صفة خاتم النبوة فهو من جملة اجزائه الخلقية صلى الله عليه وسلم

واوله ان

واوله ان الملكين لما شقا قلبه ولاماه وضعا الخاتم حينئذ والحكمة فيه
انه لما ملئ حكمة وايمانا ختم عليه كالوعا المملو مسكا او درا ثم يختم عليه ومحله
اسفل من غضروف كتفه اليسرى وهو الموضع الذي يوسوس منه الشيطا(ن)
من غيره وهو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها خيلان والخلاف في
صفته منتشر نحو من عشرين قولا منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة
وكالسلعة وكالجمع وكاثر المحجمة القابضة على اللحم وكالتفاحة وقد سبق
انه لم يكن لنبي قبله وان فيه اشارة الى انه خاتم النبيين

الباب الثالث

في خصايصه صلى الله عليه وسلم وهو نوعان حسب
ما تقدم **النوع الاول** فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وامته
من الفضايل وانواع الكرامات وهذا باب واسع يمتد على الكلام فيه
الى مجلدات ومحله التتبع والنقل ونحن نذكر من ذلك طرفا صالحا من
عيونه ان شا الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى في اراحة الناس من
موقف القيمة يموج الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم في الارض سبعين
ذراعا ويلجم بعضهم الجاما فيفزع اليه الاولون والاخرون بعد فزعهم الى
الانبيا قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري حتى يقول اخرهم صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد
صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتون محمدا
صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها ويخر ساجدا شافعا فيقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فيوضع الصراط ويحاسب الناس
ويراحون وهذا هو المقام المحمود الذي وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
روينا في صحيح البخاري عن ادم ابن علي قال سمعت ابن عمر يقول
ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها فيقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم

فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة ودلت متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم غير
هذه الشفاعة شفاعات اربع احداهن في تعجيل من لا حساب عليه من امته
الى الجنة وهم سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا الثانية فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم الثالثة فيمن قال لا اله الا الله الرابعة
في رفع درجات ناس في الجنة وورد في حديث لا ازال اشفع حتى يقول
خازن النار يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن
خصايصه يوم القيمة ما رواه الترمذي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا
فخر يطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم على يمين العرش ليس احد
من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا
الحمد وما نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر وفي حديث وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقرا المهاجرين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث اخر اما ترضون ان
يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة
اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما
عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني

وبينه

وبينه نبي وانا اولى الناس به ومن خصايصه في الجنة اختصاصه
بالوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سال
الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوثر وهو
نهر يسيل في حوضه حافتاه قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج ومن خصايصه ما روى
ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر ابن عبد الله انه قال
اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة
فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفي رواية اخرى وقيل لي سل تعطه وفي اخرى
وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي حديث نصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي وفي رواية وختم بي النبيون وفي حديث عن ابن
وهب انه قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب
اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله ما اعطيتك اكثر من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في السما وجعلت الارض طهورا لك
ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها و
خبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اعطاني ربي
ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي
امتي شهرا واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج ومن خصايصه ان جعل الله امته خير امة من الامم ونسخ بشريعته

جميع الشرايع فلا يستطيع احد ان بعدها التمسك بغيرها وجعل الله من
معجزاته القران وحفظه من التحريف والتبديل وجعل معجزاته باقية
ببقا الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر
لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم
القيمة وعصم الله امته من الاجتماع على الضلالة وجعلت صفوفهم
كصفوف الملايكة ومن خصايصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه
ولا ينتقض وضوءه بالنوم ويرى من ورا ظهره كما يرى من امامه وتطوعه
بالصلوة قاعدا كتطوعه قايما في الثواب ويتعين على المصلي اجابته ولا
تبطل الصلوة بخطابه وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه و
يقرر ذلك ولا ينكره وبهذا استدل على طهارتهما منه ويكفر
شانيه ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره والله اعلم النوع
الثاني فيما اختص به دون امته من الواجبات والمباحات والمحرمات
وجرت عادة كثير من اصحابنا بذكرها في اول كتاب النكاح لان اكثر الخصايص
فيه واول سابق الى ذلك المزني رحمه الله في كتابه المختصر ومنع
ابو علي بن خيران رحمه الله الكلام في الخصايص قال لانه امر انقضى
فلا معنى للكلام فيه وخالفه ساير الاصحاب واستحسنوا الكلام فيها لما
فيه من زيادة العلم قال النووي رحمه الله الصواب الجزم بجواز ذلك
بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا الا انه ربما راى جاهل بعض الخصايص
ثابتة في الحديث فعمل بها اخذا باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل
بها قال واي فايدة اهم من هذه فاول ذلك ما اختص به صلى الله
عليه وسلم من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات قال صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن ربه لن يتقرب الي عبدي بمثل ادا ما افترضت عليه وفي
حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك
ركعتا

ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو ان يصلي بالليل
وان قل والارجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ عن
غيره ومنه مصابرة العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضا دين
الميت المعسر وفي وجه كان يجب عليه اذا راى شيا يعجبه ان يقول لبيك ان
العيش عيش الاخرة اما النكاح فقد اوجب الله سبحانه عليه تخيير نسايه
كما نطقت به الاية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم اثر الفقر وصبر
عليه فامر بتخييرهن لئلا يكن مكرهات على ما صبر عليه ولما اخترنه
كافاهن الله على حسن صنيعهن فحرم عليه التزويج والتبدل بهن
فقال تعالى لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
ولو اعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك ليكون المنة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن الاية وصحح كثيرون انه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقهن
بعد ما اخترنه ومما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب
النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها ان يطلقها قال الغزالي ولعل السر
فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه
ببلية البشر ومنعه من الاضمار الذي يخالف الاظهار وقد سبق فيه كلام
عند ذكر زواج زينب احسن من هذا واليق بحال النبي صلى الله عليه وسلم و
يجب على من خطبها وهي خلية اجابته ويحرم على غيره خطبتها ويجب على الخلق
اجتناب ما يوذيه مطلقا وان كان في مباح كما في قصة علي رضي الله عنه و
خطبته على فاطمة رضوان الله عليهما اما المحرمات فقد كان صلى
الله عليه وسلم يحرم ما عليه الزكوة وكذا الصدقة على اظهر القولين ويحرم على
اقاربه ومواليهم الزكوة فقط ويكره له الاكل متكيا واكل الثوم وما في معناه
وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر فكان لا يحسنهما وكان يكره اذا لبس لامة

للحرب ان ينزع لامته حتى يقاتل فقيل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه
وهذا على قاعدة قولهم انه لا يبتدي تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض
بدخوله في الصوم تطوعا ثم افطر اثنا نهاره وكان يحرم عليه مد
عينيه بالاستحسان الى متاع الدنيا الفانية وكان يحرم عليه الايماء
بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي خاينة الاعين لمشابهته الخيانة
ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدع في
الحرب ويوري عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن
ليستكثر ومعناه ان يعطي شيا ليأخذ اكثر منه ومن المحرمات
في النكاح ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية او امة مسلمة واما
المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم و
يختار الصفي من الغنيمة ومنهن صفية بنت حيي وكان له خمس الخمس
من الغنيمة واربعة اخماس الفي وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث
صلى الله عليه وسلم فقيل كان ما خلفه باقيا على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر
الخبر واقر نساه بعده على مساكنهن واجري عليهن من النفقة لانهن امهات
المومنين ومحرمات على التابيد ولانهن كالمعتدات وكان له صلى الله
عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم لنفسه وولده
لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان ياخذ الطعام والشراب عند
الضرورة ممن هو محتاج اليهما ويفدي بنفسه نفس رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكونه اولى بالمومنين من انفسهم وكان يحل له في النكاح الزيادة
على الاربع ولا ينحصر في تسع على الاصح والاصح ان طلاقه ينحصر في ثلث
كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة وكان يجوز له عقد النكاح وهو
محرم على المختار قال الرافعي والخلاف مبني على ان النكاح في حقه صلى الله
عليه وسلم هل هو كالتسري في حقنا ان قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر

لم يختص

لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق والعقد بلفظ الهبة وبمعناها وبلا ولي
وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا انعكس الحكم والاصح ان القسم كان
واجبا عليه

الباب الرابع فيما ايده الله به من المعجزات

وخرق العادات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ
قعره وكل شايع فيه حري ان ينسب الى التقصير لتعلقه باجل المقاصد واطول
من علمت فيه باعا واقوى اتساعا القاضي عياض رحمه الله فانه جاء بجمل صالحة
متكاثرات من امهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها ابان
فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير لمصنفي هذا الفن ان يجعلوها في
فاتحة كتبهم كالعنوان او كالتاج على ذي سلطان وها انا اذكر ان شا الله تعالى
محاسنها مع ان كلها حسن وازيد ما تيسر من ذكر عيون المعجزات بعدها وبالله
التوفيق قال رحمه الله تعالى اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتدا دون واسطة لو شا كما حكي عن سنته في بعض الانبيا وجايز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة
مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من حيث دليل العقل
واذا جاز هذا ولم يستحيل وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم
قايم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
قال قلت وهذا كاف واختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سوا وقيل مفترقين من وجه اذ اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على
الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة وهو
الامر بالانذار والاعلام فذهب بعضهم ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن
لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير

ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول واول الرسل ادم واخرهم محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وفي حديث ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبيا
مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثماية وثلثة عشر
هذا ملخص ما ذكره القاضي قلت ورايت نظما لبعض الفضلا في اصحاب الشرايع منهم فقال
الناظم • الا ان اصحاب الشرايع خمسة • من الانبيا المرسلين الى الورى •
• فاولهم نوح وبعد محمد • وموسى وعيسى والخليل ابن آزرا •
• وذو الملك جمعهم وخمستهم في آية جمعتهم • وفي سورة الشورى اتبيين لمن قرا •
• وذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم • فاصغ وكن ندبا اريبا مشمرا •
• سليمان داود ويوسف يا فتى • وموسى وهرون وقف ناقة السرا •
واصحاب الشرايع منهم هم اولوا العزم وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد فقال
• اولوا العزم نوح والخليل كلاهما • وموسى وعيسى والنبي محمد •
فصل • وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عنها عن الاتيان بمثلها وهي نوعان
نوع في مقدور البشر فعجزوا عنه وتعجيز الله لهم عنه دال على صدق نبيه
كصرفهم عن تمني الموت وعن الاتيان بمثل القران على راي من راى انه كان في
مقدورهم وان الله صرفهم عنه • النوع الثاني خارج عن قدرتهم كاحيا الموتى
وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وغيرهما مما لا يمكن ان يفعله احد الا
الله تعالى فيتحدى النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيزا له وقد
كانت معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النوعين معا وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضابط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا بالفين
ولا باكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا واقصر السور
انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها معجزة وقدرها معجزة ثم فيها
نفسها معجزات • ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم قسم قطعي كالقران فلا مرية فيه ولا
خلاف بمجي النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله • وانكار معانديه كانكار وجود محمد

في الدنيا

في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى على يديه جمل
من الايات وخوارق العادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف
وان كان تفاصيل اخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ • وقسم اخر لا يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه في المحافل و
الجموع المتكاثرة من الصحابة ونقله الينا عنهم الجم الغفير والعدد الكثير
ونوع اخر اختص به الاحاد ولم يشتهر اشتهار ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا
في المعنى واتفقا على الاتيان بالمعجز ولحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله اعلم
قال القاضي رحمه الله فصل في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبطه انواع
في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من
ذرابة اللسان ما لم يؤته انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل
الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب العجاب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به
بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون
النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق
الرقيق وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج

والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد
حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ
اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على
على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في
الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين
ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل
فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا
قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية قل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع ويو
بخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الهتهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب
والاغراء بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ولا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا مع العجز بقولهم ولو نشا لقلنا مثل هذا وقد

قال لهم

افصح

يتحاورون

قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفايهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا لم
يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا
عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون هذا وقد اسلم
كثير منهم عند بديهة سماعه وسجد اخرون دهشته لقوته وبكا ناس منهم
فرقا واعترتهم روعة لمفاجاته وكلهم ممن لم يفهم معناه ولا تفاسيره
روي ان نصرانيا سمع قاريا فوقف يبكي وقال بكيت للشجا والنظم
وان اعرابيا سمع قاريا يتلو فاصدع بما تومر فخر ساجدا وقال سجدت لفصا
وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جا به من خلاف قومه فتلا عليه حم
كتاب فصلت اياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف
قال القاضي رحمه الله وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في
القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وقوله
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من
الاي بل اكثر القران تحققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة
معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها وان تحت كل
لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من
بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد

حته

القصص لطوال واخبار القرون السالفة التي يضعف عن عادة الفصحاء عندها
الكلام فيذهب ما البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصة
اختلفت العبارات عنها على كثرت ترددها حتى يكاد كل واحدة تنسي
في البيان صاحبتها فتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من
ترديدها ولا معاداة لمعادها. **الوجه** الثاني من اعجازه صورة نظمه
العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جا عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت عقولهم وتد
لهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر ولهذا ما روي عن الوليد ابن المغيرة وقد سئل
عنه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول
شيا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا
وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ما روي في اسلام ابي ذر وقول انيس
له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقرا الشعر فلم
يلتيم وما يلتيم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا احرص الناس على معارضته و
اخفا ظهوره واطفا نوره لقيام التحدي فما جلوا في ذلك خبية من بنات
شفاههم ولا اتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا هذا وقد كانوا
اعظم قرون الدنيا في الفصاحة والبلاغة وتوابعهما وكان ذلك همتهم
وقصاراهم وكانوا يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم للتفاخر بالخطابة

والشعر

والشعر وهذا كما قالوا ان الله سبحانه لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بجنس
الفن الذي يعظمه اهل زمانه وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة الخطب والشعر والخبر والكهانة فانزل الله
عليه في القران الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا
في اساليب الاوزان منهجه واخبر عن الكواين والاحداث ومخبات الضماير بما
ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان اعدى الاعادي وابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم البايدة و
الحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على ما سياتي في الوجهين الاخر
ان شا الله تعالى. **الوجه الثالث** من اعجازه ما انطوى عليه من
الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر
كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف المومنين في الارض وقوله
سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وغير ذلك من كشف اسرار المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير
ذلك مما اخبر به من الكواين والاحداث في العصور الاتية ومن ايته
ذلك انه لا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها
الى علم اليقين وان كل واحد عدها وساير معجزات الانبيا صلوات الله
عليهم اجمعين انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل والى
هذا اشار صلى الله عليه وسلم ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم

الناس

غلبة

اى الحاكم

بلغ مقابلة

تا بعًا يوم القيمة. الوجه الرابع من اعجازه ما انبأ به من اخبار
القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره
في تعلم ذلك. وقد علم انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة. وقد كان علما الكتاب يقترحون عليه السوالات
فينزل الوحي باخبارهم كقصص الانبيا مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمن وابنه واشباه
ذلك مما صدقه فيه علما الكتاب واذعنوا له ولم يحك عن احد منهم
مع شدة عداوتهم وحسدهم انه كذبه في شي من ذلك ولا اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الايتين. هذا تلخيص ما ذكره القاضي من
الوجوه الاربعة مع تقديم وتاخير وزيادة في بعض الالفاظ ونقص من
بعضها. وذكر هو وغيره وراء ذلك من براهينه واياته وبركاته وجوها
اخر. منها ان الله سبحانه وتعالى حفظه من التحريف والتبديل والتغيير
والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضا العصور وكثرة الحاسد
والمعاند. قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. وقال
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ومنها
الروعة التي تعتري سامعيه من الابرار والفجار. فاما الفاجر فيستثقله
ويزيده نفورا واما المومن فيقشعر جلده ويزيده ذلك هشاشة
وبشاشة. وقد مات كثيرون من الصلحا عند سماعه. واعترت جماعة ممن رام
معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة. ومنها اي وردت بتعجيز
قوم بقضايا خاصة بما هو في مقدورهم فلم يقدروا كقصة تمني الموت والمباهلة

ومنها

ومنها انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع ولا تستثقله الطباع وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن اي مبلغ يمل مع الترديد ويعاد اذا اعيد. ومنها جمعه
لعلوم ومعارف لم يحط بها احد من علما الامم ولا احاطت بها كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرايع والتنبيه على طريق الحجج العقليات والرد على فرق الامة
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد كقوله
تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى. قل
يحييها الذي انشاها اول مرة. ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى
ما حواه من علوم السير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم. قال جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي. ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل. وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا
القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من
كان من قبلكم ونبأ من كان من بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه طول الرد
ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك
به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدي من غيره اضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد. ومنها تيسير
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر. وقال الرحمن علم القران. وكتب الله القديمة
كان لا يحفظها الا الواحد الفذ من اهلها والقران تيسر حفظه للغلمان في
اقرب مدة. ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها

في

والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى
غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك
من فوايده وعوارفه ولطايفه التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى قال
بعضهم جميع كلمات القران نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف واقل
ما وقع به التحدي سورة انا اعطيناك الكوثر وكلماتها عشر ونسبتها من
القران ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجاز كل
جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيضاعف العدد من هذا
الوجه الى غير ذلك من وجوه التضعيف التي يفهم من حاول احصاها انه
صفة من صفات الله تعالى لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات
ولقد احسن صاحب البردة حيث يقول في فصل وصف ايات القران العظيم في تحقيق
معنا ما قدمنا • ايات حق من الرحمن محدثة • قديمة صفة الموصوف بالقدم •

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا • عن المعاد وعن عاد وعن ارم •
دامت لدينا ففاقت كل معجزة • من النبيين اذ جاءت ولم تدم •
محكمات فما يبقين من شبه • لذي شقاق وما يبغين من حكم •
ما حوربت قط الا عاد من حرب • اعدى الاعادي اليها ملقي السلم •
ردت بلاغتها دعوى معارضها • رد الغيور يد الجاني عن الحرم •
لها معان كموج البحر في مدد • وفوق جوهره في الحسن والقيم •
فما تعد ولا تحصى عجايبها • ولا تسام على الاكثار بالسام •
قرت بها عين قاريها فقلت له • لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم •
ان تتلها خيفة من حر نار لظى • اطفات حر لظى من وردها الشم •
كانها الحوض تبيض الوجوه به • من العصاة وقد جاءوه كالحمم •
وكالصراط وكالميزان معدلة • فالقسط من غيرها في الناس لم يقم •

لا تعجبن

لا تعجبن لحسود راح ينكرها • تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم •
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد • وينكر الفم طعم الماء من سقم •

فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى الايات والقران العظيم
ورواه العدد الكثير من الصحابة قال تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعن انس
قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
انشقاق القمر مرتين حتى راوا حرا بينهما قال بعضهم في انشقاق
القمر له مناسبة لشق قلبه حين شق الملكان ولذلك قال صاحب البردة
اقسمت بالقمر المنشق ان له • من قلبه نسبة مبرورة القسم ومن
ذلك احتباس الشمس وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر قريشا
بقدوم عيرهم من الشام يوم الاربعا فولى النهار ولم تجي فدعا فزيد
له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ومن ذلك ما روت اسما بنت
عميس انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه وراسه في حجر علي وفوت على
صلاة العصر لمراعاته فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهبا في خيبر

فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير
القليل من الطعام ونبع الما من بين اصابعه وتفجيره وتكثيره ببركته
من ذلك حديث ابي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص شعير حملها انس تحت ابطه ومنه
حديث جابر انه ذبح عناقا وطحنت زوجته صاعا من شعير ودعا النبي صلى

الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم بجميع اهل الخندق وهم الف
فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبارك قال جابر فاقسم
بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز
قلت هذا ما صح من حديث جابر واما ما اولع به المداح من احيا شبطيه و
شاته فهو مختلق لا اصل له والله اعلم ومن ذلك حديث ابي هريرة رضي
الله عنه حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به وهو
يستقريهم الايات فلم يقعوا على حاجته فلما مر به النبي صلى الله عليه وسلم ضحك
في وجهه ثم استتبعه فوجد في بيته قدح لبن قد اهدي له فقال له ادع اهل
الصفه قال ابو هريرة فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوا
منه حتى رووا اجمعون ثم قال له صلى الله عليه وسلم اشرب فشرب وما زال
يقول لها حتى قال لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا فاخذ النبي صلى
الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة ومنه حديث سمرة
ابن جندب قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومنه حديث عبد الرحمن
ابن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم
الله ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير ومنه حديث سلمة
ابن الاكوع وابي هريرة وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذكروا ان الناس
اصابهم بهم مخمصة شديدة في بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم ببقية الازواد فجا الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم من
جا بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز فما بقي من

قصعتين

الجيش

الجيش وعا الا ملوه وبقي منه ومنه حديث ابي ايوب الانصاري في اول
الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاما يكفيهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا
وما خرج احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن ابي هريرة قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل
الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا
اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من
طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم
يشرب وامر صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من
احمس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه وبقي بحاله ومن ذلك حديث
جابر وشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غرما ابيه عليه في ديونهم وكان بذل
اصل ماله فلم يقبلوه وكان تمره لا يفي بغلاتهم سنين فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجد تمره وان يبيدر كل نوع على حدته ففعل فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
حول اعظمها بيدرا وامره ان يوفيهم منه فاوفاهم الذي لهم وبقي كانه لم
ينقص منه تمرة وسلمت البيادر كلها ومنه حديث ابي هريرة قال اصاب
الناس مخمصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من
التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادعو عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على
اكثر ما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقال لقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وهذا الباب واسع
واكثره من الصحاح وكذلك معجزاته في الما منها حديث الاستسقا وابنه عظيمة
وقد سبق ذكره في نوع الشين ومنها حديث انس قال حانت صلوة العصر فالتمس
الناس الوضو فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه ما
يغمر اصابعه او لا يكاد يغمرها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
المايده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الما ينبع من بين اصابعه
فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم قال له قتادة كم كنتم قال زها
ثلثماية ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبيه
وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فيها ما فتوضا منها واقبل
الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ما الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون
قال سالم ابن ابي الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس
عشرة ماية ونحوه عن جابر ايضا في غزوة بواط وذكر حديثها الطويل وفيه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضو فاتي بقطرة
في عزلا شجب فغمزه النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه وتكلم بشي لا ادري
ماهو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وبسط
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر
الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده عن الجفنة وهي ملا قال الترمذي وفي
الباب عن عمران ابن حصين واما انفجار الما فروى معاذ ابن جبل في
قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين وهي تبض بشي من ما مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيه وجهه

عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فانخرق من الما ماله حس كحس
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترا ما هاهنا قد ملي
جنانا ونحوه في غزوة الحديبية من رواية سلمة ابن الاكوع والبرا ابن عازب
وفي الحديث انهم وجدوا في بيرها ما قليلا فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جباها واتي بدلو فبصق ودعا فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم
وفي رواية اخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه
ما فروي الناس حتى ضربوا بعطن ومن المشهور في الصحاح حديث
ميضاة ابي قتادة وحديث صاحبة المزادتين **فصل** في نطق
الجمادات له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حنين الجذع وهو حديث
مشهور ومنتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة ورواه عنهم اضعافا
من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفي الخبر عنه انه كان صلى الله
عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر وعدل عنه سمعوا له صوتا كصوت
العشار وارتج المسجد لخواره وكثر بكا الناس لما راوا به فوضع النبي
صلى الله عليه وسلم عليه يده فسكت وقال ان هذا بكا لما فقد من الذكر
والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر وفي رواية اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
له ان شيت اردك الى الحايط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل لك
خلقك وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى
اليه النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا
على دار الفنا وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله

الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه. وعن عبد الله بن مسعود قال
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فلم يسبحن. ومثله تكليم الذراع له واخباره
بان فيه السم. قال علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله. وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان. وحديث العباس
اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب و
حوايط البيت امين امين. ويقرب من هذا رجفان احد وحراء به
وباصحابه وسقوط الاصنام التي كانت حول البيت لاشارته وقد كانت
مشدودة بالرصاص. وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا
الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه.
واما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لامره ففي الصحيح عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتان بشاطي الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قايده وفعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالنصف قال التيما علي

باذن الله

وفي رواية

باذن الله فالتامتا. واما رواية انه امر جابرا ان يامر احداهما ان تلحق بصاحبتها
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت كل واحدة الى
منبتها. وامر صلى الله عليه وسلم اسامة ابن زيد ان ياتي الى نخلات
وحجارة فيامرهن ان يتقاربن لقضا حاجته فامرهن قال اسامة
فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن. ومثله عن
يعلى ابن مرة وغيلان ابن سلمة الثقفي. وفي خبر الجن انهم قالوا من
يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع.
ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت كما قال ثم
رجعت الى مكانها. وسال له اعرابي اية فامره ان يدعو له شجرة هناك فتمايلت
من كل جانب فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي
ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها (لاحد صح)
قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له. وذكر انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطايف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين واصلها واحد. وقال صلى الله عليه وسلم
لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع الى مكانك فعاد.
فصل فيما جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات. من ذلك ما روت عايشة
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت

مكانه ولم يجي ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جا
وذهب وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يومن بك هذا الضب
وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين لبيك وسعديك يا زين من وافا القيمة قال
من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومنه قصة كلام
الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري وغيره وفيها طول واختلاف بين الرواة
قال ابن عبد البر كلم الذيب من الصحابة رافع ابن عميرة وسلمة ابن الاكوع واهبا
ابن اوس الاسلمي قلت وكلمه ايضا ابا سفيان بن حرب وصفوان ابن امية حين
كانا مشركين ومثله لابي جهل ابن هشام وتضمن كلام كلهم معجزة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتنبيها لكل منهم على نبوته وحثا على اتباعه وحديث
الجمل وهو حديث مشهور خرجه الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ثعلبة ابن مالك وجابر ابن عبد الله ويعلى ابن مرة وعبد الله ابن جعفر
قال وكان لا يدخل احد الحايط الا وشد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السما والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس وفي
رواية انه جا وعيناه تذرفان وفي اخرى انه سجد وفي اخرى قال تدرون ما
يقول زعم انه خدم مواليه اربعين وفي اخرى عشرين حتى كبر فنقصوا من
علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم عرس ارادوا ان ينحروه غدا فامرهم ان
يحسنوا اليه حتى ياتي اجله ومثله انقياد الجملين له وقد تغلبا على صاحبهما فلما جا

النبي

١٧٦

النبي صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما ودفعهما اليه خرجه ابو نعيم
الحافظ ومنه حديث ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان ينحر
البدن ازدلفن اليه بايتهن يبدا وروي ان حمام مكة اظلت عليه يوم
الفتح فدعا لها بالبركة وان حمامتين وقفا على فم الغار حين طلبه المشركون و
نسج على فمه العنكبوت ومنه حديث الظبية وقد خرجه الدارقطني و
الطبراني والبيهقي بالفاظ مختلفة وحاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم وجدها
موثقة قد صادها اعرابي فسالته ان يطلقها حتى ترضع اولادها وترجع فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فشفع اليه في اطلاقها فخرجت تعدو
في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنه قصة الاسد مع سفينة مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي قصة مشهورة ومنه قصة العضبا ونداء الوحوش لها انك للمجتبى وروي
انها لم تاكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقوله اسمي يزيد ابن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وكان يوجهه الى دور اصحابه فيستدعيهم له وروي انه لما مات
النبي صلى الله عليه وسلم تردا في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة
التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سرقها وانها ملكه
والشاة التي حلبها لعسكره وهم زهاء ثلثمائة فارووهم ثم قال لرافع اربطها
وما اراك فربطها فوجدها قد ذهبت فقال ان الذي جا بها هو الذي ذهب
بها ونزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب بارك الله فيك فلم يحرك
عضوا واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اثر يده كالميسم وكان
في ذراريها **فصل** في كلام الموتى والصبيان وروي انس ان شابا من
الانصار توفي وله ام عجوز عميا قال فسجيناه وعزيناها فقالت مات
ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجا ان

فاطلقها

تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب
عن وجهه فطعم وطعمنا ۝ واستشهد ثابت ابن قيس ابن شماس باليمامة
فلما ادخل القبر سمعوه يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
عثمان البر الرحيم ۝ وحشر زيد ابن خارجة النبي عن وجهه بعد الموت
وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته ۝ ثم عاد ميتا ۝ واما كلام الاطفال فمنه حديث
مبارك اليمامة ۝ وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة ۝ ومنه حديث الصبية التي طرحها ابوها
بواد ۝ واضلها فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداها
يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت
الله خيرا لي منهما ۝ فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات ۝ من ذلك ما روى
اهل الصحاح انه صلى الله عليه وسلم تفل في عيني علي كرم الله وجهه يوم خيبر وبه
رمد شديد فبرا من حينه ولم يرمد بعدها ۝ ورد صلى الله عليه وسلم عين
قتادة ابن النعمان يوم احد وقد برزت على خده فكانت احسن عينيه ففي
ذلك يقول احد بنيه مفتخرا ۝ انا ابن الذي سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى احسن الرد ۝ وروى الدارقطني ان عينيه جميعا
سقطتا معا ۝ ومنه حديث الاعمى الذي امره ان يتوضا ويصلي ركعتين ويدعو
الى الله به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله عليه بصره ۝ واصاب ابن ملاعب
الاسنة الاستسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم
بيده حثوة من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاتاه بها وهو على شفا
فشربها فشفاه الله ۝ وانكسرت رجل عبد الله ابن عتيك حين قتل ابا رافع

فلما انتهيا

فلما انتهيا الى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها قال فكانها لم تشتكها قط ۝ ونفث
صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع اصيبها يوم خيبر فبرئت
وانقلع خالد ابن الوليد بالجراحة يوم حنين فجا صلى الله عليه وسلم يعوده يقول
من يدلني على رجل خالد فجا وقد استند الى مؤخرة رحله فنفث على جرحه فبرا ۝ ومنها
وجائته امراة بابن لها به جنون فمسح على صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فشفي ۝ وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فعركها صلى الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت
ولم يبق لها اثر ۝ وسالته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو ياكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد الذي في فيك فناولها الذي في
فيه ولم يكن يسال شيا فيمنعه ۝ فلما استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم يكن
بالمدينة امراة اشد حيا منها ۝ فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم قال
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده
وولد ولده فمن ذلك دعاؤه لعبد الرحمن ابن عوف بالبركة فاشتهر من يساره
ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على
نيف وثمانين الفا واصابت كل من الاخريات مثلها بعد صدقاته الفاشية ۝ ونفقاته في
سبيل الله الوافية ۝ اعتق يوما واحدا ثلثين عبدا وتصدق مرة بسبعمائة
بعير بما تحمل من الخيرات وباقتابها واحلاسها ۝ ودعا لسعد ابن ابي وقاص ان
يكون مستجاب الدعوة فما دعا سعد لاحد او عليه الا استجيب له ۝ ودعا بعز الاسلام
بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر ۝ وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فعاش
عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن ۝ وقال لابن عباس اللهم فقهه في
الدين وعلمه التاويل فسمي بعد ذلك البحر وترجمان القران ۝ ودعا لعبد الله ابن
جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه ۝ ودعا بمثل ذلك للمقداد
وسنه لعروة ابن ابي الجعد البارقي قال البخاري فكان لو اشترى التراب

ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس ابن مالك وقد [illegible] ذلك ۝

سن ۝

زرع فيه ودعا لعلي ان يكفا الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في
الصيف وعكسه ولا يبالي ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها الله قالت فما
جعت بعد ودعا على مضر سبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت
كل شي حتى استعطفوه فعطف عليهم ودعا على كسرى ان يمزق الله
ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة وقال لرجل راه
ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه ودعا على عتيبة ابن ابي لهب ان يسلط الله عليه كلبا من
كلابه فافترسه الاسد ودعا على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وسما
سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم القوا
في القليب وكان الحكم ابن ابي العاص يختلج بوجهه ويغمز النبي صلى الله عليه
وسلم بعينيه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج حتى مات ودعا على محلم ابن
جثامة فلم تقبله الارض بوهم مات **فصل** في كراماته وبركاته وانقلاب
الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم من ذلك الاية الباهرة
والعبرة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح من خبر فرس ابي طلحة وجمل
جابر وخفق صلى الله عليه وسلم فرسا لجعيل الاشجعي بمخفقة كانت
معه فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا
قطوفا لسعد ابن عبادة فكان بعد لا يساير وكانت شعرات من
شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حرب ويفتح عليه
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطاشا فسكتا وكان
يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيكفيهم ريقه الى الليل وكاتب
سلمان الفارسي مواليه على ثلثماية ودية يغرسها ويعمل عليها حتى تطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فغرسها صلى الله عليه وسلم بيده
كلهم فاطعمت من عامها الا واحدة غرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم

ثم غرسها

ثم غرسها فاجدت واعطاه مثل بيض الدجاجة من الذهب بعد ان ادارها على
لسانه فوزن منها اربعين اوقية وبقي عنده مثل الذي اعطاهم وقال حنش
ابن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظميت وانكسر سيف عكاشة يوم بدر فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده سيفا صارما يشهد به الحروب
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفع صلى
الله عليه وسلم لعبد الله ابن جحش يوم احد عرجونا فرجع في يده سيفا
صارما ومن بركته صلى الله عليه وسلم درة الحوايل كشاة ام معبد و
غنم حليمة وشارفها وشاة المقداد ومسح صلى الله عليه وسلم على راس قيس
ابن زيد الجذامي فدعا له فمات وهو ابن ماية سنة وراسه ابيض وما
مسته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود وكان يسمى الاغر ومسح صلى
الله عليه وسلم على بطن عتبة ابن فرقد وظهره فكان له طيب يعدل طيب
نسايه وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح وجه قتادة ابن ملحان فكان لوجهه بريق يترا
فيه كالمراة ونضح الما في وجه ربيبته زينب بنت ام سلمة فاكسبها
ذلك جمالا عظيما وامر ادرا ان ينضحها من عين مج فيها ففعل فبرا ومج في دلو
وصبت في بير فكان يشم منها رايحة المسك واحاديث هذا الفصل
واسعة وبركته صلى الله عليه وسلم عظيمة عميمة وروينا في سنن ابي
داود والترمذي باسناد جيد عن ابي جري جابر ابن سليم الهجيمي
رضي الله عنه قال رايت رجلا يصدر الناس عن رايه لا يقول شيا
الا صدروا عنه فقلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك
السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية

الموتا قل السلام عليك قلت انت رسول الله قال انا رسول الله الذي اذا اصابك
ضر فدعوته كشفه عنك واذا اصابك عام سنة فدعوته انبتها لك واذا
كنت بارض قفر او فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك قال قلت اعهد
الي قال لا تسبن احدا قال فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا
شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيا وان تكلم اخاك وانت منبسط اليه
بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع ازارك الى نصف ساقك فان ابيت فالى
الكعبين واياك واسبال الازار فانها من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة
وان امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك
عليه وفي معنى حديث ابي جري قول العفيف ابن جعفر حيث يقول
لذ بالنبي اذا نابتك نايبة · فعقدها برسول الله محلول · **فصل**
واما ما اخبر به من الغيوب فامر مشتهر والخبر به متواتر والاتيان
بجميعه متعذر روينا في سنن ابي داود عن حذيفة رضي الله عنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه
ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابي هولاء وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام
تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان
تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه
وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح في ذلك اخبارا واسعة من ذلك اخباره اصحابه
بالظهور على اعدايهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وبفتح خيبر على علي في غد يومه واختلاف امته وافتراقهم على ثلث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان امته اذا مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على

خيارهم وقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرايت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فامتد ملكهم في المشرق والمغرب
اعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني امية واتخاذهم مال
الله دولا وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتشريدهم وقوله لعلي
رضي الله عنه ان اشقاها الذي تخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه
بالدم وان فيه مثلا من ابن مريم ابغضه اليهود حتى بهتوا امه واحبه
النصارى حتى انزلوه المنزلة التي ليس بها واخبر بقتال الزبير له وهو
ظالم له وبان عمارا تقتله الفية الباغية وقال لعبد الله ابن الزبير
ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وقد كان ابلى
مع المسلمين واعجب المسلمون بنفعه انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
لجماعة من اصحابه اخركم موتا في النار فكان اخرهم موتا سمرة ابن
جندب احترق في نار ومات فيها واخبر ان في ثقيف كذابا ومبيرا وان
مسيلمة يعقره الله تعالى وان فاطمة اول اهله لحوقا به وبان الخلافة بعده
ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا فكانت كذلك بمدة الحسن وقال
للحسن ابن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين
عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه واخبر بشان اويس القرني وبان الانصار يستاثر
عليهم بالدنيا وبانهم يقلون حتى يكونوا كالملح في الطعام واخبر بكتاب
حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه العباس حين اسر يوم بدر
بماله الذي تركه عند زوجته ام الفضل ولم يعلم به احد واخبر انه
يقتل ابي ابن خلف فقتله بيده واعلم بمصارع كفار بدر فما ماط احد
عن موضع يده وقال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك

آخرون وأخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبموت النجاشي وأن أسرع
أزواجه به لحوقا أطولهن يدا فكانت زينب وكان طول يدها الصدقة
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد
وأخبر بأمارات القيمة وأشراطها فمنها أن تلد الأمة ربتها وأن ترى
الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وتقارب الزمان وقبض العلم
وظهور الفتن والهرج وذهاب الأمثل فالأمثل من الناس وخروج ثلاثين دجالا
كذابا آخرهم الدجال الأعظم وقال ويل للعرب من شر قد اقترب إلى ما
أخبر به من أسرار المنافقين وهتك أستارهم حتى قال بعضهم لصاحبه أسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء إلى ما أخبر به من أحوال
يوم القيمة ونظائره وأحاديثه والله أعلم قال القاضي رحمه الله تعالى
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله به من المعارف والعلوم وخصه
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بأمور شرائعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء و
الرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل
أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من أهل الكتابين بما في كتبهم وإعلامهم
بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه إلى الاحتواء
على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة بضرب
الأمثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل إلى
تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على
محاسن الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لا ينكر منه ملحد

ذو عقل

ذو عقل سليم شيئا منه إلا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية
إذا سمع ما يدعو إليه صدقه واستحسنه دون إقامة برهان عليه ثم ما أحل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم وأعراضهم من
المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا إلى الاحتواء على ضروب العلم و
فنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك
من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة وأصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لأول عابر وهي
على رجل طائر وإذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقال
أصل كل داء البردة وخير ما تداويتم به السعوط واللدود والمشي والحجامة
وخير الحجامة يوم سبع عشرة وإحدى وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي
العود الهندي سبعة أشفية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام
وقوله من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله
في السنا إنه حار يار وسئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد له
عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وقال حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وتعليمه لكاتبه تصوير الحروف بأشياء مع
كونه أميا لا يكتب وأما جوابه لوفود العرب على اختلافهم وخطاب كل
منهم بلغته وتكلمه بالرطانة في بعض الأحيان فأمر شائع هذا كله وهو أمي
لا يحسب ولا يكتب ولا علم ولا نقل أنه اشتغل بمدارسة كتب ولا بمجالسة
أحد من علمائها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك وقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وهذا تلخيص ما ذكر القاضي رحمه الله تعالى مع زيادات زدتها ولحق بالمعجزات
أيضا كفاية الله وعصمته من الناس في حال اجتماعه وانفراده وكثرة

الحاسد والمعاند قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده وقال
انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار في اذا الكفار
له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به وتظاهرهم على ذلك واسعة
شايعة فلا نطول بسردها والله اعلم **القسم الثالث** في شمايله وم
فضايله واقواله وافعاله في جميع احواله قال المؤلف كان ايده الله لا اخفا
على من مارس شيا من علوم النقل وزينه الله بادنى مسكة من عقل انه صلى الله
عليه وسلم قد كان مجبولاً على اكرم الخصال واحمدها في المآل وانه قد كان ياتي
منها على الهم البديهة بما يشق على غيره وذلك من غير تاديب ولا تعليم بل فطرة من
العزيز العليم وكفى في تقرر ذلك قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولنلخص
الكلام من هذه الجملة في ثلثة ابواب حسب ما تقدم **الباب الاول**
في عادته وسجيته في المباحات والعادات الضروريات صلى الله عليه وسلم
وهي لاجنه في حقه بالطاعات وفي حق غيره من قارنها بالنيات الصالحات **فمن
ذلك** عادته في الغذا والنوم ولم يزل الحكما والعلما اهل الفطر السليمة يتمادحون
بالتقليل منهما ويذمون بضده لما يتولد منه من الاذى عاجلاً واجلاً وايضا
فان الدواعي الباعثة على التوسع فيهما رديه وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم آخذ في ذلك بالطريقة المثلى وما هو اولى اما الطعام فكان يتناول
منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تبطع ولا تشبع قالت عايشة لم يملا
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وكان في اهله لا يسالهم طعاما ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وكان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وروى المقدام ابن معدي
كرب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطنه حسب

ابن ادم

بلغ مقابلة

الدّواعي

ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان ولا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس وفي المتفق عليه عنه صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلثة
وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم وطعام الاربعة كافي الثمانية
وروى ابو داود عن وحشي ابن حرب ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تتفرقون قالوا
نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه وكان صلى الله
عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزا مقعيا وربما جثا على ركبتيه ويقول
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وقال له اعرابي
ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً
وقال اما انا فلا اكل متكياً وكان صلى الله عليه وسلم يامر مواكليه
بحسن الادب في الاكل كما قال لربيبه عمر ابن ابي سلمة وكانت يده
تطيش في الصحفة سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك وقال
البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تاكلوا من وسطه واكل
عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت
ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران
في التمر الا ان يستاذن الرجل اخاه وكان من ادب اصحابه معه اذا وضع الطعام
لا يضعون ايديهم حتى يضع يده وحضروا معه مرة على طعام فجات
جارية كانها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدها ثم جا اعرابي كانما يدفع فاخذ بيده فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه وانه
جا بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بها وجا بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت
بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يديهما ثم ذكر الله تعالى واكل
رواه مسلم وروى ابو داود والنساي عن امية ابن مخشي رضي الله عنه

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل ياكل فلم يسم الله حتى
لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان ياكل معه فلما
ذكر اسم الله استقا ما في بطنه وعن عايشه رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجا اعرابي
فاكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو سما
لكفاكم رواه الترمذي وصححه وكان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلث اصابع
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه
الثلث وقال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى ولياكلها ولا
يدعها للشيطان وامرنا ان نسلت القصعة وقال انكم لا تدرون في
اي طعامكم البركة رواه مسلم وكان يحب الدبا ويتتبعه من حوالي الصحفة و
الحلوا ويحب الحلوا والعسل ويثني على الثريد والخل وقالت ام هاني دخل علي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شي فقلت لا الا خبز يابس وخل فقال هاتي
ما اقفر بيت من ادم فيه خل وكان يحب من الشاة ذراعها ولذلك سم فيه
وقال اطيب اللحم لحم الظهر وكان يسمي اول الطعام ويحمد اخره فيقول
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مكفور ولا مودع
ولا مستغنى عنه ربنا وقال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي
اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم
من ذنبه وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعده وربما مسح يده بالمنديل
من غير غسل وكان يحب الثفل من الطعام يعني البقايا واخذ كسرة من
خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه واكل صلى
الله عليه وسلم البطيخ بالرطب بكلتي يديه وقال هما الاطيبان وقال
برد هذا يعدل حر هذا وحر هذا يعدل برد هذا واكل القثا بالملح وكان

[illegible] عايشه [illegible] عليه وسلم نعم الادام الخل

يشتد

يشتد عليه ان يوجد منه رايحة كريهة فلم ياكل ثوما ولا بصلا ولا
كراثا قط الا مطبوخا وكان يعاف اكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم
يكن يذمه ذوقا الا بمدحه وربما مدحه رافعا عنه علة التحقير كما ورد
انه كان يعظم النعمة وان دقت وكان صلى الله عليه وسلم ربما ياتي عايشة
فيقول اعندك غدا فتقول لا فيقول اني صايم قالت فاتانا يوما فقلت يا
رسول الله اهدي لي هدية قال وما هي قلت حيس قال اما اني
اصبحت صايما ثم اكل وكان يحب الهدية ولا يحقرها ويكافي عليها و
يجيب من دعاه الى الطعام ولو كان صايما فربما اكل وربما لم ياكل
وكان اذا دعي الى طعام في عدد معين فتبعهم غيرهم استاذن له وكان
ربما يغشى بعض حوايط الانصار عند الحاجة ويستضيفهم يوثر بذلك
من يتاهل له قال جابر ابن عبد الله اتانا النبي صلى الله عليه وسلم
في منزلنا فذبحنا له شاه فقال كانهم علموا انا نحب اللحم وكان في صفة
اكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فانتهش منه اللحم وربما احتز بالسكين
واكل الدجاج والحبارى وجا الحسن ابن علي وابن عباس وابن جعفر الى
سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اصنعي لنا طعاما
مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت
لا تشتهونه اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا فقامت ~~سعو~~ فطحنت شعيرا و
جعلته في قدر وصبت عليه شيا من زيت ودقت الفلفل والتوابل
وقربته اليهم وقالت هذا مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحسن اكله **فصل** واما الشراب ففي الصحيحين انه صلى
الله عليه وسلم كان يتنفس فيه ثلثا وانه نهى ان يتنفس في الاناء
وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا كشرب
البعير ولكن اشربوا مثنى وثلث وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا

انتم رفعتم وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اعطى من على يمينه وان كان
مفضولا وربما استاذنه ليكون الحق له فان اذن والا اعطاه ونهى عن الشرب
من في السقاء وربما شرب منه نادرا لبيان الجواز ونهى عن النفخ في
الشراب فقال له رجل القذاة اراها في الاناء قال اهرقها قال فاني لا
اروى بنفس واحد قال فابن القدح اذا عن فيك رواه الترمذي
وصححه وروى مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب قايما
قيل لانس فالاكل فقال ذلك اشر واخبث وفي رواية فيه ايضا عن ابي هريرة
لا يشربن احدكم قايما فان نسي فليستقي ثم ان النهي هنا للتنزيه و
تعليم الافضل والاكمل وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال
قايما قالوا له يا رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا سقا اصحابه بدا بهم
قبل نفسه فربما قالوا له يا رسول الله لو شربت فقال ساقي القوم
اخرهم شربا ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار فقال له ان كان عندك
ما بات في شنة والا كرعنا رواه البخاري وكان احب الشراب اليه الحلو
البارد وكان رجل من الانصار يبرد له الما في اشجاب له على حمارة من جريد
وربما استعذب له الما من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان
وكان احب الشراب اليه اللبن وقال من اطعمه الله طعاما فليقل
اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم
بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شي يجزي مكان الطعام والشراب
غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بما فمضمض وقال ان له دسما وكان
صلى الله عليه وسلم ينبذ له غدوة فيشربه عشيا وينبذ له عشيا فيشربه
غدوة وربما يشرب منه ثلثة ايام ثم يسقي الخدم او يهراق والظاهر
ان تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف و
جنس المنبوذ قال انس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا

القدح

بعه

القدح الشراب كله الما والنبيذ والعسل واللبن فلولا اني رايت اضا
في هذه الحلقة لجعلت عليها الذهب والفضة ونهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الاكل والشرب في انية الذهب وقال الذي ياكل ويشرب
في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم فصل واما النوم
فدلت الاحاديث الصحيحة الصريحة انه كان صلى الله عليه وسلم فيه على جانب
الاعتدال والاقلال ومن تامل حاله في الغذا علم ذلك ضرورة وكان ينام
على الجانب الايمن استظهارا على قلة النوم لان القلب والاعضا الباطنة
منوطة بالجانب الايسر فاذا نام على الايمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق
ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من ادم
حشوه ليف وسيلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتك قالت مسح نثنيه بثنتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت
لو ثنيته باربع ثنيات كان اوطا له فثنيناه باربع فلما اصبح قال ما فرشتم
لي الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه باربع قال ردوه لحاله الاول فان
وطاته منعتني صلاتي الليلة وكان احيانا ينام على سرير مرمول بشريط
بغير فراش وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام نفخ ولا يغط غطيطا واذا راى
الرويا في منامه مما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له وقال اذا
راى احدكم الرويا يكرهها فليبصق عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من
الشيطان ثلثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكان اذا اخذ مضجعه
استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك
يوم تبعث عبادك اللهم باسمك اموت واحيى واذا استيقظ قال الحمد لله
الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور فصل فيما ذكر عنه صلى الله
عليه وسلم في النكاح والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة فاما النكاح فلم يزل

بلغ سماعا

التمادح به عند الفضلا والعقلا عادته جاريه وسنه ماثوره وحسبك في
ذلك ما خص به صلى الله عليه وسلم من القوه والعدد بما سبق ذكره في قسم
الخصايص وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما خير هذه الامه اكثرها نسا
مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم حتى لم يره العلما مما يقدح في الزهد قال
سهل ابن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان
زهاد الصحابه رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري وقد كره
غير واحد ان يلقى الله عزبا قال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدور على نسايه في الساعه الواحده من الليل والنهار وهن
احدى عشره بغسل واحد وكنا نتحدث انه اعطي قوه ثلثين وفي
حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع السخا والشجاعه
وكثره الجماع وقوه البطش قالت عايشه ما اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدا من نسايه الا مقنعا يرخي الثوب على راسه وما رايته
منه ولا راه مني وامر من بنى بامراه ان ياخذ بناصيتها ثم ليقل اللهم
اني اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها
عليه وقال لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره
الشيطان ابدا وكان سيرته صلى الله عليه وسلم مع ازواجه بلطف
لهن ويلاطفهن ويحتمل منهن على وجه الغيره ما يعظم خطره في حق
غيره فربما تصاخبن وتشاتمن بحضرته ومنظره وربما اغتابت
احداهن الاخرى فينهاها واهدت اليه ام سلمه قصعه من ثريد وهو
عند عايشه فضربت عايشه يد الخادم فسقطت القصعه فانكسرت
وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت امكم
غارت امكم ثم حبس الرسول واعطاه قصعه غيرها وثم ليله معهن

فقالت

فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافه فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما خرافه ان خرافه كان رجلا من بني عذره اسرته الجن في الجاهليه
فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما راى
فيهم من العجايب فقال الناس حديث خرافه وقال لعايشه كنت
لك كابي زرع لام زرع واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب
الجمله وطابت الفضلات التي تستقذر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب
ليقتدى به وللقا الملايكه ولانه من اقوى الاسباب المعينه على الجماع قال
انس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل بطيب رايحته وما
عرض عليه الطيب فرده وكان يطلب الطيب في جميع رباع نسايه وعن عايشه
قالت كان احب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العود وكان يتبخر به
مع الكافور وكان يتطيب باطيب ما يجد عنده اذا اراد ان يحرم وقال
طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النسا ما ظهر لونه وخفي ريحه
وقال اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنه وكان يتطيب
بالغاليه والمسك حتى يرى وبيصه في مفارقه وكان صلى الله عليه وسلم
يكتحل بالاثمد عند النوم في كل عين ثلثا وربما اكتحل ثلثا في اليمين واثنين
في اليسار وربما اكتحل وهو صايم وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر و
ينبت الشعر وقال خير اكحالكم الاثمد وكان يكثر دهن راسه ولحيته
ويسرحهما ويكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات ونهى عن الترجل الا
غبا قال ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت
غير مقتت وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتنعله
وطهوره وفي شانه كله وكانت يمينه لطهوره وطعامه وكانت اليسرى
لخلايه وما كان من اذى وكان صلى الله عليه وسلم ينظر في المراه وربما نظر
وجهه في الما وسواه ويقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وحرم وجهي

على لنار الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وحسن مني ذنبي وزان مني ما
شان من غيري وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في اسفاره قارورة الدهن
والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والخيوط والابرة وكان صلى الله
عليه وسلم يغسل راسه بالسدر ويخضبه بالحناء والكتم **فصل** وكان
صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدمه
وهو محرم وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وقال ان افضل ما تداويتم به الحجامة ونهى عن كسب الحجام
غير محرمة وكان اذا احتجم واخذ من شعره اوظفره بعث به الى البقيع
فدفنه فيه وروي ان عبد الله ابن الزبير شرب دم حجامته فلم ينكر
ذلك عليه وامر صلى الله عليه وسلم بالتداوي وقال ان لكل داء دواء
فاذا اصيب دواء الداء برأ باذن الله ونهى عن التداوي بالخمر وقال انه ليس
بدواء ولكنه داء وقال ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم
او شربة من عسل او لذعة بنار وما احب ان اكتوي وبعث الى ابي ابن كعب
طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه وقال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء وقال التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن وقد
سبق قوله في القسط والحبة السوداء واكل معه علي تمرا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم مه يا علي فانك ناقه فكف عنه علي ثم جيء اليهم
بمطبوخ سلق وشعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا
فاصب فانه اوفق لك ودنا ليأكل معه تمرة رطبا وهو ارمد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم تاكل الحلوا وانت ارمد فتنحى علي ناحية فرمى اليه النبي
صلى الله عليه وسلم برطبة ثم اخرى حتى بلغ سبعا فقال حسبك فانه لا يضر
من التمر ما اكل وترا **فصل** في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفردا
ومع اصحابه قال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا جلس

١٨٥

اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا فربما
احتبى بثوبه وفي حديث قيلة بنت مخرمة قالت رايت رسول الله صلى الله
وهو قاعد القرفصا فلما رايته ارعدت من الفرق لهيبته وذكرت
الحديث وفي حديث جابر ابن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع قال
اهل العربية الحبوة بضم الحاء وكسرها وقد تبدل الياء من الواو وهي ان
يعقد ثوبا على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه
وربما عقد على الركبتين فقط والقرفصا بضم القاف والفاء وتجلس على
ركبتيه متوطيا وكان صلى الله عليه وسلم ربما اسند الى جدار
او سارية وربما اتكى على احد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع
احدى رجليه على الاخرى وفي حديث جبريل حين سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه اسند ركبتيه الى ركبتيه كالمتشهد قال المؤلف
غفر الله زلته واقال عثرته دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يجلس كيف ما تيسر وعلى حسب ما اتفق وان اكثر
جلوسه الاحتبا كما سبق فدل على ان الاحتبا من امثل الجلسات المختارة
في الوحدة والجماعات ولهذا اختارها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند
حديثهم عنه كما ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس امر ابنه علي باه
ومولاه عكرمة ان يقصد ابا سعيد الخدري ليسمعا منه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاءاه وهو يعمل في حائط له فلما كلماه في ذلك
ترك العمل واحتبى وجعل يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا وقد كره قوم الحبوة في مجالس الحديث والعلم وحال الاذان ومنهم
الصوفية في حال السماع ولا اعلم له دليلا بالنقل ولا مفيجا من العقل نعم روى
ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعة
والامام يخطب ثم روى ابو داود بعده عن شداد ابن اوس قال شهدت

ب

مع معاوية ببيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايتهم محتبين والامام يخطب قال
ابو داود وكان ابن عمر يحتبي والامام يخطب وانس ابن مالك وشريح
وصعصعة ابن صوحان وسعيد ابن المسيب وابرهيم النخعي ومكحول
واسمعيل ابن محمد بن سعيد ونعيم ابن سلامة قال ولا باس بها
ولم يبلغني ان احدا كرهها الا عبادة ابن نسي قلت وعلى تقدير النهي
فقد قال الخطابي رحمه الله في شرح السنن انما نهي عنه في ذلك
الوقت لانه يجلب النوم ويعرض الطهارة للانتقاض فنهي عن ذلك وامر
بالاستيفاز وقد تبعه النووي رحمه الله على ذلك فقال انه يجلب النوم
ويفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهي بذلك وقد
تتبعت الكلام عليه فلم اجد للنهي فايدة سوى ذلك وهو اللايق الموافق
فلم يكن صلى الله عليه وسلم بلازم ما يكره او يقبح او ما هو خلاف
الاولى او الادب وكان مدار من كرهها على الاستحسان العرفي
الذي يختلف الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولا معول عليه
فانه ربما استقبح اهل زمن او بلد شيا وهو مستحسن عند غيرهم
وقد يكون مما استحسنه الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر زمنه كما
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا في
المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عريا ولو فعل هذا في
قطرنا احاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم والمستقبح حقيقة
هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان يستنكر
الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاوس قال قلنا لابن
عباس انا لنراه جفا بالرجل يعني الاقعا في الجلوس بين السجدتين فقال
بل هي سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد فهمت بما تقدم كيف كان الحال

وان لا

وان لا دليل على الكراهة واما الحديث المذكور في الاحتبا يوم الجمعة
فقد سبق تاويل العلما له وان النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك لم يقولوا
لانها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها جلسة وطية قد تجلب النوم
فتفوت استماع الخطبة التي يتحتم استماعها على الحاضرين مع ان
الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويغلب على صحاح الاحاديث
وقد جعله الترمذي في حيز الحسان قال بعض من قبح الحبوة وان
كان قد ورد في الاحتبا اثر فانما هو دليل الجواز واذا تاملت ما تقدم
صدر هذا الفصل وقولهم كان اكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا
الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح
ولا يفعل المحرم والمكروه بفعل فان فعل شيا مما كره تنزيها فانما يفعله
مرة لبيان الجواز وطريقة الانصاف ان يقال الجواز استعمال الجلسات
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ولا يوصف منها شي بكراهة الا ما دل عليه دليل
ويغلب منها ما كان غالب احواله صلى الله عليه وسلم واقرب الجلسات الى
التواضع جلسة الجاثي على ركبتيه كهيئة المتشهد والله اعلم بالصواب واما
الاداب المذكورة في مجالس الحديث واكثرها عن مالك واصحابه فما احسن
استعمالها لكن في بعضها افراط في التغليظ وقد كانت مجالس رسول الله صلى
الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتنزيل بحضور جبريل وميكايل تمران بها
جماع الفوايد والمراشد مبنية على اكمل الاداب واتم العوايد ومع ذلك فقد
كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من يتاهل للقيام وربما
عرض بعض الجفاة في مجلسه بكلام ينافي اداب مجلسه فلم يعنفه وربما
كان في كلام متسق فيعرض غيره فيقطع كلامه حتى ورد ان قتلة ابن
ابي الحقيق اليهودي انتهوا اليه وهو في خطبة الجمعة فاقبل عليهم يسالهم
ثم عاد الى خطبته وان الحسن والحسين جاءا وهو يخطب الناس وعليهما قميصان

وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال
معتذرا عن ذلك ايها الناس صدق الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
لم املك نفسي حين رايت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما
الذي رايتم وقد كانت اموره كلها مبنية على القصد والاعتدال لا افراط
ولا تفريط وقال خير الامور اوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج والمعول على الاداب القلبية وصلاح
النية وكل شي بعدها مغتفر والله ولي التوفيق **فصل** في صفة نطقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عايشة رضي الله
عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم
هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وعن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلثا لتعقل عنه
واذا اتى قوما سلم عليهم ثلثا قال ابو الدردا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم وفي حديث هند ابن ابي هاله كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر ليست
له راحة طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب
براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى وفيه ايضا كان سكوته صلى الله
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى واما فصاحته
صلى الله عليه وسلم فمن تامل حديثه وسيره وجوامع كلمه وادعيته و
بديهات خطبه ومخاطباته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب
كل منهم على نحو لغته ومنزع بلاغته علم ذلك ضرورة وحققه معرفة وكذلك

كمل الله

كمل الله له ولجميع الانبيا الجوارح البدنية كما اتم لهم المحاسن المعنوية
ومن ذلك ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما
يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وروي
انه صلى الله عليه وسلم كان يستوي في نظره الضو والظلمة وانه كان
يرا من الثريا احدى عشر نجما وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعد تجلي
الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ وصارع صلى
الله عليه وسلم ركانة اشد اهل زمانه وقته فصرعه وصارع ابا ركانه
ثلث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم **فصل** في صفة ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكايه وعلامة رضاه وسخطه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكه التبسم وغايته ان تبدوا
نواجذه قالت عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا
حتى ارى لهواته انما كان يتبسم وسبق من حديث ابن ابي هالة انه كان يفتر
عن مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام وهو البرد وكان يرا كالنور يخرج
من بين ثناياه واما بكاوه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد الله ابن
الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ولجوفه ازيز كازيز المرجل
من البكا وعن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرا علي فقلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب
ان اسمعه من غيري فقرات سورة النسا حتى بلغت وجينا بك على هولا شهيدا
قال حسبك الان فالتفت فرايت عينيه تهملان صلى الله عليه وسلم
وفي حديث الاستسقا انه صلى الله عليه وسلم تهجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول
رب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم وهم ان لا تعذبهم وهم يستغفرون
ونحن نستغفرك وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه ابنه ابرهيم
وهو يجود بنفسه وعند موت ابن ابنته وعند تقبيله لعثمان ابن مظعون

وهو ميت وعند نعيه الى اصحابه اهل غزوة مؤتة وكله من غير صوت ورُوي
انه لما اصيب زيد ابن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
منزله فلما رأته ابنته اجهشت في وجهه فانتحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا
شوق الحبيب الى حبيبه واما علامة رضاه صلى الله عليه وسلم فكان
اذا سُرّ استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وتبرق اسارير وجهه سرورا
واما علامة سخطه ففي حديث وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه
وسلم كان بين حاجبيه عرق يدره الغضب وانه كان اذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه وانه كان يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
وفي غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه حتى كانه
الصرف وربما خشف لونه واسود ويكثر عند غضبه من مس لحيته وعن
علي كرم الله وجهه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يكره
قال الحمد لله على كل حال واذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم
الازار والقميص والرداء والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة او قميصا او
ازارا او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه اسالك خيره وخير
ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا بصنع صنفة ازاره
على فخذه اليسرى وكان ازاره الى نصف ساقه قال حذيفة ابن اليماني اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي وقال هذا موضع
الازار فان ابيت فلا حق للازار في الكعبين وكان قميصه فوق الكعبين
مطلق الازرار وكمه الى الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه
على عاتقه الايسر وكان اذا اعتم يدير كور العمامة على رأسه ويغرسها

من وراءه

من ورائه او يرخي لها ذوابة بين كتفيه وكان يتختم في يمينه ويقول
اليمين احق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص الخاتم في بطن كفه وربما
تختم بشماله وكان يبتدي في لبس نعليه وخفيه باليمين وفي الخلع باليسار
ونهى عن المشي في نعل واحد او خف واحد وان ينتعل الرجل قايما فصل
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحفاء الشوارب واعفاء اللحى فكان
يحز شاربه ويقلم ظفره ويحلق عانته ويتحرى لذلك يوم الجمعة ووقت لهم
في ذلك ان لا يتركوا اكثر من اربعين يوما وكان اذا احتجم او اخذ من
شعره او من ظفره بعث به الى البقيع فدفنه فصل ولم يحلق صلى الله عليه
وسلم رأسه الا لحج او عمرة ووفر في ساير احواله فالحلق وان كان مباحا
على الجملة فالتوفير افضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم الحلق الا للاطفال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج
انه قال سيماهم التحليق وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والاعيان
في هذه الاعصار في كثير من الامصار الحلق وهو خارج عن نمط السنن
واما ما اعتاده الناس اخذه من جانب الوجه وهو الذي يسمى التحذيف
ومنهم من يديره على الراس كله فهو عادة سيئة وبدعة قبيحة ان لم يكن
حراما كان مكروها فقد صح العلماء ان موضع التحذيف من الراس وصح ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وانه رأى صبيا قد حلق بعض شعره
وترك بعضه فقال احلقوه كله او اتركوه وقد قال النووي رحمه
الله في رياض الصالحين باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الراس
دون بعض ففسره بذلك واما ما افتى به الشيخ برهان الدين العلوي رحمه
الله بانه لا باس به للمتزوج وكانه ادخله في باب تحسين الرجل الزوج
وجوزه لهذا المعنى فلا يتابع على ذلك ولا دليل له فان النساء اللاتي هن
محل التحسين وابيح لهن في ذلك ما لا يباح للرجال قد نهين عن الزيادة في

شعور هن او اخذ شي منها لاختلاف الحسن فصح في الصحاح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وانه لعن
الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات
خلق الله تعالى فاذا تفرد عند كذلك فهمت ان الاجزا الخلقيه لا يتقدم
على تغييره شي منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل
على المنع من حلق البعض وترك البعض وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ونهى صلى الله عليه
وسلم عن نتف الشيب وتغييره بالسواد تطربه للحسن وانما ما
للشباب وامر بتغييره بالصفرة والحمرة لانهما وان غيرا لونه فقد
افهما انه شيبا فصل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا عطس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض او غض بها صوته وحمد
وقال اذا تثاب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل
وقال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا عطس احدكم
وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول له يرحمك
الله واما التثاوب فانما هو من الشيطان فاذا تثاب احدكم فليرده
ما استطاع فان احدكم اذا تثاوب ضحك منه الشيطان رواه البخاري
وفي رواية فيه فليقل العاطس لمن يشمته يهديكم الله ويصلح بالكم
وكان صلى الله عليه وسلم يتوكا على العصا وقال التوكا عليها
من اخلاق الانبيا وربما اتكا على غيره لضرورة ولا ينفك من
عصا يحملها معه فربما حمل عنيبا او عرجونا او غيره او محجنا وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة وقال ما منا الا من
يجد في نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان اذا جاه ما يحب قال
الحمد لله رب العالمين واذا جاه ما يكره قال الحمد لله على كل حال وكان صلى الله

عليه وسلم يتمثل

عليه وسلم يتمثل بالشعر ويستنشده من غيره ويستزيده وكان اذا
اهمه امر رفع راسه الى السما فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعا
قال يا حي يا قيوم واذا استصعب عليه امر قال اللهم لا سهل الا ما جعلته
سهلا سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا وقال ما يمنع احدكم اذا
عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي
ومالي وديني اللهم رضني بقضايك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب
تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت وكان يعوذ الحسن والحسين اعيذكما
بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول
لهما ان اباكما يعني ابرهيم كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق صلوات الله عليهم
اجمعين وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيا بعينه قال
اللهم بارك فيه ولا تضره وقال ما انعم الله على عبد نعمة في اهل ومال
وولد فقال ما شا الله لا قوة الا بالله فيرى فيها افة دون الموت وقال اذا
راى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله فليبرك عليه فان العين حق وكان صلى
الله عليه وسلم يوتا بالصبيان حين يولدون فيحنكهم بريقه مع التمر ويدعو
لهم ويسميهم وامر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الاذى والعق قال العلما
السنة لمن اراد العقان يوخر التسمية ولغيره تقديمها جمعا بين الاحاديث
وذكر انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة فصل في مزاحه
صلى الله عليه وسلم قال العلما المزاح فيه مباح ومذموم والمذموم ما
دووم عليه وكان فيه افراط في الضحك فان كثرته تقسي القلب وتورث الغفلة
وتسقط المهابة والوقار واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار
اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه اما المباح فهو ما كان على الندور
لتطييب نفس وايناس وليحلق بالطاعة ومكارم الاخلاق بحسب المقاصد وكذلك
كان مزاحه صلى الله عليه وسلم روينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي
١

الله عنه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا
فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لاخي انس وكان له نغير يلعب به فمات
فحزن عليه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا عمير ما فعل النغير
وكان يقول لانس يا ذا الاذنين واتاه رجل يستحمله فقال اني حاملك
على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وجاته امراة فقالت يا رسول الله ان
زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينه بياض فاخبرت
زوجها فقال ويحك وهل احد الا وفي عينيه بياض وجاته اخرى فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان لا تدخل الجنة
عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا
تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشانا فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا قالت عايشة سابقته اولا فسبقته فلما كثر لحمي سابقته
فسبقني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وكان رجل من البادية اسمه
زاهر ابن حرام وكان قصيرا جدا وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من
طرف البادية فيجهزه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان زهيرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه
ويداعبه فجا يوما وهو يبيع متاعا له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع
يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم جعل لا يالو ما الصق
ظهره بصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يشتري مني العبد فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدني كاسدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست بكاسد ووجد
الحسين ابن علي مع الصبيان فطلبه فجعل الحسين يفر ها هنا وهو يضحكه
حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق راسه وكان

ثم

وهي

هاهنا وهاهنا

يضاحكه

ربما دخل على عايشة والجواري عندها فينقمعن منه فيسربهن اليها وقال
لها يوما وهي تلعب بلعبها ما هذا يا عايشة قالت خيل سليمان ابن داود فضحك
وطلب الباب فابتدرته واعتنقته وكان ربما ادلع لسانه للحسن ابن علي
فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش اليه واكل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
تمرا فجا صهيب وقد غطا على عينه وهو ارمد فسلم واهوى في التمر ياكل فقال
صلى الله عليه وسلم تاكل الحلوى وانت ارمد فقال يا رسول الله انما اكل
بشق عيني الصحيحة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يتمازحون بالقول والفعل فربما تراموا بالبطيخ وتحاملوا الحجر لاختبار
قوتهم **فصل** في امره صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتاديب
الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحثه على ذلك ورخص باللعب بالدف للعرس
والعيد واقر الجواري على اللعب بالارجوحة والتلعب بالبنات لعلة
التدريب واقر الحبشة ايضا على لعبهم بالحراب والدرق في المسجد وقام
طويلا لعايشة وهي تنظر اليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذهبي
اذا

الباب الثاني

في الاخلاق المعنوية بان التي حمدت شرعا
وعقلا وشرف المتخلق بها والواجد منها عرفا وعادة كالعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة
والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها فـ
هي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه واصلها العقل الذي يحمل
صاحبه على اقتناء الفضايل وتجنب الرذايل وبه ظهر شرف الحيوان الانسا ني
على ساير الحيوانات ولتفاوته تفاوتت درجات الرجال وقد نزل النبي صلى الله
عليه وسلم منه منزلة لا يقدر قدرها ولا يرام سبرها وقال وهب ابن منبه قرات
في احدى وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة

زمل بين رمال الدنيا **فصل** اعلم ان الاخلاق الحميدة تكون غريزة و
مكتسبة ومع الاكتساب لابد ان يكون في اصل الجبلة شعبة من اصولها
وتكون جالبة لبقيتها ثم انها قد تكون دينوية اذا لم يرد بها وجه الله
ولكنها تعد محاسن على كل حال باتفاق العقلا وقد كان صلى الله عليه وسلم
محتويا على كمالها مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته وكذلك سائر
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لم يحصلوها بممارسة ولا رياضة
بل بجود الهي وخصوصية ربانية قال القاضي عياض رحمه الله
تعالى وقد نجد بعضهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة وكما
نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وكل ميسر لما خلق له وهذا اجبي
اذكرها مفصلة من نبينا صلى الله عليه وسلم **فصل** في علمه وحلمه وحسن
احتماله وعفوه وصبره صلى الله عليه وسلم اما العلم فقال تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال تعالى وقل رب زدني علما كلت الالسن عن وصف
قدر منحته من العلم وامر بسوال الزيادة عليها وقال تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى قال رضي الله عنه ولما كان ما كاشفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط
به العبارات ولا تستقل لحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايما
والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال في
قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحصرت الافهام عن
تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال المولف

كان الله له واذا اردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر
الى تضمنته شريعته من الاصول والفروع ودقايق الاحكام واسرار المعاني
التي جهل وجه الحكمة في اكثرها ولزم الخلق الانقياد لها والتسليم فقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب
الله القديمة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما قد قدمنا الاشارة
اليه في باب المعجزات واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة و
الصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي مما تلقاها صلى الله عليه وسلم
عن امر ربه بالقبول والاقبال على درجات وبلغ فيها اعلى درجات الكمال
فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سال جبريل عن تاويلها
فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب واتاه فقال يا محمد ان الله يامرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال
تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقال فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل فغير خاف على من تامل احواله وافواله وحققها
معرفة انه صلى الله عليه وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزلة لا ترتقى
وامتطى منها مطية لا تمتطى وانه كان لا يستخفه كثرة الاذى ولا يطيش
الجهلا ومن كلامه بعض كلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي بكى به النبي
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا عن
عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

فصل واما جوده وكرمه وسخاوه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين
هذه الالفاظ فروق لطيفة يجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خص من هذه الاخلاق باتمها واعمها و
انه ما سئل شيئا قط فقال لا واشتهرت الاخبار بجوده وعطاياه في
يوم حنين المئين من الابل وزده يومئذ على هوازن سباياها وكانوا
ستة الاف رأس واعطا العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله واعطا
رجلا سأله غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا
يعطي عطا من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على
حصير فما قام وثم منها درهم والاخبار بذلك واسعة وقد قال صلى الله
عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فصل في شجاعته و
نجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان اشجع
الناس واشدهم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وابلى فيها و
حفظت لكل من كماة اصحابه جولة سواه قال علي كرم الله وجهه
كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر و
نحن نلوذ به وهو اقربنا الى العدو وقال انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم
الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لابي ابن خلف منبئة عن ثبات قلبه
وقوة جنانه وقد سبق ذكرها في قسم السير فصل واما حياؤه
واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياء واكثرهم عن
العورات اغضاء قال الله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله

لا يستحيي

فصل وامّا جوده وكرمه وسخاوه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين
هذه الالفاظ فروق لطيفة يجمعها بذل المال على وجه التكرّم وغير مدافع
انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد خصّ من هذه الاخلاق باتمّها واعمّها و
انه ما سُئل شيا قط فقال لا واشتهرت الاخبار بجوده وعطاياه في
يوم حنين المئين من الابل وردّه يومئذٍ على هوازن سباياها وكانوا
ستة الاف رأس واعطا العباس عمّه من الذهب ما لا يطيق حمله وا
رجلا ساله غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فانّ محمّدا
يعطي عطا من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
حصير فما قام وثمّ منها درهم والاخبار بذلك واسعة وقد قال صلى ا
عليه وسلم انما بعثت لاتمّم مكارم الاخلاق فصل في شجاعته
نجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان ا
الناس واشدّهم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وابلى فيه
حفظت لكلّ من كماة اصحابه جولة سواه قال علي كرّم الله و
كنا اذا اشتدّ الباس واحمرّت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله
وسلم فما يكون احد اقرب الى العدوّ منه ولقد رايتنا يوم بد
نحن نلوذ به وهو اقربنا الى العدوّ وقال انس كان النبيّ صلى ا
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدين
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم راجعا قد
الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في ع
وهو يقول لن تراعوا وقصّة قتله لابي ابن خلف منبية عن ثبات قلبه
وقوة جأشه وقد سبق ذكرها في قسم السير فصل وامّا حياؤه
واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشدّ الناس حيا واكثرهم عن
العورات اغضا قال الله ان ذلكم كان يوذي النبيّ فيستحيي منكم والله

لا يستحيي

لا يستحيي من الحق. وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكرهه ولا يثبت بصره
في وجه احد خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السما
جل نظره الملاحظة وكان يكني عما اضطره الكلام اليه مما
يستحيي من ذكره كقوله تتبعي به اثر الدم في نظاير له كثيرة قالت
عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل في حسن

عشرته صلى الله عليه وسلم لاصحابه وحسن ادبهم معه كان صلى الله عليه
وسلم اشد الناس كرامة لاصحابه يتألفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل
قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد منهم بشره ولا خلقه ويعطي كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وبذلك وصفه ربه فقال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم يمازحهم ويخالطهم و
يداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويعود مرضاهم ويشهد موتاهم
ويقبل عذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم باحب اسمايهم اليهم
ويقبل هداياهم ويكافي عليها ويجيب من دعاه الى طعام او وليمة ويذهب اليهما
وكان يتتبع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويتلقى قادمهم واذا قدم من

سفر تلقى بصبيان اهل بيته فيحملهم بين يديه وخلفه وكان يتجمل لاصحابه
فضلا عن تجمله لاهله فاذا اراد ان يخرج اليهم نظر في الماء وجهه او المراة
وسوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى
اخوانه ان يتهيا لهم ويتجمل وكان يتفقد اصحابه فمن خاف ان يكون
وجد في نفسه شيا قال لعل فلانا وجد علينا في شي او راى منا تقصيرا
اذهبوا بنا اليه فينطلق الى اهله (منزله) وكان ينزل الناس منازلهم فيكرم اهل
الشرف من غير تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع احدا يمشي ولا يجلس خلفه
ويقول خلوا ظهري للملايكة ولا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق
المكان ولا يقدم ركبتيه امام ركبهم ولا يدع احدا منهم يمشي معه وهو
راكب حتى يحمله فان ابا قال تقدمني الى المكان الذي يريد وركب
صلى الله عليه وسلم حمارا عريا الى قبا واراد ان يردف خلفه ابا هريرة
فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم اراد ان يركب
ثانية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم عرض
عليه الثالثة فقال لا والذي بعثك بالحق لا اصرعنك ثالثة وكان صلى
الله عليه وسلم يكرم الداخل اليه وربما بسط له رداه واثره بالوسادة وكان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وساله عن حاجته وكان له
صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يترفع عليهم في ماكل ولا
ملبس ويخدم من خدمه قال انس خدمته نحوا من عشر سنين فكانت
خدمته لي اكثر من خدمتي له وامر صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
باصلاح شاة فقال رجل علي ذبحها وقال اخر علي سلخها فقال صلى
الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم
تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليعقل
ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لا يستغني احدكم من الناس ولو في قصمة

من سواك

من سواك واما اداب اصحابه معه صلى الله عليه وسلم فسبق في حديث
الحديبية قول عروة ابن مسعود لقريش اي قوم والله لقد وفدت
على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا
توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم وما
يحدون النظر اليه تعظيما له **فصل** واما شفقته ورافته ورحمته
لجميع الخلق فقد قال الله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فمن شفقته صلى الله عليه وسلم تالفه لجفاة الاعراب ورؤساء
القبايل لهم بالعطا حتى كان سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان ابن
امية والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
انه لاحب الخلق الي واعطى اعرابيا عطا ثم قال له احسنت قال الاعرابي
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا فزاده
شيا ثم قال له احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فامره ان يخبرهم بذلك فاخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوه
الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم
فتوجه اليها بين يديها واخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت استناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما
قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد
منكم عن احد من اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن
شفقته صلى الله عليه وسلم سواله ربه التخفيف عن امته وتركه اشيا

خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج وكان صلى الله عليه وسلم
يدخل في الصلوة يريد اطالتها فيسمع بكا الطفل الصبي فيخفف خشية ان
يشق على امه وربما اصغى الانا للهرة فما يرفعه حتى تروى وروي انه
صلى الله عليه وسلم لما تناهى اذا قريش وجرح صدره لذلك ناداه ملك الجبال
وساله ان يطبق عليهم الاخشبين فابى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وقال ابن
مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السامة علينا **فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا
وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها وابرز خافيها حتى ورد في
الصحاح انه كان يكرم صدايق خديجة ويصلهن ويرتاح لهم فسيل عن
ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان ومن ذلك فعله بامه واخوته من
الرضاعة كما سبق في غزوة حنين واعتق بسببهم ستة الاف راس ومنه
ما روي عن عبد الله ابن ابي الحمسا قال بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ها هنا منذ ثلث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة حيث قالت
في ابتدا الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوايب الحق **فصل** واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فامر منتشر والخبر به مشتهر
وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او يكون نبيا عبدا فاختار ان
يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول
شافع فكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وان كان دنيا بلبيك

ويعود

ويعود المساكين ويسلم على الصبيان اذا مر عليهم ويجالس الفقرا ويجلس بين
اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما
يضحكون وقالت عايشة كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلفه ويأكل مع الخادم ويطحن معها ويحمل بضاعته من السوق ويعلوه
ومر بغلام وهو يسلخ شاة فما يحسن فقال له تنح فادخل
صلى الله عليه وسلم يده بين اللحم والجلد فدحس حتى دخلت الى الابط
وكان يذبح اضحيته بيده ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن
معها ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل
فارتعد من هيبته فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش تاكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
مطاطيا راسه حتى كاد يمس قادمة رحله وذلك حين عجبت النفوس
وحج في حجة الوداع على رحل رث عليه قطيفة ما تساوي اربعة
دراهم وقال اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعة واهدى
فيها مائة بدنة وعن انس ان امراة كان في عقلها شي جات النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في
طرق المدينة حيث شيت اجلس لك قالت وكانت الامة تاخذ بيده
فتنطلق به حيث شات وقال ابو هريرة اشترى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاحملها عنه فقال صاحب
الشي احق بشيه ان يحمله ولما جا ابو بكر بابيه يوم الفتح قال له النبي
صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى اكون انا اتيه في منزله
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين الانبيا
ولا تفضلوني على يونس ابن متى ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك

من ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبته
فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق
لهجته وكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف
الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف بذلك محادوه وعداه وكان
يسمونه الامين ولذلك رضوه حكما بينهم في وضع الحجر الاسود وفي سؤال
هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال
لا وقال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما
جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون وفي وصف علي اصدق الناس لهجة والينهم عريكة وكان
صلى الله عليه وسلم اعف الناس لم تمس يده يد امراة قط لا يملك
رقها او نكاحها او تكون ذات رحم محرم وفي وصف عائشة له ما خير بين
امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس عنه قال المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال
ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره
ثلثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه
وبين الناس وكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني حاجة
من لا يستطيع بلاغي فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم
وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فكان صلى الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه مجلسه مجلس حلم
وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم واذا مشى مشى مجتمعا

يعرف

غيره

يعرف في مشيته انه غير ضجر ولا وكل ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما
وعلاه البهاء وقال عبد الله ابن مسعود ان احسن الهدى هدي محمد
وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الحسن و
يصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غيره الذي يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسبق في سيرته مع اصحابه
كثير مما يدخل في هذا الفصل فصل وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ازهد الناس ويكفيك في تعريف ذلك وان فقره صلى الله عليه وسلم
فقر اختيار لا فقر اضطرار وانه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه الفتوح
وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة
عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وقالت عائشة
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى
لسبيله ولو شاء لاعطاه الله ما لم يخطر ببال وعنها قالت ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولقد مات وما
في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني
عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما
اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وعنها قالت ان كنا ال محمد
لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعنها قالت لم يمتلئ جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من
الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها

وأرغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني اولوا العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم

فصل واما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه به ولذلك قال فيما رواه ابو هريرة عنه
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية ابي
ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله
تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى ومن
خوفه صلى الله عليه وسلم بكاؤه عند تلاوة القران وفي تهجده وعند
سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابي
هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليس له راحة وقال اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة
وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه علي كرم الله وجهه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي و
الثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي
والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي

والجهاد

والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في
ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

فصل قال القاضي رحمه
الله تعالى اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد
منا يتشرف بواحدة منها او ثنتين ان اتفقتا له في كل عصر حتى يعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسرى
والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلوة بالانبياء والشهادة بينهم وبين اممهم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد
والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام
النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع
الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتا الكتاب
والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله
وصلوة الله وملائكته عليه والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء
الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصا وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحوي به محتفل ولا
يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له من منازل
في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

الباب الثالث في شمايله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات اعلم علمنا الله واياك ان مما يذم في التقليد التعصب للمذهب للمذاهب والجمود عليها واستثقال كل خلاف ما وطن نفسه الجهة عليه من تبعيته امامه لا يقبل غيره وان قام الدليل على خلافه حتى كان الحق محض فيه او كان امامه نبيه وكل ذلك لعدم الانصاف وقد انصف الشافعي رحمه الله حيث قدم الى الصحابه ما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم ان توقعهم العصبية في المخالفة وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف مذهبه الا نادرا مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة عليه فقال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه او يرى من نبهه على ذلك لا يتأهل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك قصور وتقصير وقد نص جهابذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزأ وانه يجوز ان يكون الانسان مجتهدا متحريا في مسئلة او باب دون غيره ومظنة الترجيح غلبة الظن بعد البحث في وجوه الادلة وسياتي في مطاوي هذا الباب ما يفهمك فايدة تقديم هذه القاعدة جعلنا الله واياك ممن يقبل الهدى اينما كان وعلى لسان من ظهر واصفى منصفين امين اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطه كتب الحديث ومبسوطات كتب الفقه وانما اذكر هنا نكتا وعيونا من اشياء تعوّدها النبي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسهيل والاهمال ان يذهب اكثرها فانبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق **فمن** ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان في غالب الاحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء وانما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الاول وربما صلى بعض الاوقات بوضوء واحد عددا من الصلوة وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ

بالمد ونهى

بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد رضي وقد راى الاسراف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقال انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون بالطهور والدعاء ففي هذه الاخبار ذم الاسراف في صب الماء فانه من الشيطان وقد صحت الاخبار **عن محمد سيد المختار** انه توضى مرة مرة ومرتين مرتين وغالب احواله ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها والنقصان منها فكان احد بين الاقلال والاكثار وقد كانت امور صلى الله عليه واله وسلم على حد الاعتدال وينبغي لمن كان على بعض اعضائه اذا ان يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ليتمكن الاقتصار على التثليث مع انه قد صح الاكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه واله وسلم في بعض الاعضاء ونقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بغير عدد واما الراس فاكثر الروايات واصحها على التوحيد في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فينبغي التثليث من اجله وكان صلى الله عليه واله وسلم يعمم جميع راسه بالمسح ويقبل بيديه ويدبر وحيث ما اقتصر على بعضه لعمامة ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر على بعض مسح الراس من غير تتميم على العمامة ابدا واما المضمضه والاستنشاق فاصح الروايات على انه صلى الله عليه واله وسلم

جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها بيمينه
ويستنثر بشماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شي **قلت** رواه ابو داود
بسند لم يضعفه فهو حجة عنده والله اعلم **ق وكان صلى الله عليه وآله وسلم** يمسح
الاذنين ظاهرهما وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين
الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة حديث **تنبيه**
في سنن ابي داود من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه
حين اراه كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه انه ادخل يديه في الاناء جميعا
فغسل وجهه ثلاثا وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه انه بعد
غسل الوجه اخذ بكفه اليمنى قبضة من ما فصبها على ناصيته فتركها تستن
على وجهه وكانه والله اعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فهاتان
سنتان قل من يعمل بهما ويثابر عليهما وفيه انه غسل رجليه في النعلين
وفتلهما ليصل الما الى ما تحت السيور ق ابن عباس قلت وفي النعلين قال وفي
النعلين ق اذلك ثلاثا ففيه تاييد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم بعثت بالحنيفية
السمحة وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم ربما صلى في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند
ابواب مساجدكم وقد صحح جماعة من اصحابنا جواز الصلوة في الخف المنجوس سفله
اذا دلكه بالارض حتى تذهب العين وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبرفح في غسل اعضا
الوضو وقال ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضو فمن استطاع
منكم



١٩٨

منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل اخرجه الشيخان والغرة مقدم الراس مع الوجه
والتحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين
وغايته استيعاب العضد والساق وكان صلى الله عليه وآله وسلم يسمي الله اوله ووردت
احاديث تدل على التحتم في التسمية وكلها موولة او ضعيفة وكان يقول
في اثنائه ما رواه النسائي وابن السني باسناد صحيح عن ابي موسى الاشعري
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضو فتوضا فسمعته يقول اللهم
اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت
يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شي وكان يقول
بعد فراغه ما رواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من توضى
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت
له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا رواه مسلم وزاد الترمذي فيه اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وزاد النسائي سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واما الدعا
المفرق على الاعضا فقد ادعى الامام النووي رحمه الله انه لا اصل له واستدرك عليه
في هذه العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثا من جهة عباد بن صهيب
وقد قال ابو داود فيه انه صدوق والله اعلم

فصل

في تيممه صلى الله عليه وآله وسلم

اصح الاحاديث في كيفيته ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال
بعثنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء
فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم اتيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تضرب
بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على
اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيديه الارض ونفخ فيهما
ثم مسح بهما وجهه ففي هذا الحديث ادل دليل على انه لا يشترط فوق ذلك
ولا يجزي دونه لانه خرج مخرج التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم
وبه اخذ عامة المحدثين قيل والعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين
ولا مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين والتحتم في التيمم لكل فريضة
ولانه لا يجزي غير التراب الذي له غبار بل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلت لي
الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل وفي حديث اخر

فحيثما

فحيث ما ادركت رجلا من امتي الصلوة فعنده مسجده وطهوره والله اعلم

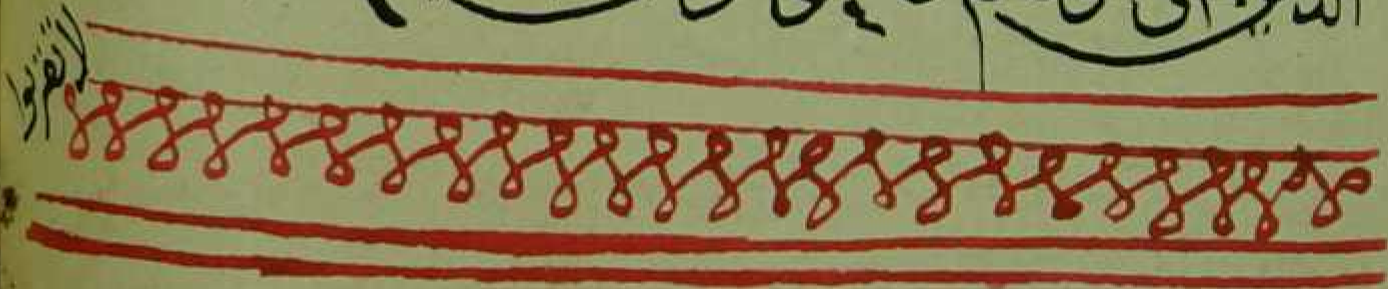
فصل في عادته صلى الله عليه وآله وسلم

في الصلوات وما اشتملت عليه صلوته من الكيفيات المختلفات والاسرار الخفيات

اعلم ان الصلوة اعظم شعاير الاسلام

ولم يتعبد بها احد غير اهله ولم يقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسلام احد دونها
ولهذا ما ورد ان اهل الطائف سالوه ان يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلوة
فابى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال اول ما يحاسب به العبد الصلوة
فهي في هذا الدين كالعنوان او كاساس البنيان لذلك ما ذكر في اصل مشروعيتها
من عظيم الشان وترديد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين موسى وربه في التخفيف
منها حتى رجعت من خمسين الى خمس وقال تعالى هي خمس وهن خمسون يعني في
الثواب كما هو في ام الكتاب ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد وقد
نطق القران العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت السنة
باضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء الحاجات المهمات
لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وعنه قوله تعالى فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن الفحشاء والمنكر
وتضاعف الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها

انها نور مطلق وشافعة للمصلى عند ربه وممهلة عليه المرور على الصراط
وكاشفة لكربه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حزبه شى فزع الى الصلوة
ثم انها جالبة للرزق كما فى قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وجا انها شفا من وجع
البطن قم فصل فان الصلوة شفا وفضلها اجل من ان يحصر واشهر
من ان يذكر والا جر ما اجتمعت من الخيرات ودفع المكروهات قال النبى
صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلوة وفى رواية الجائع يشبع
والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة وقال اقم الصلوة يا بلال
وارحنا بها وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال والخزى والنكال فى صلوة
الخوف فى طى غزوة ذات الرقاع ونشرع الآن فى مهمات من وجوه
تحسينها والامور المودية الى قبولها فركنها الاعظم بعد النية واعمالها
الظاهرة التى لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع قال الله تعالى
الذين هم فى صلوتهم خاشعون وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا



لا تقربوا

لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال بعضهم وان كانت
الآية فى سكر الخمر ففى قوله حتى تعلموا ما تقولون تنبيه على سكر الدنيا فكم
من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدرى كم صلى من استغراق
همه بالوساوس الدنيوية وربما كانت فى معصية فيكون الوبال فيها
اعظم ومثل من انطوت صلاته على هذه الآفات مثل من اتخذ صناديق
المصاحف وعا للخمر والنجاسات وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر
الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وروى عن الحسن البصرى
كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة اسرع وقد اتى على هذا المعنى
الفقيه الفاضل شرف الدين اسمعيل بن ابى بكر المقرى رحمه الله فى قصيدته
الواعظة المشهورة فقال ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة اذا عددت تكفيك عن
كل زلة تصلى صلوة بعلم الله انها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة وقد
مثلت الصلوة فى صورة حيوان به روحها النية والاخلاص وحضور
القلب وبدنها الاعمال كالقيام والقعود ورأسها الركوع والسجود والاركان
التى لا بد منها جوارحها ووجوه تحسينها تجرى مجرى الابعاض والآداب
والسنن ومثل المصلى فى توجهه بها الى ربه كمثل من يهدى جارية
الى ملك عظيم فان اداها بلا نية فهو كمن اهدى الجارية ميتة وان اداها
فاقدة الاركان فهو كمن اهداها مقطوعة الاعضا وان اداها فاقدة الابعاض
فهو كمن اهداها مشوهة فيكون المهدى فى جميع ذلك مستحقا للعقوبة لا
للمثوبة لان هديته لم يعظم قدره من هو بهذه الصفات المذمومة فيه
نوع استهزاء وتهاون بقدر المهدى اليه وروى البيهقى وغيره عن عبادة
ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فابلغ
الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما
حفظتنى ثم يصعد بها الى السما ولها ضوء ونور ففتحت لها ابواب السما حتى تنتهى

الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها قالت
ضيعك الله كما ضيعتني ثم تصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فيغلق دونها ابواب
السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وخرج
ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ذكرت السرقة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اي السرقة تعدون اقبح قالوا الرجل يسرق
من اخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقبح السرقة الذي
يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق احدنا صلاته قال لا يتم ركوعها ولا
سجودها ولا خشوعها ومن تخريجه ايضا مرفوعا من احسن الصلوة حيث يراه
الناس واساءها اذا خلا فتلك استهانة استهان بها ربه ومن تخريجه ايضا م
مرفوعا ان الرجل ليصلي الصلوة ما له منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها
خمسها ربعها ثلثها نصفها يعني بقدر ما استحضر منها وروي ايضا عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
ميزان فمن اوفى استوفى ونحوه عن سلمان موقوفا الصلوة مكيال فمن اوفى
اوفي له ومن نقص فقد علمتم ما قيل للمطففين وقال عبادة ابن الصامت
رضي الله عنه اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن
واتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له
ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه ابو داود
وغيره وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر ان الرجل
ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم
خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها وكان الحسن البصري رحمه الله
تعالى يقول يا ابن ادم اي شيء يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك
وقال ايضا تفقدوا الحلاوة في ثلثة اشيا في الصلوة والذكر وقراءة القران فان

وجدتم

وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق والاحاديث والاثار في هذا المعنى كثيرة
معلومة فانظر يا اخي عظم موقع الصلوة من الدين وما ورد في اصل تفويتها
من الوعيد الشديد المفضي الى شقاوة الدارين والعياذ بالله ثم ما ورد في التسا هل
في افعالها والتهاون بها من الخسران والخيبة والحرمان والله المستعان فينبغي
للعاقل المتصف بالسنة ان يحيط بعلومها وان يفرغ وسعه في تقويمها ويعر ف
الايات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتامل الماثور
من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه و
يتزين بالشرع ظاهره ويتروح بالعبادات ويخف على قلبه كلفة المجاهدات
كما قال بعض السادة جاهدت للصلوة عشرين سنة وتنعمت بها بقية
العمر وهذا المقام الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله جعلت
قرة عيني في الصلوة ويا بلال اقم الصلوة وارحنا بها واعلم ان التفريط والتسا هل
في افعال الصلوة ان جرى من العلما المقتدى بهم الذين يلاحظ العامة افعالهم
عظم خطره وعم ضرره لانهم سبب الهداية والضلالة وطباع الناس الى
المتابعة في الافعال اميل منها الى المتابعة في الاقوال ومثل من يامر بالاستقا مة
وينحرف عنها كمن يكذب بعضه بعضا ويتبع ابرامه نقضا ويحل عليه
مقت الله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قال ابن السماك وعظت الناس يوما فا
فاعجبني وعظي فسمعت هاتفا يقول يا ايها الرجل المعلم غيره هلا
لنفسك كان ذا التعليم ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال صاحب البردة
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم واعظم
ما في تلك العالم من الخطر ان تبقى سنة ماثورة بعده ويدخل في قوله ١
صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها

الى يوم القيمة وطوبا لمن مات وماتت معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغار
من العلما كالكبار من العامة وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا
يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان كان التساهل في الصلوة والاخلال
جرى من العامة لجهلهم الجهال فينبغي للعلما تعريفهم لما اخذ الله على الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقد رد النبي صلى الله عليه
وسلم المسيء صلاته ثلث مرات وكل ذلك يقول له ارجع فصل فانك
لم تصل وانما لم يعلمه اول مرة ليكون ابلغ في التبكيت واوقع في النفس وقال
صلى الله عليه وسلم لرجل ممن صلى خلفه يا فلان الا تحسن صلاتك الا ينظر المصلى
اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه اني والله لابصر من ورايي كما ابصر من
بين يدي وراى رجلا يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال له حذيفة
مذ كم صليت قال منذ اربعين سنة قال له حذيفة ما صليت ولو
قدمت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم كل
ذلك مروي في الصحيحين وقال ميمون بن مهران مثل الذي يرى الرجل يسيء
صلاته فلا ينهاه مثل الذي يرى النايم تنهشه حية فلا يوقظه واعلم ان العالم الذي
تنجع موعظته وتوثر كلمته هو الذي صلحت منه النية وحاز الوراثة النبوية
وصدقت عليه الاوصاف الرسولية وصدق عليه المثل الاول من امثال
الغيوب السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الانبيا عليهم افضل الصلوة والسلام
ولذلك صار موته ثلمة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب
وقعت في وسط القلب واذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الاذان وقيل لبعضهم
ما بال علما السلف كانت موعظتهم توثر وليس كذلك علما الوقت فقال
سبب ذلك ان علما السلف كانوا ايقاظا والناس نيام والمستيقظ يوقظ النايم
وعلما الوقت نيام والناس موتى والنايم لا يوقظ الميت اللهم انا نسالك
التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق

فصل فيما ذكر من صلاة السلف

الصالحين

الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي ان زين العابدين علي ابن
الحسين رضي الله عنه كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فاذا
قام الى الصلوة اخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي
من اقوم ووقعت النار في بيت وهو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع
راسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تعده فلما رفع راسه كلموه
في ذلك فقال الهتني عنها النار الاخرة وقال عبد الرزاق ما رايت
احدا احسن صلاة من ابن جريج يركد كانه اسطوانه ولا يلتفت يمينا
ولا شمالا وكان عبد الله ابن الزبير اذا سجد تنزل العصافير على ظهره
ولا تحسبه الا جذم حايط من طول السجود وقال سعد ابن معاذ رضي الله
عنه ثلث انا فيهن رجل وفيما سوى ذلك فانا واحد من الناس ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيا قط الا علمت انه الحق من عند الله
لا شك فيه ولا صليت صلاة قط فحدثتني نفسي بغيرها حتى افرغ منها
ولا شهدت جنازة قط فحدثتني نفسي بغير ما هي قايلة ومقول لها
قال الزهري رحمه الله رحم الله سعدا ان كان لمومنا على ما قال ولقد
بلغني انها من خصال لا يعطاهن الا نبي او من كان شبيها بنبي وقال ابو
بكر الوراق ربما اصلي فانصرف منها وانا استحيي من الله حيا رجل انصرف
من الزنا وحكي عن محمد ابن يوسف الفرغاني انه راى حاتما الاصم واقفا
يعظ الناس فقال يا حاتم اراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال
كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالسكينة وادخل بالهيبة واكبر لله
بالعظمة واقرا بالترتيل واجلس للتشهد بالتمام واسلم على السنة واسلمها
الى ربي واحفظها ايام حياتي وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا تقبل مني
وارجو ان تقبل مني وانا بين الخوف والرجا واشكر من علمني واعلمها من سالني

واحمد زني اذهد اني فقال له محمد ابن يوسف مثلك يصلح ان يكون
واعظا فرحم الله حاتما ما احسن ما وصف من حال صلاته ولقد صدق
عليه وعلى امثاله قوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الى ربهم راجعون وقال الشيخ الصالح القانت عبد الله بن خليل
المقدسي قال سمعت بعض العلما المحدثين يثني على والدي بانه
يحسن الصلوة قال فتغير باطني لما علمت من جلاله قدر والدي وغزارة
علمه ومعرفته بالله تعالى ثم بعد ذلك انه قد ابلغ بالتناقلت وتصديق
ظهر لي
ذلك ما روي عن بعض المحققين انه قال للصلوة ستمائة ادب فلا
يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع
السنة والان نرجع الى ما نحن بصدده من تشبيه صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحر المعارف ومعدن اللطايف فنذكرها على الولا
من التحرم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه عليه افضل الصلوة والسلام وبالله
التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ المودن من الاقامة
وقام الى الصلوة لا بد ان يتخذ سترة بين يديه شاخصا او عنزة وكان
المقصود ذلك تنبيه حريم لصلوته حتى يمنع من يمر دونها ويسكن فكره كانتها البها
من ذكر والتسليم
وينكف بصره عليها ويامرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراص فيها
ووصلها وسد الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل
والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف من ناحية الى ناحية ويمسح
بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم
وانه عدلهم مرة فلما اراد ان يكبر راى رجلا باديا صدره من الصف
فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم حتى كان
احدهم يلصق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث

الوارده

الواردة في هذا المعنى كثيرة منتشرة فهي من السنن الموكدة التي حض النبي
صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها وواضب عليها الخلفا الراشدون
بعده ولما اتسعت دايرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف
ولا يكبر حتى يخبروه باستوايهم وكذلك فعل عثمان رضي الله عنه وكان
علي كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان فينبغي للايمة الاهتمام
بذلك والحرص عليه اقتدا بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا
لامره وفرارا من نهيه وان لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف
كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا راى انه قد استووا كبر
ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقا ولا مفهوما انه تلفظ بالنية ولا
بالمنوي ولا دخل في الصلوة بغير التكبير واما ما اعتاده الناس امام
التكبير من التشاغل بالالفاظ التي تشترط نيتها كقصد فعل الصلوة وتعيينها
وفرضيتها فلا باس به وقد قال العلما يستحب ان يساعد بلسانه قلبه
ولا كلام انه اذا تكلم بلسانه من غير نية لم تجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير
فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم اجزاه وبعض الناس يزيد في
التحرم الفاظا فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل
وتهويل احدثوه مما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا اثر عن من تتم به القدوة
ومما احدث ايضا وعم العمل به حتى توهم كثير من الناس انه سنة
او واجب ما اعتاده الماموون باجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم
ثم يعودون ينظمون الالفاظ ويكررونها لاحرامهم انفسهم حتى يفوت
الفضل وتفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وما احسن تلك التكبيرة
الزايدة لو كانت تكبيرة عقب احرامهم وادركوا بها الفضيلة فقد قال الامام
محيي الدين النووي رحمه الله تعالى وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما
تحصل بالاشتغال بالتحرم عقب تحرم امامه ثم ان طايفة الموسوسين استحكم

من

تلبيس ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا المنقول عن الرسول
صلى الله عليه وسلم وتحققت منهم طاعة اللعين وصيرهم الى شبه المجانين
فترى احدهم يلعب بيديه عند التكبير في الهوى وتارة يحركهما ويلحي ويلوي
نفسه في ترديد عبارات الاحرام ويتلوا كانه يحاول امرا فادحا او يتسوغ
اجاجا مالحا حتى تفوته فضيلة تكبيرة الامام وربما فاتته الفاتحة فلم
يطلقه شيطانه الا على راس الركوع وربما فاتته الركعة او الصلوة جملة
فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه استيلا الشيطان حتى يتاتى منه التكبيرة
بمشقة وصوت فاحش يتاذى بها من حوله وربما اذاهم وشوش عليهم
بالجهر بالالفاظ السرية فلا يرى انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف وزره
مع مخالفته للسنة ومنهم من انكر العيان ومسموع الاذان حتى انكر شيا
صدر منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب
السوفسطائية الذين انكروا حقايق الموجودات والامور المحسوسات
الضروريات وربما عظم الضرر باحد الموسوسين حتى عجز عن النطق
ضرورة كما قال الشيخ ابو محمد عبد الله ابن قدامه المقدسي رحمه الله
في كتابه الذي سماه كتاب ذم الوسواس واهله قال لي انسان منهم قد عجزت
عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ما قلت الان وقد استرحت ونحو هذا
واصنافهم كثيرة وقال وقد بلغ الشيطان منهم ان عذبهم في الدنيا و
اخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وادخلهم في جملة المتنطعين الغالين في الدين
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون صنعا انهم يحسنون صنعا
واعلم ان مبادي الوسواس ومنشاه وسببه اما ضعف في العقل او جهل بالسنة
واقتدا الجاهلين بالمهلين روينا عن السيد الجليل احمد ابن عطا الروذباري
رحمه الله ونفع به قال كان في استقصا في امر الطهارة وضاق صدري
ليلة لكثرة ما صببت من الما ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك عفوك

فسمعت

فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك ونعم لقد صدق رحمه الله
فلو تامل طايفة الموسوسين احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم او تعرفوها
اذ لم يعلموها من غيرهم وعرفوا يسره وتيسيره وانه كان يواكل الصبيان
وياكل طعام عامة المسلمين واهل الكتاب الذميين ويتوضى في انيتهم
من غير بحث ويغتسل هو والمراة من نسايه من الجنابة في انا واحد دفعة
واحدة تختلف ايديهم فيه وانه صلى مرة وهو حامل امامة بنت ابي العاص
ابن الربيع على ظهره اذا قام حملها واذا سجد وضعها وانه كان يتوضا باسوار
الدواب ويصغي وضوءه للهرة حتى تشرب منه وتوضا هو واصحابه من
مزادة مشركة وانه لم ينقل عنه تردد في التكبير ولا تلفظ بفوق الصلى وما
بعده وقد اوجب الله علينا اتباعه بالافعال والاقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل الاية وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله واخبرنا تعالى ان الشيطان يقعد لنا في طرق
الطاعات كما يرصد لنا في المخالفات فقال تعالى مخبرا عنه لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد عصمت عنه اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن بعدهم في الاعتنا بسنته وحملهم انفسهم على هديه وطريقته
فربما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ في الطهارة والتشديد في
الدين ثم تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله وروينا عن عمر
رضي الله عنه انه كان يهم بالامر ويعزم عليه واذا قيل له لم يفعله رسول
صلى الله عليه وسلم انتهى حتى قال لقد هممت ان انهى عن لبس الثياب المصبوغة
فانه بلغني انها تصبغ ببول العجايز فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد لبسها ولبست في زمانه فصدق ذلك وترك وقال مرة لابنه اولغلامه
ابتغي ثوبا للخلاي غير ثوب صلاتي فاني رايت الذباب ربما يقع على الخلاثم
يقع على الثوب ثم انتبه فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ثوب واحد وترك ما هم به وروي مثل ذلك لزين العابدين علي ابن الحسين
رضي الله عنه وهذا اما تاملوه وفهموه من احوال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قربهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السمحة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقا
وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا ليس عليه امرنا فهو رد وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وقوله من رغب عن
سنتي فليس مني وقد امرنا الله سبحانه عند التنازع بالرجوع الى الكتاب
والسنه فقال تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وقال تعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه في احكام شريعته وحمل الانفس
وان لم تقتضه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم لا يومن
احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به وقال السيد الجليل الكبير الشان
الجنيد ابن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضى من علمايتا يقولون ان
الاعتصام بالسنه نجاة وقال حسان ابن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم
الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيمة فاذا فهمت
ايها الموسوس ما قررناه وحررناه وتقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلاة

وصلاة اصحابه وصلاة الطبقة الاولى من التابعين قد كانت خالية من مثل ما
استجدته بجهلك او بسو راي من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مبادي ذلك من الشيطان كما اخبر صلى الله عليه
وسلم ان شيطان الوضوا اسمه الولهان وشيطان الصلوة اسمه خنزب علمت
ركاكة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال واي خير في صلاة اشتملت على
بدعة او خلاف سنة قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة روينا في مسند الدارمي عن هشام ابن حجير قال كان طاوس
يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركها قال انما نهي عنها
ان تتخذ سلما قال ابن عباس فانه قد نهي عن الصلوة بعد العصر فلا
ادري اتعذب عليها ام توجر لان الله عز وجل يقول وما كان لمومن ولا
مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقال
رجل لسعيد ابن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا ابا محمد ايعذبني الله على الصلوة
قال لا ولكن يعذبك بخلاف السنة وكم مريد للخير لم يصبه ومتقرب
الى الله تعالى بما يباعده عنه ومتحبب اليه بما يبغضه عليه قال الله
تعالى افمن زين له سو عمله فراه حسنا اعاذنا الله من ذلك وبصرنا بعيوبنا
وجعلنا ممن ياتمر بما يومر وينتهي بما ينهى ويقول ويفعل متبعين غير
مبتدعين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية
لمن وفق وشرح الله صدره واما من اشرب هواه واتبع اولاه اخراه
وحرج صدره فلم يتسع غير مهواه فتر انفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه
وحسنا له ما يدعوانه اليه فيعتقد واعظه ويبدو عليه ويرا انه قد
اسدا اليه سيئة فيكافيه بمثلها ويقول لمثلي يقال هذا فيتنسبه في
جنبيه بوصف من قال الله فيه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد وكان طريقة السلف رحمهم الله تعالى

اذا وعظ احدهم فوضح له وجه الصواب شكر واعظه ورجع على نفسه
باللوم والعتاب فكان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله من يهدي الي
عيوبي واعترضته امراة في كلام تكلم به في ملا يعني الناس فصاح على
نفسه بالخطا وقال شيخ جهل وامراة علمت فانظر يا اخي كيف كان حالهم
في اقتدائهم بسنة نبيهم ورجوعهم الى الحق بعد معرفته وذلك
لقوة ايمانهم وضعف قوى انفسهم عند ظهور الحق وانخناس شيطانهم
فلله بما دانوا ومن على ما ما نوا نتبع ونسلم ونغنم وبالله التوفيق **اما**
الوسواس في النية التي نحن بصددها فقد قال الشيخ الامام عبد الله
ابن قدامه المقدسي رحمه الله اعلم ان النية هي القصد والعزم على
فعل الشيء ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان اصلا ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله (لعله)
عليه وسلم ولا اصحابه في النية لفظ بحال ولا سمعنا عنهم ذكر ذلك وهذه
العبارات التي حدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة وجعلها الشيطان معتركا
لاهل الوسواس يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقفهم في طلب تصحيحها فترا
احدهم يكررها ويجهد نفسه في التلفظ بها حتى كانه يحمل ثقلا يدفعه وليست
من الصلوة اصلا وانما النية قصد فعل الشيء وكل عازم على فعل الشيء فهو ناو
له فمن قصد الوضوء فقد نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا
يكاد عاقل يقصد شيئا من عباداته ولا غيرها بغير النية فالنية امر لازم لها
لافعال الانسان المقصودة لا تحتاج الى تعب ولو اراد اخلا افعاله لعجز عن ذلك
ولو كلفه الله تعالى الصلوة والوضوء بغير نية لكلفه ما لا يطيقه ولا يدخل
تحت وسعه وما كان هكذا فما وجه التعب في تحصيله وان شك في حصولها
منه فهذا نوع جنون فان علمه بحال نفسه امر يقيني فكيف يشك فيه عاقل
هذا معنى كلامه **فصل** في رقية الوسواس روينا في صحيح مسلم عن
عثمان ابن ابي العاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان الشيطان

قد حال

قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه
واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عني وقال الامام القطب
محيي الدين النووي رحمه الله قال بعض العلما يستحب قول لا اله
الا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء والصلوة وشبههما فان الشيطان
اذا سمع الذكر خنس والله اعلم **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه و
يحاذي باطرافهما اذنيه ويستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ من التكبير ارسلهما
بهدو باناة وقبض بيمينه على ظهر يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان
كانت الصلوة جهرية سكت سكتة طويلة ياتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت
ض في مجموعه احاديث كثيرة يستحب الاتيان بجميعها ومن اثر الاختصار الغرض
فيحسن اقتصاره على قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين وهذه احد استفتاحاته
الاربع صلى الله عليه وسلم ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال
النووي المختار ان يتعوذ في كل ركعة ويسر به في حال الجهر والاسرار ثم
يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجهر بها وتارة
اخفاها وبين العلما تنازع في وجوبها والجهر بها والاسرار ثم يقرا الفاتحة و
يرتلها ويقف عند اخر كل اية منها وعند اخر الكلمة قال اصحابنا وفيها اربع
عشرة تشديدة يتعين الاتيان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها امين ويجهر
بها في موضع الجهر ويسر في موضع الاسرار واعلم ان التامين مستحب للامام
والمنفرد داخل الصلوة وخارجها ووردت احاديث كثيرة في فضله وعظيم
اجره والسنة ان يؤمن الماموم باسرهم لقراة امامهم ويقترن تامينهم بتامين

امامهم لاقبله ولا بعده لانه صح ان الملايكه تؤمن لقراة الامام فمن وافق
قوله قول الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه وليس في الصلوة موضع
يستحب ان يقترن فيه قول الماموم بقول الامام الا التامين واما باقي
الاقوال فيتاخر قول الماموم عن قول الامام والسنة ان يسكت الامام
بين الفاتحة والتامين سكتة لطيفة ليعلم ان امين ليست من الفاتحة
فصل وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التامين سكتة
طويلة بحيث يقرا الماموم الفاتحة فهي سنة قل من الايمة من يستعملها فهي
من السنن المهجورة **فصل** وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا
في صلاة الصبح والاوليين من باقي الفرايض سورة بعد الفاتحة فيجعلها في
الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشا من اوساطه وفي
المغرب من قصاره وهذا عادته في الصلوات وربما غيرها بحسب
الحاجات والضرورات فثبت انه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في
الصلوة يريد اطالتها فيسمع بكا الصبي وامه من المقتدين به فيخفف
مخافة ان يشق على امه وغضب على معاذ غضبا شديدا حين طول بهم العشا
وعين له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى وقال
اذا ام احدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والمريض وذو
الحاجة واذا صلى وحده فليصل كيف شا وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان
يطول في الاولى ما لا يطول في الثانية ويبالغ في الاسرار في موضعه حتى لا يعلمون
قراته الا باضطراب لحيته وربما اسمعهم الاية احيانا وكره صلى الله عليه
وسلم للماموميين الجهر بالقراة خلف امامهم فثبت في الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم صلى بهم الظهر او العصر فلما سلم قال ايكم قرا خلفي سبح اسم ربك الاعلى
فقال بعضهم انا ولم ارد بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنيها اي
نازعنيها لهذا الحديث قال العلما تستحب السورة التي بعد الفاتحة للماموم كما

تستحب

تستحب للامام والمنفرد لان النبي صلى الله عليه وسلم انكر عليه في رفع صوته
لا في اصل القراة وهذا كله فيما يسر به الامام اما ما يجهر به فلا يزيد الماموم
فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراة الامام او سمع هينمة لم يفهمها استحب له
السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من اهل الناس الموسوسين وغيرهم
الجهر بالقراة وغيرها خلف الامام والتشويش على من يقرب بهم من المصلين
وهي عادة سية وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه
وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به كنز لا ينفق منه اتعب صاحبه
نفسه في جمعه ثم لم يصل الى نفعه **فصل** وثبت انه صلى الله عليه كان
يسكت بعد الفراغ من القراة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراة وتكبيرة
الهوي الى الركوع ثم يكبر رافعا يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على
ركبتيه ويفرق بين اصابعه ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويسوي ظهره
وراسه من غير ترفيع ولا تنكيس وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم
يقول سبحان ربي العظيم ثلثا فقد جا في كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا قال احدكم سبحان ربي العظيم ثلثا فقد تم ركوعه وثبت في
صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده
سبوح قدوس رب الملايكة والروح وثبت في غيره باسانيد صحيحة
عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة فقام فقرا سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف وسال ولا يمر باية
عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا والعظمة واذكار الركوع
واسعة وذهب الامام احمد بن حنبل وجماعة الى ان الذكر في الركوع
واجب فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف وحديث اما الركوع
فعظموا فيه الرب واعلم ان الركوع زمام الصلوة وبادراكه تدرك الركعة

وبفواته تفوت ولهذا قال العلما يستحب للامام اذا احس بداخل وهو
راكع ان ينتظره ويمكث حتى يعلم منه الاحرام والركوع والطمانينة ولا ينتظره
فيما بعده من الاركان الا في التشهد الاخير فانه يستفاد بادراكه صلوة
الجماعة **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال رفعه من
الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للاحرام فاذا استوى
قايما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا فيه ملأ السموات وملأ الارض وملأ
ما بينهما وملأ ما شيت من شي بعد وورد عنه صلى الله عليه وسلم
في الاعتدال عن الركوع اذكار كثيرة وهذا اقل ما يقتصر عليه قال
النووي رحمه الله تعالى فان بالغ في الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن
حمده ربنا لك الحمد فلا اقل من ذلك واعلم انه قد صحح كثيرون من اصحابنا
ان الاعتدال ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن انس رضي الله
عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن
حمده قام حتى يقول القايل قد اوهم وصحح النووي في التحقيق انه ركن طويل
واعلم ان رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير
من الصحابة منهم العشرة المبشرة ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين
ومع ذلك فقل من يستعملها ويواظب عليها والله المستعان واختلفت عبارات العلما في الحكمة في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها واحسنها
ما روي عن الشافعي رحمه الله انه قال فعله اعظاما لله تعالى واتباعا
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا فرغ من اذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه
اولا ثم يديه وربما وضع يديه اولا رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن
عمر ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو ايسر استعمالا والى
حالا ثم يضع جبهته وانفه وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع

بخلاف

بخلاف الركوع وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جخ وفي رواية
خوى وفي رواية فرج بين يديه حتى يرا بياض ابطيه وفي رواية
حتى لو شاءت بهيمة ان تمر لمرت ولهذا قال العلما يسن للمصلي
ان يفرق بين ركبتيه ويجافي مرفقيه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه
قالوا والحكمة فيه انه اشبه بالتواضع وابعد من هيات الكسالى وابلغ
في تمكين الجبهة والانف وينبغي للمتصف بالسنة ان يحرص على سنة المجافاة
ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فياتيها بغير مشقة فليس في سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا استعمالها والله الموفق **فصل** وثبت في
الصحيحين عن عبد الله ابن يزيد الخطمي قال حدثنا البرا وهو غير كذوب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده
لم يحن احد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم
نقع سجودا بعده ففيه دليل طول الطمانينة وتاخر افعالهم عن فعله صلى
الله عليه وسلم وحديث فاذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله اعلم
فصل اعلم انه ورد في فضل السجود احاديث كثيرة واختلف العلما فيه وفي القيام
في الصلوة ايهما افضل فذهب الشافعي ان القيام افضل وذهب غيره الى ان
الركوع والسجود افضل وقال احمد ابن حنبل رحمه الله ورد فيه حديثان
ولم يقض فيه بشي اما اذكاره فورد فيه احاديث كثيرة وادنا الكمال من
ذلك سبحان ربي الاعلى ثلثا وروينا في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها
قالت افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع او
ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت وفي رواية فيه فوقعت يدي
على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك قال الخطابي وفيه معنى لطيف

وذلك انه استعاذ بالله وساله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته
من عقوبته والرضا والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعـ
المعاقبة فلما صار الى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاذ به منه
لا غير وله شرح طويل واعلم ان ركن السجود الاعظم الدعا كما
ان ركن الركوع تعظيم الرب والله سبحانه اعلم وفي صحيح مسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسجد
على سبعة اعضا ونهي ان يكف شعره او ثيابه وفيه ايضا عنه انه نهي
راى عبد الله ابن الحارث يصلي وراسه معقوص من ورايه فقام فجعل ابن عباس
يحله فلما انصرف اقبل الى ابن عباس فقال ما لك ولراسي فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو
مكتوف فانظر الى قوة ايمان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و
تغيرهم وانكارهم لما راوه مخالفا لما عهدوا به ومبالغتهم مرة بالقول ومرة
بالفعل بحسب الحال والمقدرة رضي الله عنهم ونفعنا بهم فصل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من السجود رفع مكبرا حتى
يستوي جالسا ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما
جلس مقعيا فجعل اليته على عقبيه وكل سنة وكان يجعل يديه
بقرب ركبتيه منشورتين ثم يقول رب اغفر لي وارحمني واجبرني
وارفعني وارزقني واهدني وعافني واعلم ان الجلوس بين السجدتين
ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو
الركوع والسجود وفي حديث انه كان يطوله حتى يظن انه نسي ولهذا
اختار المحدثون من الفقها تطويله والله اعلم فصل ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوي جالسا و
الفقها يسمونه جلسة الاستراحة وجعلها بعضهم مسنونة وحملها بعضهم

على الحاجة

على الحاجة ومعناه انها لا تسن في حق من لم يحتج اليها والصواب الاول فقد
ثبت في صحيح البخاري عن مالك ابن الحويرث انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا وقد قال صلى الله
عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي قال في التتمة ويكون جلوسه فيها
بقدر الجلوس بين السجدتين والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه
يمد التكبير في الرفع من السجود الى ان يستوي قايما ولا يتصور ذلك مع
التطويل قالوا وتسن فيها الافتراش لانها جلسة استيفاز والله اعلم
فصل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة
الثانية ومن كل جلوس في الصلوة اعتمد على يديه قال العلما وكيفيته
ان يجعل بطونهما على الارض فاذا استوى قايما شرع في القراة وكان
يصلي الثانية كالاولى الا ان الاولى تختص بتكبيرة الاحرام ودعا
الاستفتاح وزيادة في تطويل القراة والله اعلم فصل وثبت انه
صلى الله عليه وسلم كان يفترش في التشهد الاول ويخففه حتى
ورد في حديث انه كان اذا جلس فيه كانما يجلس على الرضف فاذا قام منه
قام مكبرا رافعا يديه ويمد التكبير الى ان يستوي قايما ورفع اليدين
هنا وان لم يقل به اكثر الفقها فقد ثبت انه سنة وصح في صحيح البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو الموضع الرابع من مواضع الر فع
باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنف البخاري رحمه الله تصنيفا عظيما
قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكريه وذكر انه رواه
سبعة عشر صحابيا وانه لم يثبت عن احد من الصحابة عدم الرفع وقد
سبق نحو ذلك قريبا والله اعلم فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة وقد يقرا فيهما سورة مختصرة على سبيل الند ور
د ثبت فيه حديث في صحيح مسلم والله اعلم فصل ثبت انه صلى الله عليه وسلم

كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلوة الا رفعه من الركوع وجملة التكبيرات
في صلاة الصبح احدى عشرة وفي المغرب سبع عشرة وفي الرباعيات
اثنتان وعشرون والسنة ان يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه
المامومون ويسر الماموم بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد وكله
بعد اللام من الله ويبالغ في المد الى ان يصل الى الركن الذي بعده لئلا
يخلو جزء من صلاته عن الذكر واما تكبيرة الاحرام فلا يمد ولا يمطط بل
يقولها مدرجة مسرعا والله اعلم **فصل** كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله وسببه
انه جلوس لا يعقبه حركة ولا قيام بل يسن بعده المكث للتسبيحات والدعا
للحاضرين وانصراف النسوة ونحو ذلك وافترق الايمة الاربعة في صفة
جلوسه صلى الله عليه وسلم في التشهدين على اربعة اقوال المختار منها
ما قررناه انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في الاول ويتورك في
الثاني وهو الموافق للاحاديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي رحمه الله
تعالى وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في التشهد وضع يده
اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى و
عقد ثلثة وخمسين واشار بالسبابة رواه مسلم وصفة هذا العقد عند
الحساب ان يقبض اصابع يمناه ما عدا المسبحة ويجعل الابهام تحت
المسبحة وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد
الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالابهام واشار بالسبابة وروى ابن حبان
نحوه **فصل** وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد احاديث كثيرة
في الصحيحين وغيرهما وافضلها عند الشافعي رحمه الله تعالى حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد

ان لا اله الا الله



ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال الرافعي والمنقول انه
صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده واني رسول الله ذكره في كتاب
الاذان واختلف العلما في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما
واجبان لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رايتموني
اصلي وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقها هما سنتان ومذهب الشافعي
ان الاول سنة والثاني واجب وهو اقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم
قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبره بسجود السهو واما
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فاوجبها الشافعي
واحمد واسحق وبعض اصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلوها سنة وقد
تتبعت دليل الوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية
عن ذكرها والله اعلم ولا تجب في الاول بلا خلاف والله اعلم اما الدعا بعد
التشهد فثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن
التي يسن فيها الدعا في الصلوة ويجوز الدعا فيه بامور الاخرة والدنيا لقوله صلى
الله عليه وسلم حين علمهم التشهد ثم ليتخير من الدعا اعجبه اليه
وفي رواية ما شا ومن الماثور فيه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت
المؤخر لا اله الا انت رواه مسلم ومنه اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم
اني اعوذ بك من الماثم والمغرم رواه الشيخان وفي سنن ابي داود باسناد
صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول في الصلوة قال
اتشهد واقول اللهم اني اسالك الجنة واعوذ بك من النار اما اني لا احسن
دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن ن ٥
قال العلما وهذا كله في التشهد الاخير اما الاول فيكره فيه الدعا لانه مبني

على التخفيف قالوا ويستحب ان لا يزيد الدعا على قدر التشهد والصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله مرتين يلتفت في الاولى على جانبه
الايمن حتى يرى خده الايمن وكذا في الجانب الايسر وبه يخرج من
الصلوة وعلى هذا لازم واستمر عمله حتى توفاه الله ورواه عنه العدد
الكثير من الصحابة رضي الله عنهم وعليه واظبوا ثم ان مذهب الشافعي
انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده ايضا ان الالتفات
الى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك واخرون يسن تسليمة واحدة
وقال ابو حنيفة لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلوة بكل
شي ينافيها وينبغي الاحتياط واستعمال السلام مرتين والالتفات فيهما الى
الجانبين فهو المنقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما
فقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما رايتموني اصلي
وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال
صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والله اعلم **فصل**
جميع الادعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم في نفس الصلوة رويت
بلفظ التوحيد قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه
الله فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يوم عبد قوما فيخص
نفسه بدعوة دونهم فان فعل ذلك فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه
قال هذا الحديث موضوع قال وقال بعض العلما ان ثبت هذا الحديث
فيكون المراد به دعا ورد بلفظ الجمع قلت وظهر لي ان كل دعا يدعو به الامام
ويدعو المأموم بمثله يكون بلفظ الافراد وكل دعا يؤمن فيه المأموم لدعا
امامه يكون بلفظ الجمع فان افراد وقع في النهي وهذا اولى مما ذكره القاضي
لان الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة وضعه خرجه ابو داود والترمذي

وقال حديث

وقال حديث حسن **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما سهى
في صلاته بزيادة او نقص ولا يمنعه من البنا ما فعله على وجه السهو فثبت
في حديث ذي اليدين انه صلى الله عليه وسلم سلم في الرباعية من اثنتين
ومشى الى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما تذكر رجع وبنا
على صلاته واتمها قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور
في المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك وقال وهذا مشكل
وتاويل الحديث صعب على من ابطلها والله اعلم **فصل** كان صلى الله عليه
وسلم اذا سلم يستغفر ثلثا ويقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا وتعاليت
الجلال والاكرام وكان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلثا وثلثين
وحمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وقال تمام المائة لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير غفرت
خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وكان يقول دبر كل صلاة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل العلي العظيم
وله الثنا الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره
الكفرون وكان يتعوذ دبر الصلوات بهولا الكلمات اللهم اني
اعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة
الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الاحاديث مروية في الصحيحين
او في احدهما فينبغي الاعتنا بها وعلها واجلها حديث التسبيح ثلثا وثلثين لكونه وثلثين
ورد في الصحيحين من طرق عديدة بوعود مختلفة واحاديث هذا الباب واسعة
ليس هذا موضع بسطها والله اعلم ويستحب الدعا عقيب الصلاة لما روي عن ابي

أمامة رضي الله عنه انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الدعا اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذي حديث حسن وروى معاذ ابن جبل قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال يا معاذ والله اني لاحبك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح قال المؤلف كان الله له وهذا ما يسر الله ذكره من شرح صلوة الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار والا فهي تحتمل مجلدا ضخما بل مجلدات والذي قصدناه التعريف بالعادات النبوية في الصلوات وما اهمل الناس فيها من السنن المأثورات

فصل اذكر فيه انواعا من الصلوات واقدم عليه ذكر شي من رواتب المكتوبات فمنه ما اتفق عليه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين قبل الفجر وركعتين قبل الظهر وكذا بعدها وركعتين بعد المغرب والعشا والجمعة وروى البخاري عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعا قبل الظهر وروى مسلم عنها انه كان يصليهن في بيته وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال انها ساعة يفتح فيها ابواب السموات واحب ان يصعد لي عمل صالح وروى غيره انهن يعدلن بصلاة السحر وانهن ليس بينهن تسليم وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على اربع قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذي والحاكم وصححه وروى الترمذي وحسنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربعا قبل العصر يفصل بينهن بالتسليم وروى هو وابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه ابو داود وحض صلى الله عليه وسلم على ركعتين قبل المغرب فروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة

المغرب

المغرب قالها ثلثا وقال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة قال المحب ثون المراد بالسنة هنا الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه رواه ابو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين وفي الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يبتدرون السواري بهما اذا اذن المغرب وفي رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلوة قد صليت من كثرة من يصليها وفيهما ايضا حديث بين كل اذانين صلاة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل ايضا على استحباب ركعتين قبل العشا وبين يدي كل صلوة مكتوبة قال العلما شرطهما ان لا يصليا بعد شروع المؤذن في الاقامة ولا يفوتا فضيلة تحرم الامام قلت تسن المواظبة على ما ذكرنا والا مما اتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة رواه مسلم وفي رواية له اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وبعد المغرب وبعد العشا وقبل صلاة الصبح واخرج ركعتي الجمعة وهو موافق لهذا العدد ايضا والله اعلم **ومنه** الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا اهل القران وقال ان الله قد امركم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر فجعلها فيما بين العشا الى طلوع الفجر رواهما ابو داود والترمذي واختلف عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عايشة رضي الله عنها قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل ومن اوسطه واخره وانتهى وتره الى السحر متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر الليل فان صلاة اخر الليل مشهودة وذلك افضل رواه مسلم واختلف العلما في عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلث عشرة وغالب الاحوال ثلث وعليه

العمل اكثر واختلفوا هل الوتر التهجد الذي امر الله نبيه به ام هو غيره
والصواب انه غيره وانما الجهل لتلازمهما سمي احدهما باسم الاخر توسعا و
اطلق على ذلك اكثر الروايات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما
فصله وربما وصله والفصل اكثر ومذهب الشافعي ان افضل الرواتب
الوتر ثم ركعتا الفجر وقد قال بعض العلما بوجوبهما وثبت في صحيح مسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصلوة بعد المكتوبة صلاة الليل **فايدة**
يشرع القنوت في الفجر والوتر وفي ساير المكتوبات للنازلة ومحله قبل الركوع عند
مالك وبعده عند الشافعي ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين وقد اختار بعض
المحدثين ان يقنت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر قبله عملا بالامرين ثم ان مذهب
الشافعي انه لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان والمختار
استمراره في جميع السنة لاطلاق حديث الحسن بن علي عن جده صلى الله
عليه وسلم وهو ما رواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي
الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن
في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذي ولا
نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيا احسن من هذا قال
محمد بن الحنفية وهو الذي كان ابي يدعو فيه في صلاة الفجر **فايدة** اخرى
روى ابو داود وغيره باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد
الوتر ثلث مرات سبحان الملك القدوس ويرفع صوته بالثالثة واذ قد
فرغنا من الكلام المكتوبات ورواتبها فنشرع الان في ذكر الصلوات المتفرقة
التي وعدنا بذكرها واولاهن بالذكر اولا الجمعة وقد امر الله بها وحض النبي
صلى الله عليه وسلم على فعلها واوعد العقوبة في تركها واطنب في وصف يومها
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضا فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بينها وبين

الجمعة

الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام ومن مس الحصى فقد لغا وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير وعنه وعن ابن عمر
انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على اعواد منبره لينتهين
اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد
مسلم وهو قايم يصلي يسال الله تعالى شيا الا اعطاه الله اياه واشار بيده يقللها
روى جميعهم مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وبالجملة هو يوم
عظيم مشتمل على فوايد وخصايص لا توجد في غيره ذكر بعضهم في خواصه اثنين
وثلثين خاصية واختلف العلما فيه وفي يوم عرفة ايهما افضل وذلك فيما
لو قال لزوجته انت طالق في افضل الايام واختلفوا ايضا في تعيين ساعة
الاجابة فيه على احد عشر قولا ارجحها ما ثبت في صحيح مسلم انها ما بين ان
يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضي الصلوة ويتلوه في الرجحان ما ثبت في حديث
اخر صحيح انها بعد صلاة العصر وانها اخر ساعة من النهار وعلى هذا اكثر
الصحابة والتابعين والله اعلم **فايدة** حصر الشيخ الامام الحافظ ابو
الخير الجزري رحمه الله في كتابه العدة اوقات الاجابة واحوالها واماكنها
فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان وليلة الجمعة
ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقضا
الصلوة وقال والاقرب انها عند قراته الفاتحة حتى يومن وجوف الليل
ونصفه الثاني وثلثه الاول وثلثه الاخر ووقت السحر وعند الندا بالصلوة
وبين الاذان والاقامة وبعد الحيعلتين للمجيب المكروب وعند الاقامة

اوقات الاجابة

وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال ودبر الصلوات المكتوبات
وفي السجود وعقيب تلاوة القران لاسيما الختم وعند قول الامام ولا الضالين
وعند شرب ما زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين في مجالس الذكر وعند
تغميض الميت وعند نزول الغيث وبين جلالتي سورة الانعام وعند رؤية
الكعبة وفي المساجد الثلثة وفي الطواف وعند الملتزم وفي داخل البيت
وعند زمزم وعند الصفا والمروه وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفه ومنى
وعند الجمرات الثلث وعند قبور الانبيا ولا يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر ابرهيم عليه الصلوة والسلام
داخل السور من غير تعيين قال وجرب استجابة الدعا عند قبور الصالحين
بشروط معروفه **فرع** وقت الجمعة وقت الظهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يبكر في الخروج اليها وكان خروجه متصلا بالزوال وذلك بعد انقضا الساعة
السادسة وحض على التبكير فروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى
فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة
ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في
الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملايكة يستمعون الذكر
خرجه البخاري ومسلم قال مالك رحمه الله وبعض ايمة الشافعية المراد
بالساعة هنا لحظات لطيفة بعد الزوال ومذهب الجمهور انها من اول
النهار وانها من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي هذا الحديث تاكيد
غسل الجمعة وانه يعم الراس وجميع البدن كغسل الجنابة وقد اوجبه
بعض الصحابة وكثيرون من السلف ومذهب الجمهور انه سنة موكدة
ولكلا المذهبين دليل ظاهر من الحديث والله اعلم ثم اختلف العلما

في العدد

في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة واين تقام على اقوال كثيرة منتشرة
غاية الانتشار مع اتفاقهم انها لا تصح الا في جماعة وبلد جامع قال ابن
الصلاح وغيره من ايمة المحدثين لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر
ثابت وافتى كثيرون من متاخري اصحاب الشافعي باقامتها بدون الاربعين
وهو قول قديم للشافعي واختار جماعة منهم ان تصلى جمعة ثم تعاد ظهرا
وهو النهاية في الاحتياط والله اعلم **فايدة** يستحب قراة سورة الكهف
في يوم الجمعة وليلتها وكثرة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وان
يقول قبل صلوة الغداة في يومها استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه ثلث مرات وان يجتهد في الدعا في جميع يومها رجا مصادفة
ساعة الاجابة ويقرا بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا
سبعا وقد جا في جميع ذلك احاديث نبوية تركتها اختصارا والله اعلم
صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة موكدة وقيل فرض كفاية
للرجال وسنة للنسا وقيل فرض عين وهذان الاخيران قويان من حيث
الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها الا بالاعذار التي ترخص في ترك
الجمعة بدليل ما رويناه في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فقال يا رسول الله ليس لي
قايد يقودني الى المسجد فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص
له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل تسمع الندا فقال نعم
قال فاجب وروى ابو داود باسناد حسن ان ابن ام مكتوم الاعمى قال
يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسمع حي على الصلوة حي على الفلاح فحي هلا وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان امر بحطب فيحطب

بلغ مقابلة

ثم آمر بالصلوة فيؤذن لها ثم امر رجلاً فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال
فاحرق عليهم بيوتهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من سره
ان يلقا الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هولا الصلوات حيث ينادى
بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى ولو انكم صليتم في بيوتكم كما
يصلي هذا المخالف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم
ولقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يوتى
به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف رواه مسلم وفي رواية له عنه
ايضاً قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى و
ان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يوذن فيه وعن ابي الدردا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلثة في قرية
ولا بلدة لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة
فانما ياكل الذيب القاصية من الغنم رواه ابو داود باسناد حسن وكل
هذه الاحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل على الحرج والضيق وعدم
الرخصة هذا وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة بوعود جليلة وفي صلاة
الصبح والعشا زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من
صلى العشا في جماعه فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما
صلى الليل كله رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة اثقل على المنافقين من صلاة الفجر و
العشا ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبواً متفق عليه **صلاة الليل** قال
الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً
وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما
رزقناهم ينفقون وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً وقال
تعالى كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام

الليل

الليل فانه داب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات
ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة بماية اية لم
يكتب من الغافلين ومن صلى في ليلة بمايتي اية فانه يكتب من القا نتين
المخلصين رواهما الحاكم وقال الاول على شرط البخاري والثاني على شرط
مسلم والايات والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما
ونشرع في ذكر بيان وقته وعدده والمتلو فيه مع فوايد تتعلق بذلك الان ح
كثيرة **اما الوقت** ففي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت من كل
الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل ومن اوسطه
ومن اخره وانتهى وتره الى السحر وقد سبق ذلك قريباً وموضع الدلالة منه
ان وتره صلى الله عليه وسلم كان ملازماً لتهجده وافضل الاجزا الليلية
لذلك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة الليل ستة اجزا لقوله صلى
الله عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الشيخان واما العدد فاختلفت الروا يات ٥
عنه صلى الله عليه وسلم واختلافها يدل على تغاير احواله صلى الله عليه وسلم
وذلك بحسب اختلاف الاوقات والاحوال واغلب العادات النبوية في ذلك
ما رويناه في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي
اربعاً فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعاً فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي ثلثاً فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا
عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وورد في كثير من الروايا ثلث عشرة ت
واكثر الروايات عن عايشة خمس عشرة وقد كان للسلف عادات في التهجد
منهم من كان ورده ماية ركعة واخرون الف ركعة ومنهم من قدره
بقوته فلا يزال يتهجد حتى يعجز فياتي فراشه حبواً ذكره ابن خليل في التحفة

قلت وهذا الاخير مذموم شرعًا وقد ورد في جملة من الاحاديث النهي
عنه وتخطية فاعله فينبغي للانسان ان ياخذ نفسه بالتدريج اولا بركعتين
فقد ورد في الحديث انهما خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى
ينتهي الى احدى عشرة او عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذه وردًا
يعتاده ويطالب نفسه باداىه ويمرن على العمل به وان فات عليه لعارض
اصبح مهمومًا عليه وتداركه قضاه في النهار فقد روينا في صحيح مسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
فاتته الصلوة من الليل من وجع وغيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة
وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شي منه فقراه ما بين صلاة الفجر
وصلاة الظهر كتب له كانما قراه من الليل رواه مسلم فينبغي للانسان ان
لا يهمل حظه من الليل ولو ركعتين فقد سبق قريبًا ما ورد فيهما ومن لم
يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجر الكثير والله ولي التوفيق
وليحذر ان يستحكم على راسه عقد الشيطان ويبول في اذنه فيمضي عليه
كل الليل بفوايده العظيمة وخيراته العميمة ويصبح فقيرًا منها خبيث
النفس كسلان لا ينشط الى خير ولا ينكف عن شر روينا في الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد
الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب على كل عقدة
مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة
وان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطًا طيب
النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وروينا فيهما ايضًا عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى
اصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنيه وليحذر كل الحذر ايضًا من ترك

تهجد

تهجد اعتاده واما الاعراض عنه بالكلية فيكون اسوا حالا ممن لم يتهجد
راسًا وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور وهو
النقص بعد الزيادة والرجوع من حال سني الى حال دني اعوذ بالله من ذلك
وقال لعبد الله ابن عمرو ابن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان
يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه واما ما يقرا في صلاة الليل فقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهجد بالقران درسًا فيقصر ويطيل
ويجهر ويخفي ويراعي في كل وقت ما يناسبه واطول ما ورد في ذلك ما رويناه
في صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه
وسلم فافتتح القراة فقلت يقف عند الماية ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة
فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النسا فقراها ثم افتتح ال عمران فقراها يقرا
مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر بسوال سال واذا مر بتعوذ
تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال
سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلا قريبًا مما ركع ثم سجد فقال
سبحان ربي الاعلى فكان سجوده قريبًا من قيامه قال الامام محيي الدين
النووي رحمه الله واما الذين ختموا القران في ركعة فلا يحصون لكثرتهم
فمنهم عثمان ابن عفان وتميم الداري وسعيد ابن جبير قلت واستمر فعل
كثيرين من السلف والخلف على سبع القران في كل ليلة في ركعات التهجد
واحسن ما يمكن الدوام عليه بغير ملل ولا اخلال ويطيقه كل احد في عموم
الاحوال اعتياد ختمتين في كل شهر احداهما في صلاة بالليل لكل ليلة جزء والاخرى
خارج الصلاة والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ القران واما غيره
فيقرا من السور القصار ما امكنه واحسن الاوراد له قراءة قل هو الله احد في كل
ركعة ثلثا فقد ورد في الصحاح ان من قراها ثلثا كانما قرا القران كله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرا السورة في ركعة واقتصر عليها وربما

قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث
إني لأعرف النظاير التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن
فذكر عشرين من المفصل في عشر ركعات، وكان ربما غشيه البكا في تهجده و
خنقته العبرة، وقام ليلة حتى أصبح بقوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم، وروي مثل ذلك عن عمر رضي
الله عنه أنه صلى بالناس صلاة الصبح فلما أتى على قوله تعالى إنما أشكو
بثي وحزني إلى الله خنقته العبرة وبكى حتى سمع نشيجه المأمومون وقام تميم
الداري بقوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات، وقام سعيد بن جبير بقوله تعالى وامتازوا اليوم
أيها المجرمون، وقام النووي بقوله تعالى وقفوهم إنهم مسؤولون، الثوري
وهذا على قدر ما يظهر لهم بدقايق الأفكار من لطايف المعارف وعجايب
الأسرار، قال السيد الجليل إبرهيم الخواص رضي الله عنه ونفع به دوا
القلب خمسة أشيا قراءة القرآن بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل والتضرع
عند السحر ومجالسة الصالحين، تنبيه قال العلما يكره قيام كل الليل
خشية أن يمل وينقطع عنه كله، روينا في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك
تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وأفطر
وقم ونم وذكر الحديث، قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين
الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم
الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم، قال الإمام
القطب محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في شرحه لمسلم عند الكلام على
هذا الحديث احتج به العلما على كراهة هذه الصلوة المبتدعة التي تسمى الرغايب

قاتل الله

قاتل الله واضعها ومخترعها فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة
فيها منكرات ظاهرة، وقد صنف جماعة من الأيمة مصنفات نفيسة في تقبيحها
وتضليل مصليها ومبتدعها ودلايل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من
أن تحصر هذا كلامه بحروفه وله عليها في فتاويه كلام طويل، قلت انسد
نزاع العلما في هذه الصلوة وصلاة ليلة النصف من شعبان، وطريقة الانصاف
البعيدة عن الاعتساف، أن تجتنب صلاة الرغايب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح
الذي لا محيص عنه ولا معدل إلا بحديث يقاومه في الصحة ولا سبيل إليه فقد
نص جهابذة المحدثين أهل النقد والصناعة في هذا الفن أن الحديث المذكور
فيها باطل موضوع لا أصل له وأنها لم تحدث إلا في آخر القرن الخامس ببيت
المقدس وأهل كل فن يسلم لهم في فنهم وإن شاركهم غيرهم فيه، فإذا تحققت
ذلك فلا يلتفت على من صلاها أو ذكرها فإن القدوة لا تتم إلا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وكل أحد يأخذ من قوله ويترك غيره صلى الله عليه
وسلم وما يؤمن أن يحرص الانسان على طاعة فيقع في خلاف سنة فلا تقاوم أجرا هما
الأخرى وقد رويناه عن سعيد بن المسيب أنه قيل له يا أبا محمد أيعذبني الله
على الصلوة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة وإذا تحققت ذلك
فاختر لنفسك ما يترجح لك فيه النجاة والسلامة، والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل، وأما صلاة النصف من شعبان فلا يتعلق فعلها بما ثم لخلوها
عن النهي والأولى لمن رغب فيها أن يصليها منفردا إلا أن مثل هذا الشعار الظا هرة
لا يقوم إلا بدليل ظاهر والله أعلم بالصواب، صلاة التراويح وقيام رمضان
اعلم أن قيام رمضان سنة بالإجماع وللعشر الأواخر منه زيادة تخصيص روينا
في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، وروينا
فيهما أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيى الليل وايقظ اهله وشد المئزر
اما اصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فانه ورد في
الصحاح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المسجد وكانوا
في كل ليلة يتزايد جمعهم فلما راى ذلك صلى الله عليه وسلم ابا ان يخرج اليهم
وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال اني خشيت ان يفرض عليكم
فتعجزوا عنها وقال في صحيح البخاري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر وصدرا من خلافة
عمر رضي الله عليه وسلم عنهما معناه استمر الامر في هذه المدة على ان كل
واحد يقوم رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من خلافة عمر
ثم جمعهم عمر على ابي ابن كعب فاستقر الامر على ذلك والصحابة متوافرون
من غير انكار من احد منهم ثم ان مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة وبعض
وقال مالك وابو يوسف واصحاب الشافعي الافضل فرادا في البيت والصواب
الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم واما عددها وتسميتها بالتراويح فروى البيهقي بالاسناد
الصحيح عن فعل عمر والصحابة وتسمى كل تسليمتين منها ترويحة لانهم كانوا اذا
صلوا تسليمتين استراحوا ساعة قال الحليمي في منهاجه ما حاصله ان الافضل في
وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سوا اخر العشا اليها او صلاها ثم نام قال
فاما اقامة العشاء الاول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع الكسالى والمترفين
وليس من القيام المسنون في شي قال اصحابنا ولا يصح التراويح بنية مطلقة
بل ينوي في كل ركعتين سنة التراويح او قيام رمضان قال الامام النووي
رحمه الله تعالى واما القراة فيها فالمختار الذي قاله الاكثرون واطبق الناس
على العمل به ان تقرا الختمة بكمالها في التراويح في جميع الشهر فيقرا في كل

ليلة نحو

ليلة نحو جزء من ثلثين ويستحب ان يرتل القراة ويبينها وليحذر من التطويل
عليهم بقراة اكثر من جزء هذا كلامه قلت ومما يتعين الاعتنا به والتنبيه
عليه ما اعتاده كثيرون من ايمة المصلين بالناس التراويح من الادراج في
قراتها والتخفيف في اركانها وحذف اذكارها وقد قال العلما صفتها كصفة
باقي الصلوات في الشروط والاداب وجميع الاذكار كدعا الافتتاح واذكار ز ه
الاركان والدعا بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لايات الرحمة
حتى لا يركعون الا عليها وربما اداهم طلب ذلك الى تفويت امرين مهمين
من اداب الصلوة والقراة وهما تطويل الركعة الثانية على الاولى والوقوف ف
على الكلام المرتبط بعضه ببعض وسبب جميع ذلك اهمال السنن واندرا شهاه
لقلة الاستعمال حتى صار المستعمل لها مجهلا عند كثير من الناس لمخالفته ما
عليه السواد الاعظم وذلك لفساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا
تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكرا والمنكر معروفا فعليك بلزوم
السنة طالب بها نفسك وامر بها من اطاعك تنج وتسلم وتغنم قال السيد
الجليل الفضيل ابن عياض رضي الله عنه ونفع به لا تستوحش طرق الهدى
لقلة اهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين صلاة الاستخارة اعلم انه ورد في الاستخارة
احاديث كثيرة واصح ما في هذا الباب ما رويناه في صحيح البخاري عن جابر ابن
عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر
فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك ركع ه
بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة

امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير
حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته قال العلما تحصل بركعتين هاراتبة
وتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة اولى يقرا في الاولى بعد
الفاتحة قل يا ايها الكفرون وفي الثانية قل هو الله احد قال بعضهم ويقرا
ايضا بعد قل يا ايها الكفرون وربك يخلق ما يشا ويختار الايه وبعد قل هو
هو الله احد وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون الايه الى ترجعون
وهذا لا باس به وفيه مناسبة حسنة ولو تعذر عليه الصلوة في حال الاستخارة
بالدعا ويستحب افتتاحه وختمه بالحمد لله والصلوة والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ادب في جميع الادعيه ويستحب ان يقول
اللهم خر لي واختر لي فقد روينا ذلك في حديث مرفوع في جامع
الترمذي وضعفه ويقرا بعد الصلوة والدعا الم نشرح لك صدرك ثم يمضي
بعد ذلك لما ينشرح له صدره فلا شك ان الخير فيه وان ظهر له منه شر
فلا شك ان في طيه خيرا فان الخير ما هو عند الله خيرا لا ما يظهر للناس
قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو
شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ويستحب ان يكرر الصلوة والدعا سبع
مرات فقد روينا في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس اذا هممت
بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك
فان الخير فيه وينبغي ان لا يترك الاستخارة في كل الامور وان كانت طاعة
كالحج ونحوه للحديث السابق ولما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
قال من سعادة ابن ادم استخارة الله ورضاه بما قضاه الله عليه ومن شقاوة
ابن ادم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى **صلاة حفظ القرآن**
رويناها في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن جلوس

عند

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل علينا علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه فقال بابي وامي انت يا رسول الله تفلت هذا القرآن من صدري
فما اجدني اقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن
افلا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما
تعلمته في صدرك قال اجل يا رسول الله فعلمني قال اذا كانت ليلة الجمعة
فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر فانها ساعة مشهودة والدعا فيها
مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى
تاتي ليلة الجمعة فان لم تستطع فقم في وسطها فان لم تستطع فقم في اولها وصل
اربع ركعات تقرا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة
الثانية فاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الركعة الثالثة فاتحة الكتاب والم
تنزيل السجدة وفي الركعة الرابعة فاتحة الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت
من التشهد فاحمد لله واحسن الثنا على الله وصل علي واحسن وعلى سائر النبيين
واستغفر للمومنين والمومنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل في اخر
ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني وارحمني ان اتكلف ما
لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع
السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله
يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني و
ارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم تنور بكتابك بصري وان
تطلق به لساني وان تفرج عن قلبي وان تشرح به صدري وان تعمل به بدني
فانه لا يعينني على الحق غيرك ولا يوتنيه الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال يا ابا الحسن تفعل ذلك ثلث جمع او خمسا او سبعا تجاب
باذن الله تعالى والذي بعثني بالحق ما اخطا مومنا قط قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما لبث علي الا خمسا او سبعا حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا اخذ الا اربع
ايات ونحوهن فاذا قراتهن على نفسي تفلتن وانا اتعلم اليوم اربعين اية
او نحوها فاذا قراتها على نفسي فكانما كتاب الله بين عيني ولقد كنت
اسمع الحديث فاذا رددته تفلت وانا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدثت بها لم اخرم
منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة
ابا الحسن قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
الوليد ابن مسلم قلت واخرجه الحاكم ابو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين
وادعا انه على شرطهما وشهد لصحته ما صح منه بالتجربة والله اعلم. صلاة
التسبيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك
يا عباس يا عم الا اصلك الا احبوك الا انفعك قال بلى يا رسول الله قال
يا عم صل اربع ركعات وذكر الحديث وقال في اخره فلو كانت ذنوبك مثل
رمل عالج غفر الله لك وفي رواية قال اذا انت فعلت ذلك غفر لك
ذنبك اوله واخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلا
علانيته وقال في احد رواياتها ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل
وان لم تفعل ففي كل جمعه مرة وان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي
كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة واعلم ان صلاة التسبيح قد رواها
جماعة من الحفاظ بطرق عديدة ووعود متداخله وضعفوا طرقها كلها
وممن ضعفها ابو بكر ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وابو بكر ابن العربي
المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي وصححها اخرون منهم الحافظ علي
ابن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرك وابن خزيمة وعلى الجملة فقد تلقاها
الناس بالقبول وعمل بها اكابر العلما لانها وان لم يقطع بصحتها فهي مرفوعة
عن نوع الموضوع وقد قالوا فضايل الاعمال يعمل فيها بالضعيف ما لم يتعلق بنهي
حديث اصح منه واختار كثيرون من رواتها رواية عبد الله ابن المبارك وهي

ما رواها

ما رواها الترمذي فقال حدثنا احمد ابن عبده الضبي قال حدثنا
ابن وهب قال سالت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم
يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله
غيرك ثم يقول خمسة عشر مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ثم يتعوذ ويقرا بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول
عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يركع فيقولها
عشرا ثم يرفع راسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع راسه
فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا يصلي اربع ركعات على هذا
فذلك خمس وسبعون في كل ركعة يبدا بخمس عشرة ثم يقرا ثم يسبح عشرا
قال فان صلى ليلا فاحب الي ان يسلم في كل ركعتين وان صلى نهارا فان
شا سلم وان شا لم يسلم. صلاة الضحى وبيان فضلها ووقتها واقلها واكثرها
روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي
صلى الله عليه وسلم بصيام ثلثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر
قبل ان انام. وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة
صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة
ونهي عن منكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى رواه
مسلم. وروى ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شا. وفي الصحيحين عن ام هاني ما معناه قالت
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما
فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى. سماها الجوزي وغيره صلاة الفتح
ومعناهم انها تسن عند الفتوحات والظفر. وروى البيهقي وغيره باسناد
فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ان صليت الضحى ثنتي عشرة

ركعة بنا الله له بيتا في الجنة وهذا بيان اكملها ونقل النووي في شرح
المهذب عن الاكثرين ان اكثرها ثمان وذكر فيه ان ادنى الكمال اربع
وافضل منه ست وانه يسلم من كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى
واما وقتها فقال العلما وقتها من حين ترتفع كرمح الى الزوال وهذا ما
جزم به الرافعي في شرحيه وتبعه على ذلك النووي في شرحه للمهذب و
في كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال ان الاصحاب قالوا يدخل وقتها
بالطلوع وان التاخير الى الارتفاع مستحب والصواب ان صلاتها عند الطلوع
مكروهة وان النهي عن الصلوة لا يزول بنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها
طلوعا حسنا بيضا نقية وقدر العلما ذلك برمح وقد قال صلى الله عليه
وسلم لعمرو ابن عبسة في حديثه الطويل صل صلاة الصبح ثم اقصر
عن الصلوة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فدل ذلك على ان النهي لا يزول
بنفس الطلوع وذكر القاضي عياض رحمه الله احاديث النهي وجمع
الفاظها ثم قال وهذا كله يبين ان المراد بالطلوع يعني في الروايات
المطلقة ارتفاعها واشراقها واضاتها لا مجرد ظهور قرصها قال النووي في
شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين
الروايات والله اعلم وذكر النووي في شرح المهذب والتحقيق ان وقتها المختار
حين يمضي ربع النهار وكانه تبع في ذلك الغزالي رحمه الله فانه ذكر في
كتابه الاحيا وقال حتى لا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة قلت
والدليل على استحباب ذلك ما رويناه في صحيح مسلم عن زيد ابن ارقم رضي
الله عنه انه راى قوما يصلون من الضحى فقال اما قد علموا ان
الصلوة في غير هذه افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صلاة الاوابين حين ترمض الفصال فايدة قال بعض العلما ينبغي
لمن صلى الضحى ركعتين ان يقرا فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى

وان صلاها



وان صلاها اربعا قرا في الاخريين بقل يا ايها الكفرون وقل هو احد وهذا
لا باس به لكن لم يصح في هذا الباب شي عن النبي صلى الله عليه وسلم

صلاة الضر والحاجة

اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه
كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله بن ابي اوفا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى
او الى احد من بني ادم فليتوضا وليحسن الوضو ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على
الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان
الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسالك موجبات رحمتك و
عزايم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لنا ذنبا
الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين
وروي ايضا ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ادع الله لي ان يعافيني قال ان شيت دعوت وان شيت صبرت فهو
خير لك قال فادعه فامره ان يتوضا فيحسن وضوه ويدعو بهذا الدعا
اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي
الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم
فشفعه في وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال تصلي اثنتي
عشرة ركعة من ليل او نهار تتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست في اخر
صلاتك فاثن على الله وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر واسجد واقرا
وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات واية الكرسي سبع مرات وقل
هو الله احد سبع ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني اسالك بمعاقد العز من عرشك
ومنتهى الرحمة من كتابك واسالك باسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع راسك وسلم عن يمينك

وعن شمالك واتوا لشغلها ان يعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقي
انه قد جرب فوجد سببا لقضا الحاجة وذكر الواحدي التجربة فيه عن جماعة
من العلما على ان في سنده من لا يعرف قلت وفي النفس منه شي من قبل
قراة القران في السجود وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت
ان اقرا القران وانا راكع او ساجد والله اعلم وقد رايناان نختم هذه الصلو
بصلاة التوبة تفاولا ان يختم الله لنا بها **اعلم انه** قد ورد فيها احاديث منها
ما رويناه في الصحيحين عن عثمان رضي الله عنه انه توضا وضو اتمها ثم
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوي هذا ثم قال
من توضا نحو وضوي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشي غفر له ما
تقدم من ذنبه ومن ذلك ما رواه ابو داود والنسائي واحمد ابن حنبل
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا
غفر الله له ثم قرا هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية **واعلم** انه قد تظاهرت دلايل الكتاب
والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون ولها شروط ثلاثة احدها ان يقلع من
المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها
ابدا فان تعلقت بادمي زيد شرط رابع وهو رد المظالم الى اهلها فان كانت
مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط ان يعلمه بها فيه خلاف
قلت وقد علم من ظواهر الاحاديث الصحيحة انه ان صح الندم باطنا قبل الله توبة
العبد ورضي الله عنه ووهب له حقه وارضاه عنه خلقه لحديث الذي قتل
تسعة وتسعين نفسا ثم كمل المائة والرجلين الذين جثوا بين يدي
الله تعالى والله اعلم ثم ان مذهب اهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض

مهمة شروط التوبة

الذنوب

٢٢٧

الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي وانه اذا
تاب ثم عاد لا يهدم عوده توبته السابقة لان السيات لا تذهب الحسنات
وانما نطق القران بعكس ذلك وخرج الحاكم من عقبة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله احدنا يذنب فقال يكتب عليه قال ثم
يستغفر منه ويتوب قال يغفر الله له ويتوب عليه قال ثم يعود
فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له و
يتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا وقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي وفي الصحيحين مرفوعًا
اذنب عبد ذنبا فقال رب اني عملت ذنبا فاغفر لي فقال الله تعالى
علم عبدي انه له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقد غفرت لعبدي ثم
اذنب ذنبا اخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدي ما يشاء اما
الاستغفار بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة
لكنه داع وقد قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعا من قلب
غافل لاه وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله ونفع به استغفار بلا اقلاع
توبة الكاذبين وسيل بعضهم عن ذلك فقال احمدوا الله على ان زين
جارحة من جوارحكم بطاعته والدا العضال الذي يتوقع منه شوم المال
ان يستغفر من ذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون استغفاره
استهزا كما اخرجه ابن ابي الدنيا مرفوعا التايب من الذنب كمن لا ذنب
له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه وقالت السيدة
الجليلة رابعة العدوية رحمها الله ونفع بها استغفارنا يحتاج الى استغفار
كثير **فصل** في ذكر شي من منهيات الصلوة نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الالتفات في الصلوات وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من
صلاة العبد وسيل الامام احمد ابن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم

كان يلحظ في الصلوة ولا يلتفت فغضب غضبًا شديدًا وقال هذا حديث
ليس له مثل هذا الاسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
كان بعث شخصًا الى العدو ثم اشتغل بالصلوة فجعل يلتفت الى جهته وهذا
نادر في نافلة لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات وتقديم اهمها
وقد قال عمر رضي الله عنه اني لاجهز جيشي وانا في الصلاة ونهى صلى الله عليه
وسلم عن الصفن والصفد في الصلوة والصفن رفع احدى الرجلين وفي معناه والصفن
الاعتماد على احدى الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلما كما يكره لك
ان تقدم رجليك على اخيك في الصف كذلك لا تقدم احدى رجليك على الاخرى
واما الصفد فهو اقتران القدمين معًا مثل المصفدين بل المندوب ان يفرج بينهما
قليلا وقدر ذلك باربع اصابع وفي السجود بشبر ونهى صلى الله عليه وسلم
عن الكفت والسدل فاما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ومنعهما من السجود
معه وقد سبق في فضل السجود حديث امره صلى الله عليه وسلم ان يسجد على
سبعة ونهى ان يكف شعره او ثيابه وسبق هناك فعل ابن عباس بابن الحارث
وحله لراسه وهو يصلي كله من رواية مسلم وفي سنن ابي داود ان ابا رافع
مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يصلي قائما
وقد غرز ضفرته في قفاه فحلها ابو رافع فالتفت حسن اليه مغضبًا فقال
ابو رافع اقبل على صلاتك ولا تغضب علي فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان واما السدل
فهو ان يضع الثوب على راسه او على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله
بل ينبغي ان يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم
عن الصلب في الصلاة وهو ان يضع يديه على خاصرتيه ونهى صلى الله عليه وسلم
عن التشبه بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات
الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تقعوا اقعا الكلب ولا تنقروا نقر الغراب

ولا ترفعوا

ولا ترفعوا ايديكم في حال السلام كاذناب الخيل الشمس وهذا الباب واسع وقد
راينا ان نقتصر على هذا القدر وبالله سبحانه التوفيق

فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم حض على السحور
وكان يؤخره جدًا فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين اية وكان يعجل الفطر
وحض على ذلك فقال لا تزال امتي بخير ما عجلوا الفطر قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات وان لم يكن
تمرات حسا حسوات من الما وقال اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا
يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني صايم وقال من لم يدع قول الزور والعمل
به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه وكان صلى الله عليه وسلم ربما ادركه
الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم قالت عايشة رضي الله عنها لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر اكثر من شعبان كله وفي رواية كان
يصوم شعبان الا قليلا وصام صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصومه وقال
صيامه يكفر السنة الماضية وقبل وفاته قال لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع
وقال من صام رمضان ثم اتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر وسيل صلى
الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت
فيه وانزل علي فيه وقال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض
عملي وانا صايم وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم
الاثنين والخميس وسيل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة
الماضية والباقية وسيلت عايشة رضي الله عنها اكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلثة ايام قالت نعم قيل لها من اي الشهر كان يصوم
قالت لم يكن يبالي من اي الشهر كان يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر اذا
صمت من الشهر ثلثًا فصم ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وكان صلى الله عليه
وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر وسيل انس عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال

كان يصوم من الشهر حتى نرى انه لا يريد ان يفطر ويفطر حتى نرى انه لا يريد
ان يصوم وكنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا
رايته نايما رواه وغيره عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهم واعلم ان الصوم من
افضل العبادات واسرار المجاهدات وقد ورد في فضله احاديث كثيرة اجلها ما اتفق
عليه الشيخان عن ابي هريرة بروايات وهذه احد الروايات مسلم كل عمل ابن
ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع ماية ضعف قال الله تعالى الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند
فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك
اما اذكاره فانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال ذهب الظما و
ابتلت العروق وثبت الاجر ان شا الله تعالى وكان يقول ايضا اللهم لك صمت
وعلى رزقك افطرت وكان يقول ايضا الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني
فافطرت وكان يقول اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت
السميع العليم وكان صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر
عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكة وينبغي للصايم
ان يجتهد في الدعا عند فطره لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان
للصايم عند فطره لدعوة لا ترد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله ابن
عمرو ابن العاص اذا افطر يقول اللهم اني اسالك برحمتك التي وسعت كل
شي ان تغفر لي **فصل** في عاداته صلى الله عليه وسلم في قراة القران وكيف كان
سمته وخشوعه حال قراته او سماعه واستماعه من غيره كان له صلى الله
عليه وسلم في الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها واما رمضان فكان جبريل
ينزل عليه في كل ليلة منه فيدارسه القران وكان اذا اراد القراة قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم كما امر الله وربما زاد من همزه ونفخه ونفثه وكان حسن
الصوت وفي صوته صحل قال البرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في

العشا

العشا بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا منه وكان يرتل في
قراته ويبينها حرفا حرفا ويقف عند اخر الكلم ويكمل المد في موضعه وكان
يقرا في كل حال لا يمنعه من ذلك الا الجنابة وكان يحب سماعه من غيره كما روينا
فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرا علي القران فقلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال اني
احب ان اسمعه من غيري فقرات عليه سورة النسا حتى بلغت هذه الاية فكيف
اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قال حسبك الان فالتفت
اليه فاذا عيناه تذرفان وقال صلى الله عليه وسلم لابي ابن كعب ان الله امرني
ان اقرا عليك القران قال الله سماني لك قال وسماك لي فبكا ابي وقرا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وامر صلى الله
عليه وسلم بتحسين الصوت بالقراة فقال زينوا القران باصواتكم وقال من
لم يتغن بالقران فليس منا وقال ما اذن الله لشي ما اذن لنبي حسن
الصوت يتغنى يجهر به قال العلما الناس في التغني والتحسين على ضربين
ضرب تسمح طباعهم بذلك بديهة من غير تكلف ولا تمرين وربما ازدادوا
بالتغني والتحسين حسنا كما قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وقد
قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رايتني وانا استمع الى قراتك البارحة
فقال لو شعرت انك تسمع لحبرته تحبيرا فهذا الضرب ان يقوا على
طباعهم حسن وان تكلفوا زيادة تحسين فقد امروا بذلك والضرب
الثاني من لا يحصل له ذلك بسماحة الطبع بل بتكليف وعلاج فينبغي له ان
يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الى حد التمطيط والتقعير المنهي عنه
والله اعلم **فصل** في حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع لقراة
القران فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب
الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة

والوقار

بالقران صح

وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وروي عنه صلى الله عليه وسلم
احاديث كثيرة في قراة سور وايات مخصوصة باوقات معلومة ومطلقة من ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة
كفتاه لا يقرا في دار ثلث ليال فيقربها شيطان ومن قرا سورة يس في يوم وليلة
ابتغاء وجه الله غفر الله له وقال اقروها على موتاكم وقال قلب القران يس
وقال من قرا سورة الدخان في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ومن
قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وكان صلى الله عليه وسلم لا
ينام في كل ليلة حتى يقرا الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وقال من قرا
اية الكرسي واول حم غافر الى قوله اليه المصير عصم ذلك اليوم من كل سوء
ومن قرا خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر اخرته ودنياه صادقا كان او كاذبا
وامر صلى الله عليه وسلم سرية بعثها ان يقروا اذا اصبحوا واذا امسوا افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى اخر السورة فقروها فغنموا وسلموا
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الى قوله كذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه
وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجي من عذاب القبر
وقال من قراها في ليلة فقد اطنب واكثر وعن ابي هريرة يرفعه من قرا في ليلة
اذا زلزلت كانت كعدل نصف القران ومن قرا قل يا ايها الكفرون كانت له كعدل
ربع القران ومن قرا قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث القران وقال صلى
الله عليه وسلم لعبد الله ابن خبيب اقرا قل هو الله احد والمعوذتين حين
تصبح وحين تمسي ثلث مرات تكفيك من كل شي والاحاديث بنحو ما ذكرنا
كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الايات التي وردت لهذا وجمعتها في نحو
كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا هنا هذا الطرف تبركا للكتاب

وتتميما

وتتميما للفايدة والله سبحانه ولي التوفيق **فصل** في ذكره صلى الله عليه وسلم
عند الصباح والمسا كان يقول اذا اصبح اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك
نحيى وبك نموت واليك النشور واذا امسى قال اللهم بك امسينا وبك
اصبحنا وبك نحيى وبك نموت واليك المصير وساله ابو بكر ان يعلمه ذكرا في
الصباح والمسا فقال له قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر
الشيطان وشركه قال له قلها اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك
وقال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما
لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلثا لم تضرك
وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء
لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها
من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من
الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومسا كل ليلة بسم الله الذي لا
يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما ثلث مرات لم يضره شي وفي
رواية لم تصبه فجاة بلاء وقال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني
اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت
الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها
مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلثا اعتق الله ثلثة ارباعه
من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم
ما اصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد ادى
شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته وقال عبد الله

او باحد من خلقك صح اصل

وهو السميع العليم

ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هولا الدعوات
حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم
اني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي
وامن روعتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالي ومن فوقي واعوذ بك بعظمتك ان اغتال من تحتي وشكى ابو امامة
الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال له قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم
اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن
والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله
همي وقضى عني ديني وقال صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة ما يمنعك ان تسمعي
ما اوصيك به تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم بك استغيث فاصلح
لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وقال لها ولعلي وكانت سالته
خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا اويتما الى فراشكما او اخذتما
مضاجعكما فكبرا ثلثا وثلثين وسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين هذا
خير لكما من خادم وشكا اليه صلى الله عليه وسلم رجل انه تصيبه الافات
فقال له قل اذا اصبحت بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شي فقالهن
الرجل فذهبت عنه الافات وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح
اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك علي وعافيتك وسترك
في الدنيا والاخرة ثلث مرات اذا اصبح واذا امسى كان حقا على الله ان
يتم عليه وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل
ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن اول
نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالهن اخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح
اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شي

قدير

قدير وان الله قد احاط بكل شي علما اللهم اني اعوذ من شر نفسي ومن شر كل
دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهذه جملة من الاحاديث
المنتخبة من كتب الحديث المعتمدة فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما وليس فيها
حديث موضوع والله اعلم **فصل** في اذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه
وسلم لامور عارضات كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش
الكريم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وكان اذا راعه شي قال هو الله ربي لا شريك
له وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم
وقال لعلي اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شا من انواع البلا وكان اذا لقي
العدو قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وامر عند توقع البلا
وغلبة الامور يقول حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وامر من
تعسرت معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي
وديني اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل
ما اخرت ولا تاخير ما عجلت وقال ما انعم الله عز وجل على عبد نعمة في اهل
ومال وولد فقال ما شا الله لا قوة الا بالله فيرى فيها افة دون الموت وقال
ليسترجع احدكم في كل شي حتى في شسع نعله فانها من المصايب وامر من وجد
الوسواس ان يقول امنت بالله ورسوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شي عليم وامر ان يرقى اللديغ والمعتوه بالفاتحة وكان صلى الله عليه وسلم
يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن
كل عين لامة ويقول ان اباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق صلى الله عليهم
اجمعين وكان عادته صلى الله عليه وسلم في عيادته المريض يضع يده على
المريض ويقول لا باس طهور ان شا الله تعالى ثم يرقيه فيقول اللهم رب

الناس واذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفا لا يغادر سقما ثم
يسأله عن حاله وعما يشتهيه فان ذكر شيا طلبه له وقال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام
فان الله يطعمهم ويسقيهم وقال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان
دعاه كدعا الملائكة وقال عايد المريض في مخرفة الجنة وقال لقنوا موتاكم لا اله
الا الله من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال ما من عبد تصيبه
مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبته واخلف له خيرا منها وقال يقول الله
تعالى ما لعبدي المومن عندي جزا اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه
الا الجنة وقال ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب
بهذا او يرحم واشار الى لسانه وبري صلى الله عليه وسلم من الصالقة والحالقة
والشاقة ولعن النايحة والمستمعة وقال من عزى مصابا فله مثل اجره ومن
عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وقال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم
وقال من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له اربعين مرة وقال ايما مسلم شهد له
اربعة بخير ادخله الله الجنة قال عمر رضي الله عنه فقلنا وثلثة قال وثلثة
فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نساله عن الواحد وكان صلى الله عليه وسلم يعلمهم
عند زيارة القبور ان يقول قايلهم السلام عليكم اهل الديار من المومنين وانا
ان شا الله بكم لاحقون اسال الله لنا ولكم العافية وكان صلى الله عليه وسلم
اذا عصفت الريح قال اللهم اسالك من خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به اللهم لقحا لا عقيما وكان اذا
راى ناشيا في افق السما ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اعوذ بك من
شرها فان مطر قال اللهم صيبا نافعا وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت
كبيرة او هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلي العجاج الاسود وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا

بعد ابك

بعد ابك وعافنا قبل ذلك اذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر كان يركع
قبل الخروج في بيته ركعتين وقال ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما
عندهم حين يريد سفرا ثم اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين
وكان يقول لمن يودعه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك و
كان يقول لمن يخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودايعه وقال
ان الله اذا استودع شيا حفظه وجاه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفرا
فزودني قال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال
زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت وقال له اخر اني اريد ان اسافر
فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال
اللهم اطوله البعد وهون عليه السفر وقال عمر رضي الله عنه استاذنت
النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسنا يا اخي من دعايك
فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على
بعيره خارجا الى سفر كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن
العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت
الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال واذا رجع قالهن وزاد فيهن ايبون
تايبون عابدون لربنا حامدون وكان هو وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا و
اذا هبطوا سبحوا وقال صلى الله عليه وسلم ثلث دعوات مستجابات لا شك
فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وقال امان لامتي
من الغرق اذا ركبوا يعني السفينة ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية وقال صلى الله عليه
وسلم اذا انفلتت دابة احدكم في فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله
احبسوا فان لله في الارض حاضرا سيحبسه وكان اذا اشرف على قرية يريد

دخولها يقول اللهم اني اسالك من خير هذه وخير ما جمعت فيها واعوذ بك
من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وباها و
حببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك
وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بك من اسد
واسود والحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وقال من نزل
منزلا ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شي
حتى يرتحل من منزله ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره
فدخل على اهله قال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر حوبا وقال صلى الله عليه
وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله
فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وقال اذا
عطس احدكم فحمد الله فشمتوه فاذا لم يحمد الله فلا تشمتوه فصل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من
الشيطان الرجيم فانها رات شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسالوا الله من
فضله فانها رات ملكا وقال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل
فتعوذوا بالله فانهن يرين ما لا ترون وقال اذا رايتم الحريق فكبروا فان
التكبير يطفيه وقال من جلس في مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم
من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك وقل ما كان يقوم من مجلس حتى
يدعو بهولا الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا
وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به
علينا مصايب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ابدا ما
احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا

ولا تجعل

ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم
يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم من الله ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وقال صلى الله عليه وسلم من راى مبتلا فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به
وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلا وقال من دخل السوق
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب له الف الف حسنة ومحي عنه الف
الف سيئة ورفع له الف الف درجة وقال اذا طنت اذن احدكم فليذكرني و
ليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير وقال من صنع اليه معروف فقال
لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا وقال انما جزا السلف الحمد والادا وقال
صلى الله عليه وسلم لابي ايوب الانصاري وقد تناول من لحيته اذى مسح الله
عنك يا ابا ايوب ما تكره لا يكن بك السو يا ابا ايوب وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتي
باكورة تمر قال اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في
صاعنا وبارك لنا في مدنا بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان
وفي رواية انه كان يضعه على عينيه ثم على شفتيه وكان اذا خاف ان يصيب
شيا بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره وقال اذا راى احدكم ما يعجبه في نفسه
او ماله فليبرك فان العين حق وقال العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته
العين واذا استغسلتم فاغسلوا وقالت عايشة كان يومر العاين ان يتوضا ثم يغتسل منه
المعين وقال اذا رايتم من الطيرة شيا تكرهونه فقولوا اللهم لا ياتي بالحسنات
الا انت ولا يذهب بالسيات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله وكان صلى الله
عليه وسلم اذا اتي بمولود اذن في اذنه حين ولادته ووضعه في حجره وحنكه
بتمرة ودعا له وبرك عليه وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رايت رويا
خيرا رايت وخيرا يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشرا توقاه خيرا لنا وشرا

لا نعد آباءنا والحمد لله رب العالمين ولمن رآه يضحك أضحك الله سنك ولمن عليه ثوب جديد ابل واخلق ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق ولمن قال له غفر الله لك قال ولك فهذه اطراف من اذكاره صلى الله عليه وسلم المتفرقة وهي اجل من ان تستوعب او يحيط بها مكتوب

فصل فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل حلق الذكر وما لملازميها من عظيم الثواب والغفران ولمجانبيها من الوبال والحرمان روينا في صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد تحميدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون انهم لو رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وروينا فيهما ايضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما

الثالث

الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اخبركم عن الثلاثة اما احدهم فأوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه وروينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروينا فيه ايضا عن معاوية [illegible] قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذلك اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتاني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وروينا في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه وروي في جامع الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد في الصحيحين من هذا المعنى وقد رأيت ان اختم ذلك بخمسة اذكار منتقاة من الصحاح عظيمة الارباح مفصحة وعودها باليمن والفلاح **اولها** لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير **ثانيها** سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **ثالثها** سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم **رابعها** رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم **خامسها** اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد فهذه الخمسة الاذكار

الاذكار الخمسة

قد جمعت افضل انواع التهليل وافضل انواع التسبيح ومن افضل انواع الاستغفار في
اختصار واخصر كيفيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تمام ولكل منها
شرح طويل مما يقطع بصحته فهي افضل الاذكار بعد القران فينبغي لكل متدين
ملازمتها كل يوم واتخاذها وردا يطالب بها نفسه ويأسف عليها ان فاتته وينبغي
له ان يكل ذكر منها مايه آوان ياتي بها اول نهاره لتكون حرزا له بقية
يومه وارجوا ان من وفق للعمل بها واثبتت كل يوم في صحيفة اعماله ان يكون
ممن لقاه الله اليمن والبركة وجنبه الشوم والهلكة وغلبت حسناته سياته
وبالله سبحانه التوفيق •

الباب الرابع في فضل اهل بيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه و
محدثيه وختامه بفضل الصلاة عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة
فصول •

الفصل الاول في فضل اهل بيت رسول صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى ومن
يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم • وعن يزيد ابن حيان قال انطلقت
انا وحصين ابن سبرة وعمر ابن مسلم الى زيد ابن ارقم رضي الله عنه فلما جلسنا
اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد
خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه
ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا بماء يدعا خما (في الهامش: فينا صح)
بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها
الناس

الناس انما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين
اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث
على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي و
اذكركم في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس
نساوه من اهل بيته قال نساوه من اهل بيته ولكن اهل بيته من
حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال ال علي وال عقيل وال جعفر وال
عباس قال كل هولا حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم وروى البخاري
عن ابن عمر عن ابي بكر رضي الله عنهم موقوفا عليه انه قال ارقبوا محمدا في اهل
بيته • وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم معرفة ال محمد براة من
النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب
قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه • وعن عمر ابن ابي
سلمة قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا وذلك في بيت ام سلمة دعا صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكسا وعلي رضي الله عنه من خلف ظهره ثم قال اللهم
هولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكذلك لما نزلت
اية المباهلة دعاهم ايضا وقال اللهم هولا اهلي • وقال صلى الله عليه
وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه ايضا لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق • وقال للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وقال
من اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه • وكان صلى الله عليه وسلم
ياخذ اسامة ابن زيد والحسن ابن علي ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما • وقال

صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين و
اباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال مثل اهل بيتي مثل
سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعن عقبة ابن الحارث
قال رايت ابا بكر فجعل الحسن على عاتقه وهو يقول بابي شبيها بالنبي
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله ابن حسن ابن حسن
قال اتيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله عز وجل ان يراك على بابي
وروي ان زيد ابن ثابت اراد ان يركب بغلة له فاخذ ابن عباس بركابها
وقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان
نفعل باهل بيت نبينا وروي ان المنصور اراد ان يعذب مالكا من جعفر
ابن سليمان وضربه حتى غشي عليه فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو بكر ابن حباش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة
لبدات بحاجة علي قبلهما وذلك لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولئن اخر من السما الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما قال المولف لأنّ
كان الله له ففي جملة هذه الاخبار والاثار النبوية تقدمهم الى المختار ورفع لمنزلتهم
وتنبيه على عظيم مكانتهم فينبغي ان يعرف لهم ذلك ويقدموا في الامور
ويوسعوا في الصلة ويقابلوا بالتبجيل والتعظيم ويلحقوا بنبيهم في الصلوة
والتسليم ففي ذلك امتثال لامر الله وصلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وينبغي لمن قصده احد من اهل البيت متعرضا لمعروفه متعرفا اليه بالقرابة
النبويه ان يصله ولا يطالبه بالبينة على نسبه فيقع في المحذور فقد روي ان
بعض المترين اعتراه بعض فقراء اهل البيت متعرفا اليه باتصاله برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من يشهد لك على ذلك فاعرض عنه فراى ذلك الرجل ان

القيمة

القيمة قامت وغشيه كرب فالجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعرفا اليه باني
رجل من امتك فقال صلى الله عليه وسلم من يشهد لك على ذلك وفي كلامه قصة
ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب اهل البيت حتى يتناول بسبهم كثيرا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او يحب افعالهم الصادرة منهم حسنها
وسيها لا يقبح منها شيا وكل من احبهم على هذا الوجه خسر ولا يقاوم
خيره شره وقد روينا بالسند الثابت عن الفضل ابن مرزوق قال
سمعت الحسن يعني المثنى يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم احبونا لله
فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذوو قرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته فقال ويحكم لو كان الله
نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع ذلك من هو
اقرب اليه منا اباه وامه والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين
والله اني لارجو ان يوتي المحسن منا اجره مرتين ونحو منه ما روي عن
الحسن ابن علي وهو الناصر الاطروش رضي الله عنه وما ورد في قوله تعالى و
انذر عشيرتك الاقربين وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته لا اغني
بلغ عنك من الله شيا مبين عن ذلك والله اعلم **الفصل الثاني** في فضل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وقال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والايات
في هذا المعنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في اثنا الكتاب وسنزيد
هنا تكرارا او بيانا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل
الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن

احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منهم صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال مالك ابن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر وقال
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله ليغيظ بهم الكفار وقال
عبد الله ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضا بنور
الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثنا على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص واحدا منهم
فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى
السما حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وقال صلى الله ايها الناس
ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي و
اصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيمة غدا وقال رجل للمعافا ابن عمران اين عمر ابن عبد العزيز
من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله عز وجل
وقال كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة
يوم القيمة وقال سهل ابن عبد الله التستري لم يومن بالرسول
من لم يوقر اصحابه وقال القاضي عياض ومن توقيره صلى الله عليه
وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم وحسن

الثنا

هو ابو بكر ابن ابي تميمة واسمه كيسان تمت

الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم
من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احدا منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر حسناتهم وفضايلهم
وجميل سيرتهم ويسكت عما سوى ذلك **الفصل الثالث** في تعظيم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه الله ومحبتهم لما احبه من ذلك
ما قدمناه وابنه ان ابا بكر كان يقول لعمر رضي الله عنهما اذهب بنا الى
ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها و
ذكر الحديث ولما فرض عمر ابن الخطاب رضي الله عنه العطية فرض لابنه عبد الله
ثلثة الاف ولاسامة ابن زيد ثلثة الاف وخمسماية فقال عبد الله لم فضلته
علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وروي ان حليمة السعدية وفدت على ابي بكر
وعمر فصنعا بها كما صنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى ابن
عمر محمد ابن اسامه وكانه كره منه شيا فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو
محمد ابن اسامه فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاحبه ولما وفدت بنت اسامه على عمر ابن عبد
العزيز تلقاها وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها اما محبة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحملهم انفسهم على ما شاهدوه من جميل
سيرته وحسن طريقته والتاسي به في عموم احوالهم فامر لا يحكى وقد اثنى الله
سبحانه عليهم بذلك وانتشرت به الاخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا
واسعا وانما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن احب لان فيه تنبيها على قدر

مجتنبهم له وان ذلك من باب اولى ويكفي في تحقيق ذلك انهم هجروا في محبته خير
البلاد ومحاب الاهل والاولاد واتخذوهم اعدا الاعادي وضار حبه طبعا و
عادة عندهم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال انس رضي الله عنه
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من نواحي القصعة فلم ازل احب
الدبا من يومئذ ونقيضه في الكراهة قول ابي ايوب الانصاري وقد
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني اكرهه من اجل
ريحه قال فاني اكره ما كرهت وصنع الحسن ابن علي واصحابه اتوا سلمى مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ لحيته
بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك **الفصل الرابع** في ٤
فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثيه وما نقل عن السلف من
تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطني عن عمرو ابن ميمون قال اختلفت الى
ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شا الله او فوق ذا او ما دون
ذا او ما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية البخاري ان ابن عباس رضي
الله عنهما امر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان ياتيا ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
فيسمعان منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوه وهو يعمل في
حايط له فلما كلماه في ذلك ترك العمل واخذ رداه واحتبى ثم اقبل يحدثهم
ومر مالك ابن انس على ابي حازم وهو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجتاز في مجلسه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه وكرهت
ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم **وسيل** ابن المسيب
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع فجلس فقال له السايل

وددت انك لم تتعن فقال كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا مضطجع وكان ابن سيرين ربما يعرض له حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع **قال مطرف** كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ووضع على راسه ردا
ويلقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اني اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
وقيل لدغته عقرب ستة عشر مرة فلم يقطع حديثه وسال جرير ابن
عبد الحميد عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي
احق من ادب وكان اذا رفع احد صوته في مجلسه زبره ويقول
قال الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع
صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما رفع صوته فوق
صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسال ابو عمرو اسمعيل ابن نجيد
احمد ابن حمدان وكانا عبدين صالحين باي شي اكتب الحديث فقال
الستم تروون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله
صلى الله عليه وسلم راس الصالحين **وروينا** بالسند الصحيح الى الشافعي رضي
الله عنه انه قال كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث كانما رايت رجلا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** ايوب السختياني ان الرجل من
اهل السنة ليموت فكانما مات بعض اعضاي ابشروا يا اهل السنة رحمه الله
وارضوانه اليوم على السنة وغدا في الجنة واجمع علما الامة الذين يعتد بهم

في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قايمة بامر الله
تعالى لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله انهم اصحاب
الحديث. وقال الامام ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله هذا وان علم
الحديث من افضل العلوم الفاضلة وانفع العيون النافعة. يحبه ذكور
الرجال وفحولهم ويعنى به محققو العلما وكملتهم ولا يكرهه من الناس
الا اراذلهم وسفلتهم وهو من اكثر العلوم تولجا في فنونها لا سيما الفقه
الذي هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقها
وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلما. وقال في موضع اخر علم
شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوي
الاخلاق ومشاين الشيم وهو من علوم الاخرة لا من علوم الدنيا. وفيما قيل
من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانباري رحمه الله تعالى •

أهلاً وسهلاً بالذين اودهم • واحبهم في الله ذي الالاء •
أهلاً بقوم صالحين ذوي تقى • خير الرجال وزين كل ملاء •
يسعون في طلب الحديث بعفة • وتوقر وسكينة وحياء •
لهم المهابة والجلالة والعلا • وفضايل جلت عن الاحصاء •
ومداد ما تجري به اقلامهم • ازكا وافضل من دم الشهداء •
يا طالبي علم النبي محمد • ما انتم وسواكم بسواء •

ومما قيل فيه ايضا قول ابي زرعة الرازي

دين النبي محمد اثار • نعم المطية للفتى الاخبار •
لا تغفلن عن الحديث واهله • فالراي ليل والحديث نهار •
ولربما غلط الفتى سبل الهدى • والشمس واضحة لها انوار •

ومنه قول ابي الحسن المقري •

اقرا واطلب لنفسك منتهاها • ودع عصبا قد اتبعت هواها •

وسنة

وسنة احمد المختار فالزمه • وعظمها وعظم من رواها •
وان رغمت انوف من اناس • فقل يا رب لا ترغم سواها •

ومنه قول ابي الحسن علي ابن احمد النيسابوري •

احاديث الرسول شفا قلبي • وقرة ناظري وجلا همي •
فدت نفسي ثقات قد رووها • وما ملكت يدي وابي وعمي •
أعاذلني عليه اليك عني • فان اليهم قصدي وامي •
لمن والاهم حبي ومدحي • لمن عاداهم بغضي وذمي •

ومنه قول بعضهم

كل العلوم سوى القران زندقة • الا الحديث والا الفقه في الدين •
والعلم متبع ما قال حدثنا • وما سوى ذاك وسواس الشياطين •

وروى هذه الاشعار كلها جميعا باسانيدها الحافظ ابو الفتح الطاي
في كتابه الاربعين الذي خرجها عن اربعين صحابيا وتعلق بها جمل من
الفوايد. ومما رواه شيخنا شيخ الاسلام ابو الفتح العثماني المدني عن
شيخه جلال الدين عرف بابن الخطيب داري لنفسه •

لم اسع في طلب الحديث لسمعة • او لاجتماع قديمه وحديثه •
لكن اذا فات المحب لقا من • يهوى تعلل باستماع حديثه •
وله ايضا يا عيني ان بعد الحبيب وداره • ونات منازله وشط مزاره •
فلك الهنا فلقد ظفرت بطايل • ان لم تريه فهذه اثاره •

الفصل الخامس في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وحكمها و
مواطنها قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. روينا في صحيح مسلم عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا. وروينا في كتاب

الترمذي ومسند البزار عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة قال الترمذي حديث حسن وروى ابو
داود والنسائي وابن ماجة باسانيد صحيحة عن اوس ابن اوس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلاتكم
معروضة علي فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك
وقد ارمت قال يقول بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض
اجساد الانبيا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام رواهما ابو داود باسناد صحيح وعنه ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواهما الترمذي
وقال في الاول حسن وفي الثاني حسن صحيح وعن عامر ابن
ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت
عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر رواه ابن ماجه في
فوايده وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط
عنه عشر خطيات ورفعت له عشر درجات رواه النسائي وفي حديث
وكتب له عشر حسنات وروى مسلم ايضا والنسائي عن عبد الله بن عمرو

قال رسول

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها
عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله تعالى وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى الترمذي عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي و
ارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت
فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه ثم صلى رجل اخر بعد ذلك
فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ايها المصلي ادع تجب وروى ايضا عن عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه قال ان الدعا موقوف بين السما والارض لا يصعد منه شي حتى تصلي
على نبيك صلى الله عليه وسلم ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعا وخرج
عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه و
يرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء والا اهراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره وقال ابن عطا رحمه الله
للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي
وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث الدعا بين الصلا تين ٥
علي لا يرد وروى الترمذي وغيره عن ابي ابن كعب رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال

يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال
ابي ابن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو
خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك
ويغفر ذنبك وخرج البزار في مسنده عن رويفع ابن ثابت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وخرج
ايضا عن عمار ابن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكا اعطاه اسماع الخلايق فلا يصلي علي
احد الى يوم القيمة الا بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان ابن فلان قد صلى
عليك وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاخبار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
علي وفي اخرى انجاكم يوم القيمة من مواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب وروى القشيري بسنده عن ابن عباس
قال اوحى الله عز وجل الى موسى صلى الله عليه وسلم اني جعلت فيك عشرة الاف
سمع حتى سمعت كلامي وعشرة الاف لسان حتى اجبتني واحب ما يكون الي و
اقربه اذا اكثرت من الصلوة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتكم علي مجوزة لدعائكم ومرضاة

لربكم

لربكم وزكوة لابدانكم وقال عبد الله ابن الحكم رايت الشافعي في النوم فقلت
ما فعل الله بك قال رحمني ربي وغفر لي وزفني الى الجنة كما تزف العروس
ونثر علي كما ينثر على العروس فقلت بم بلغت هذا الحال فقال لي قايل بما في كتاب
الرسالة من الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت فكيف ذلك قال وصلى
الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عنه الغافلون قال فلما اصبحت
نظرت الى الرسالة فوجدت الامر كما رايت قال احمد ابن عطا الروذباري
سمعت ابا القسم بن عبد الله المروزي يقول كنت انا وابي نقابل بالليل الحديث
فرايت في الموضع الذي كنا نقابل فيه عمودا من نور يبلغ عنان السما فقلت
ما هذا النور فقيل صلاتهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تقابلا وقال
ابن شهاب الزهري بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
علي من الصلوة في الليلة الغرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم فهذه
جملة من احاديث كثيرة واما كيفيتها فافضلها كما قال محيي الدين
النووي رحمه الله تعالى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي
وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في
العالمين انك حميد مجيد وهذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية
كعب ابن عجرة وابي حميد الساعدي وابي مسعود الانصاري وغيرهم
والله اعلم والافضل ان تجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على احدهما
وقد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة في تمام والله اعلم واما حكمها
فهي واجبة اجماعا للاية الكريمة لكنه غير محدود بوقت ولا عدد وقال
الشافعي رحمه الله المفترض من ذلك الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد
الاخير وما سوى ذلك سنة وندب وخالفه الجمهور والله اعلم ثم اجمع
من يعتد به على جواز الصلوة واستحبابها على ساير الانبيا والملئكة استقلالا
وتجوز على غيرهم تبعا لهم كالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يترضى

عن الصحابة والسلف الصالح ويترحم عليهم والظاهر ان هذا الباب واسع
لا يوصف منه شي بالتحريم والمنع ولا يقوم دليل على ذلك والله اعلم وامّا
مواطن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدّم كثير منها في
ضمن الاحاديث السابقة وقد استوعبها نظمًا القاضي الفاضل الاجل العلامه
وجيه الدين عبد الغني ابن ابي بكر المعلم فقال

الحمد لله العظيم القاهر ۔ ذي النعم البواطن الظواهر
ثم الصلوة بعد والتسليم ۔ على نبي دينه قويم
محمد الهادي صفي ربه ۔ واله من بعده وصحبه
وبعد فاسمع ان تكن ذا ذهن ۔ ما قد نظمت قايلًا من لسن
مواضعًا فيها الصلوة تستحب ۔ على النبي العربي المنتخب
خذها باتقان وفهم ثاقب ۔ تظفر بنيل السول والمطالب
وهي ثلثون ذكرن موضعا ۔ وواجد في العد يتلوها معا
بعد انتها اجابة المؤذن ۔ وبعد الفاظ القنوت المتقن
وبعد اتمامك للتشهد ۔ وعند ياتي ذكره في مشهد
واهتف بها بين الصفا والمروة ۔ منافسًا فيها وبعد الخطبة
وقبل ما تشرع في الاقامة ۔ تفز بها في موقف القيمة
وليلة الجمعة واليوم معا ۔ ومن دعا جا بها قبل الدعا
واخرًا في ساير الدعاء ۔ والطرفين الصبح والمسا
ومن يريد السول والمفازة ۔ صلى اذا صلى على الجنازة
وصل يا صاح على محمد ۔ عند الخروج ودخول المسجد
وارفع بها تسمع اتم السمع ۔ عند دخول السوق بين الجمع
وات بها في ختمة القران ۔ بعد وعند النوم والنسيان
وبعد هذا فعقيب التلبية ۔ اغن بها فهي الصلوة المغنية

واسمع

واسمع بها في طلب الحاجات ۔ ذاك لها من افضل الاوقات
وارفع بها ضر البلا والوهن ۔ وات بها عند طنين الاذن
وات بها في خطبة النكاح ۔ وان عطست فاتلها يا صاحي
وهاتها عند الوضوء معلنا ۔ وفي الذبايح فزادي وثنا
ومن يكن ذا فطنة منتبها ۔ اذا ابتدى كتابة جا بها
ومن يقم من مجلس محتفل ۔ صلى على خير جميع الرسل
وان دخلت البيت صل يا فتا ۔ يكن لك الفوز هناك مثبتا
وان تجد هذا النبي الطاهرا ۔ اثر في قلبك من كل الورا
فاذكره عند الخدر بالمقال ۔ تطلق كالبعير من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت
على ما ذكر الناظم المذكور البيتين الاخرين في ذكر خدر الرجل فصارت
الجمله اثنين وثلثين موضعًا والله اعلم. وامّا معنى الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى ان
الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي. وقال ابو بكر القشيري الصلوة
من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تزكية. وقال غيرهم الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن
المومنين الدعا. واما الصلوة المذكورة في حديث ابي ابن كعب رضي الله عنه
وقوله كم اجعل لك من صلاتي فقيل معناه كم اجعل لك من اوقاتي بعد فرايضي
ومهمات ديني ولم يرض صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال
اجعل لك صلاتي كلها فاجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران
الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخي. ويدل عليه ما ذكره الامام الحافظ
احمد ابن معد التجيبي في الاربعين التي الفها في فضل فضايل الصلوة على النبي

صلى الله عليه وسلم فانه قال وان جعلت الصلوة على نبيك معظم عبادتك
فقد كفاك الله هم دنياك واخرتك ثم اتا بالحديث وظهر لي فيه معنى اخر
وهو ان الصلوة هنا معناه الدعا ومنه قوله وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم اي ادع لهم فالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا له وفيه معنى
التعظيم والتكريم فمعناه والله اعلم كم اجعل لك من دعاي وهو كل دعاء
عرض لي واردت ان ادعو به ولم يرد صلى الله عليه وسلم يوقفه على حد معلوم ان مع
قال اجعل كل دعا اردت ان ادعو به لنفسي دعا لك فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ومعناه اذا جعلت الصلوة على
بدلا عن دعايك لنفسك اعطاك الله كل شي طلبته مكافاة لك على ان اثرتني
اثرتني على حظ نفسك وتصديق ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغله ذكري عن مسالتي
اعطيته افضل ما اعطي السايلين والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
مشتملة على ذكر الله وذكر رسوله فهي افضل الاذكار وفيها موافقة للعزيز
الجبار والمليكة الابرار وامتثال لما امر الله به المومنين الاخيار صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه الاطهار صلاة دايمة التكرار ما اقبل الليل وادبر النهار
قال المؤلف كان الله له وهنا انجز الكلام على الوجه الذي شرطناه
والامر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث الصحيحة والمعجزات
الباهرة والشمايل النيرة وغير ذلك من مستحسنات العلوم ومستلذات
الفهوم وانا اسال من بيده الخفض والرفع والضر والنفع والعطا
والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزاكية والحسنات النامية وان يجعلنا
ممن تولى هذا النبي الكريم وشغف بحبه وحشر يوم القيمة في زمرته
وان يهب لنا بجميل عفوك وسبغ كرمك ما يخلل تاليفه من شوايب
النيات والتصنعات وان يعظم الاجر لقاريه وسامعه وكاتبه ومستكتبه

انه هو

انه هو الرب المعبود ولا اله الا الله المقصود لا رب سواه ولا معبود الا اياه
وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم النصير قال المؤلف فرغت من
تاليفه رابع عشر من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثمان مايه وخمسة
وخمسين واتفق الفراغ من تحصيله نهار الاربعا خامس عشر من شهر ربيع
الاخر من شهور سنة اربع عشرة بعد الالف من هجرة سيدنا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون
وصلى وسلم يا الله على اله واصحابه وذريته
وتابعيه وتابعيهم الى يوم الدين
بخط الفقير الى الملك القدير
عبد السلام بن محمد عبيد
وذلك في الجامع
المظفري في
مدينة
تعز
[redacted]

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وذريته واهل بيته اجمعين

الحمد لله
من كتب مولانا ووالدنا
عز الاسلام محمد ابن الحسن
ابن امير المومنين
رحمه الله تعالى
[redacted]

بلغ مقابلة ... في ٢٠ شعبان
بخط ...
وتم المؤلف

و[illegible] تعالى قم الليل الا قليلا الا [illegible] وقال ابن عباس [illegible] قيام الليل كان فرضا على رسول الله صلى الله عليه
كان فرضا [illegible] الليل بل هو الامر الوجوب [illegible] واصطفوا [illegible] على وجوه [illegible] وسلم
[illegible] فرضا [illegible] الصلوة [illegible] ثم نسخ [illegible] قال [illegible] الليل [illegible] الا [illegible]
[illegible] فقليلا [illegible] وكان الرجل [illegible] نسخ [illegible] من الليل فكان [illegible] الله [illegible]
[illegible] وكان [illegible] عليهم [illegible] وكان [illegible] فنسخ [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] ثم [illegible] كان [illegible] بالليل [illegible]
[illegible] العفو [illegible] العفو الاول [illegible] و[illegible]
[illegible] العشاء [illegible] وقال [illegible] العفو [illegible] ما كان و[illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] وفي العفو [illegible] ما كان واحفظ
[illegible] الصلوة [illegible] الله [illegible] وقال [illegible] العشاء
[illegible] الصلوة [illegible]